الأحـــد 26 حزيران/يونيـو 2016
العـــدد 227 – السنـــة الخامـسة
www.enabbaladi.org

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريـدة سوريـة
تأسست في داريا

الحقيقة تفقد عينًا جديدة في سوريا

هناك على مقربة من مسرح الجريمة، في إحدى زوايا حلب "المحررة"، ثمة غادر يتراقص فرحًا، بعدما نجح بكتم صوت جديد طالما صدح بالحقيقة، وأغلق عدسة وثّقت قبل تنحيها احتراق حلب.

آلاف السوريين بكوا خالد العيسى، ونعوه، وزينوا صفحاتهم وحساباتهم الإلكترونية بصور ولوحات، عنوانها الأبرز: ابتسامة خالد.

كلمات هزّت المشاعر حينما أعلنه أصدقاؤه شهيدًا، صدحت بها والدته السيدة غالية الرحال، وشقيقه في الثورة الناشط الجريح هادي العبد الله، وأبوه الروحي الناشط رائد فارس.

تساؤلات جمّة حملها الإعلام الثوري والفضاء الإلكتروني وناشطون شكّل رحيل خالد صدمة لهم: من ذا الذي يجعل خالد الهادئ المبتسم هدفًا له؟.. من ذا الذي يتساوى مع الأسد إجرامًا واغتيالًا للحقيقة؟

رحل ابن كفرنبل الخضراء، ولم يتم الرابعة والعشرين من عمره، وغيّبت الحرب وجهًا بسّامًا آخر سيذكره السوريون، وسيخلّده أقرانه ممن آثروا أن يكونوا عين الحقيقة في سوريا.

الأمم المتحدة تصفها بـ"عاصمة البراميل"

الأسد يحرق داريا عقب كسر "الحر" حصارها لساعات

أحالت قوات الأسد مدينة داريا في الغوطة الغربية لدمشق دمارًا فوق دمارها، إذ كثف الطيران المروحي غاراته وأمطرها بمئات البراميل المتفجرة، عقب محاولات من فصائل "الجيش الحر" فتح طريقها مع المعضمية، وتزامنًا مع تصعيد في الحملة الشرسة التي تشنها القوات على أطراف المدينة بهدف اقتحام معاقل "الجيش الحر" فيها.

عنب بلدي – داريا

وحاولت القوات على مدار الأسبوع الماضي اقتحام المدينة، وأوضح مراسل عنب بلدي في داريا أن المحاولات أصبحت "أكثر عنفًا" على جبهتها الجنوبية، السبت 25 حزيران، وسط قصف بالبراميل المتفجرة و صواريخ أرض- أرض، وقذائف الهاون والمدفعية من جبال الفرقة الرابعة، وفي ظل تحليق طيران الاستطلاع في سمائها.

"الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام" العامل في المدينة أعلن عن إصابة قائد مجموعة الحملة في صفوف قوات الأسد أثناء محاولة اقتحامها صباح السبت، من الجهة الجنوبية الغربية، إضافة إلى إصابة ثلاثة عناصر ومقتل عنصرين آخرين، بينما أعلن "لواء شهداء الإسلام" قتل وجرح عناصر من القوات خلال الأسبوع الماضي، إضافة إلى تدمير آليات ثقيلة، من ضمنها عربات شيلكا وكاسحات مصفحة روسية.

حصيلة البراميل المتفجرة التي استهدفت الأحياء السكنية في داريا وثقها المجلس المحلي في المدينة، وبلغت حتى عصر السبت 25 حزيران، 38 برميلًا متفجرًا، وثمانية صواريخ أرض- أرض (من نوع فيل)، إضافة إلى ما يزيد عن 270 قذيفة مدفعية، بينما أحصى المجلس أكثر من 350 برميلًا متفجرًا بين الثامن و 20 حزيران الجاري، في تصعيد اعتبره يهدف إلى "إحراق" المدينة ومن تبقى من سكانها البالغ عددهم حاليًا ثمانية آلاف.

وصعّدت قوات الأسد من قصفها ومحاولاتها اقتحام داريا، متجاهلة تصريحات مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، ستيفن أوبراين، خلال جلسة لمجلس الأمن بخصوص الأوضاع الإنسانية في سوريا، الجمعة 24 حزيران، إذ قال إن مدينة داريا أصبحت العاصمة السورية للبراميل المتفجرة، مضيفًا أن "المسؤولين عن إلقاء البراميل في سوريا سوف يحاسبون".

استهداف مدينة داريا بالبراميل المتفجرة- الجمعة 24 حزيران 2016 (المجلس المحلي)

محاولات لفتح طريق داريا- المعضمية

التصعيد الذي وصفه الأهالي بـ"الهمجي" يأتي ردًا على هجوم معاكس شنته فصائل "الجيش الحر" على نقاط عسكرية تابعة لقوات الأسد على المحور الشمالي الغربي لمدينة داريا، الأحد 19 حزيران، وتركز باستهداف نقاط تمركز القوات على طريق داريا- المعضمية، نجح خلالها "الجيش الحر" في السيطرة على معظم أجزاء الطريق والوصول إلى مدينة معضمية الشام المجاورة لساعات، إلا أنه ما لبث أن انسحب تحت وطأة قصف مكثف استهدف الطريق.

وتحدثت عنب بلدي حينها إلى النقيب سعيد نقرش (أبو جمال)، قائد لواء "شهداء الإسلام"، وأوضح أن الهجوم يأتي في سياق الرد على الخرق اليومي لاتفاق "وقف الأعمال العدائية" منذ ما يزيد عن شهر، ورفض النظام السوري جميع المبادرات التي قدمت لوقف إطلاق النار، واستمراره في محاولات يومية لاقتحام المدينة.

وأشار نقرش إلى أن "الجيش الحر" سيطر على 15 نقطة عسكرية لقوات الأسد كانت تفصل داريا عن معضمية الشام، خلال عملية عسكرية وصفها بـ"الخاطفة".

ووفق المعطيات الحالية فإن الهدن التي رعتها روسيا خلال الفترة الماضية في المدينة، أظهرت فشلًا ذريعًا، وخاصة مع تصعيد النظام السوري عملياته على أطرافها، ما حصد أرواح العشرات من عناصر "الجيش الحر"، الذي يشكل مقاتلوه نسبة 90% من أبنائها، وفق إحصائية سابقة للمجلس المحلي في المدينة، بينما لم تنجح قوات النظام في اقتحامها رغم محاولاتها المتكررة.

داريا بلا أراض زراعية ولا عرائش عنب

يتفقد ماهر أبو محمد يوميًا ما تبقى من عريشة العنب المزروعة في حديقة منزله المدمر، ويعتني بها رغم تضررها بقصف ببرميل متفجر، هدّم منزله ولم يبق منه سوى عروق خضراء تتخللها حبات خجولة من العنب، بقيت صادمة في وجه القصف.

أرشيفية بستان عنب في مدينة داريا (إنترنت)

عنب بلدي – داريا

تبكي داريا، مدينة العنب، عنبها البلدي والزيني، فهي لم تعد تسمع أصداء أصوات باعة الخضار في الأسواق الدمشقية، والتي لطالما نادت بالعنب الداراني وجودته، بينما تبقى الغصة في نفوس مزارعي المدينة الذين مازالوا ورغم الخسارة، يتغنون بعنبهم وأصنافه التي تميز منبع العنب في ريف دمشق الغربي.

أبو محمد، مزارع في داريا، قال لعنب بلدي إن مدينته وحدائق منازلها كانت في السابق مغطاة بعرائش العنب الداراني، إذ لا يكاد يخلو منزل منها "فهي الزرعة المفضلة لدى جميع المزارعين وهي من ميزتهم"، مضيفًا "كانت علاقة الحب تربط الفلاح بشجرة العنب، فكان يعتني بها كل يوم ويراقب نموها وهذا ما جعلنا نتميز بهذه الزراعة".

زراعة العنب تراجعت خلال السنوات الأخيرة

تراجعت زراعة العنب في المدينة خلال السنوات الأخيرة مع التضخم العمراني، ما دفع المزارعين إلى استثمار الأراضي في منطقة الديرخبية ومزارع خان الشيح، وصولًا إلى القنيطرة وأراضي حوران، والذين زرعوا مساحات واسعة من العنب في تلك المناطق، وفق "أبو محمد"، إلا أنه ومع بدء الثورة تراجعت الزراعة "بسبب اشتعال المنطقة وحاجة العنب إلى عناية مستمرة".

حال العنب في المدينة كحال الزراعة التي توقفت بشكل كامل فيها، إذ تلفت جميع عرائش العنب بسبب القصف، وخاصة خلال الحملة الأخيرة التي شنها النظام قبل نحو شهر مستهدفًا الأراضي الزراعية للتضييق على أهالي المدينة.

"ورثنا زراعة العنب أبًا عن جد فكانت في المرتبة الأولى لدى جميع المزارعين، ما أكسبهم خبرة كبيرة في زراعتها، فالعنب الداراني هو أجود أنواع العنب في سوريا"، يقول المزارع هيثم أبو عبدو، مشيرًا في حديثه إلى عنب بلدي أن العنب والتين والتوت وغيرها من الفاكهة ساعدت الأهالي كثيرًا خلال سنوات الحصار منذ عام 2012.

يبتسم أبو عبدو متابعًا حديثه "خفف العنب عنا وطأة الحصار وقساوته، فإضافة لأكله كنا نشرب عصيره في رمضان ونأكل ورقه عندما يشتد بنا الجوع، أما هذا العام فقد حرمنا منه بشكل كامل، بعد سيطرة النظام على المناطق التي تنتشر فيها عرائش العنب بينما تلف ما تبقى منها داخل المدينة بسبب القصف".

ووثق المجلس المحلي في المدينة خسارة قرابة 300 دونم من الأراضي الزراعية لصالح النظام خلال الحملة الأخيرة، وقال مدير المكتب الإغاثي في المجلس، هيثم غزال، لعنب بلدي إن القسم الأكبر من عرائش العنب سيطرت عليها قوات الأسد منذ بدء الحملة بينما تلف معظمها بسبب عدم قدرة الفلاحين على الوصول إليها باعتبارها مناطق عسكرية مستهدفة.

وعمد النظام في الفترة الأخيرة بحسب غزال إلى "توجيه نيرانه نحو كل عرق أخضر في المدينة"، وختم حديثه "كل ما تشاهده طائرات الاستطلاع من أراض مزروعة أو أشجار أو أي شيء يدل على الحياة، يعتبر هدفًا للبراميل المتفجرة والصواريخ الموجهة".

واشنطن تنتصر على موسكو في سوريا.. أسبقية قتال "داعش" لحلفاء الأمريكيين

خسائر كبيرة تلقاها الأسد وحلفاؤه.. معركة الرقة انتهت من حيث بدأت

عنب بلدي – خاص

اتّخذ النظام السوري وحليفته روسيا من جهة، وقوات "سوريا الديمقراطية" المدعومة أمريكيًا من جهة أخرى، من مطلع حزيران الجاري "ساعة صفر" لانطلاق عمليتين عسكريتين منفصلتين تستهدفان تنظيم "الدولة الإسلامية"، الأولى باتجاه مدينة الرقة شرق سوريا، والثانية باتجاه مدينة منبج في ريف حلب الشرقي.

وبعد أقل من شهر على انطلاق المعركتين، توضح المعطيات الميدانية أن معركة الرقة لاقت فشلًا ذريعًا، وانتهت من حيث بدأت، بينما تكاد معركة منبج تشارف على نهايتها مع دخول القوات المشاركة فيها مدخل المدينة الأكبر للتنظيم في حلب.

قطبا العالم يخوضان معارك بالوكالة

ليس تحالفًا استراتيجيًا هو التوصيف الدقيق للحالة الأمريكية الروسية، والسعي لاستئصال "داعش" في سوريا، إنّما هي ندّية وتنافسية بدت واضحة مطلع حزيران الجاري، حيث أطلقت معركتان تستهدفان التنظيم في ذات الوقت، أظهرت طموحًا واسعًا للروس باقتحام عاصمة التنظيم، وتكتيكًا أكثر انضباطًا للأمريكيين وحلفائهم في منبج.

ومن يفنّد التصريحات الأمريكية الروسية عقب انطلاق العمليتين، يلاحظ حذرًا من كلا الجانبين خشية صدام جوي أو بري فيما لو نجحت قوات الأسد بالتغلغل في عمق المحافظة، إلى جانب ترحيب متبادل بالهجوم على "داعش" لا يعدو كونه تكتيكًا وترقّبًا لمآلات المعارك.

قدّمت روسيا في معركة الرقة دعمًا جويًا وبريًا "لوجستيًا"، إلى جانب تدريب وتسليح ميليشيات أنشئت بقرار منها، كـ "صقور الصحراء" و"مغاوير البحر"، كل ذلك بتغطية إعلامية لم نجدها لدى إعلام النظام الرسمي أو الموالي.

أما الأمريكيون فتبنوا سابقًا تشكيل قوات "سوريا الديمقراطية" العام الفائت، وقدموا كافة أشكال الدعم لهذا التشكيل الذي يعتبره مراقبون النواة الأولى لفدرلة شمال سوريا مستقبلًا، وأشرف ضباط ارتباط أمريكيين على معركة منبج، إلى جانب جنود "كوماندوس" يتمركزون على الخطوط الخلفية.

موسكو تخسر رهان الرقة

حققت قوات الأسد المدعومة روسيًا تقدمًا في عمق محافظة الرقة لم يكن متوقعًا على الصعيد الإعلامي والعسكري في زمن قياسي لا يتعدى أسبوعين، ووصلت طلائعها إلى مشارف مطار الطبقة العسكري، وسيطرت على عدة قرى وبلدات وحقول نفطية في الريف الجنوبي.

انطلقت المعركة ابتداءً من منطقة أثريا في ريف حماة الشرقي، وهي المتاخمة للحدود الإدارية لمحافظة الرقة، وشارك فيها إلى جانب الجيش النظامي عدة ميليشيات محلية وأجنبية، نذكر منها: "صقور الصحراء، مغاوير البحر، نسور الزوبعة، الدفاع الوطني، حزب الله اللبناني"، بتغطية جوية روسية مكثفة، ووجود ضباط وجنود ارتباط روس على الأرض.

ابتداءً من 20 حزيران باشر تنظيم "الدولة الإسلامية" هجومًا معاكسًا في ريف الرقة الجنوبي، بعدما تقدمت قوات الأسد نحو 40 كيلومترًا، وصولًا إلى مدينة الرصافة الأثرية ومشارف مطار الطبقة العسكري، ليتمكن التنظيم خلال يومين من دحر القوات المهاجمة وإعادة كافة المناطق التي خسرها في المحافظة، وإخراج النظام وحلفائه منها بشكل كامل.

تشير آخر التقارير الميدانية إلى أن تنظيم "الدولة" يخوض هذه الأثناء معارك عنيفة ضد قوات الأسد وحلفائه في منطقة أثريا بريف حماة الشرقي، في محاولة منه للسيطرة على التلال المتحكمة بالمنطقة، وهذا يدلّ على فشل المعركة التي سوّقت لها روسيا والنظام تحت مسمى "تحرير الرقة"، عقب خسائر بشرية هي الأكبر للنظام السوري خلال العام الجاري.

وأكدت وكالة "أعماق" التابعة للتنظيم أن قتلى قوات الأسد والميليشيات الرديفة تعدى 400 مقاتل، بينهم ضابط رفيع برتبة لواء نعته فعلًا الصفحات الموالية، كما أعلنت مقتل ثلاثة جنود روس نشرت عدة صور لهم، الأمر الذي نفته موسكو فورًا.

النتائج المخيبة لآمال النظام والبيئة الحاضنة انعكست على مواقع التواصل الاجتماعي، واتهم موالون روسيا بإيقاف دعمها وتغطيتها الجوية لقوات الأسد أثناء الهجوم المضاد لتنظيم "الدولة"، وهو ما نقله ناشطون معارضون أيضًا، مؤكدين خلو أجواء المعركة من الطيران الروسي أثناء انسحاب النظام من الرقة.

واشنطن تنتشي في منبج

ثلاث ركائز رئيسية حققت عوامل النجاح للمعركة، أولاها انضباط القوات المكونة من تشكيلين رئيسيين فقط (قوات سوريا الديمقراطية، المجلس العسكري في منبج)، إضافة إلى الدعم الجوي واللوجستي المقدم من قبل الولايات المتحدة والتحالف الدولي، وأخيرًا الخطة المحكمة التي استنزفت مقاتلي التنظيم من الجهات الأربع وصولًا إلى حصاره.

ويعزو مراقبون نجاح الأمريكيين إلى تكتيك منضبط اعتمدوه منذ أن غيروا وجهتهم من الرقة إلى منبج، فرغم أهمية الرقة كونها عاصمة التنظيم إلا أن منبج تكتسب أهمية لا تقل عنها كونها نقطة نقطة وصل بين شرق نهر الفرات وغربه، وبالتالي بين محافظتي الرقة ودير الزور ومحافظة حلب.

ثلاثة ركائز رئيسية حققت عوامل النجاح للمعركة، أولها انضباط القوات المكونة من تشكيلين رئيسيين فقط (قوات سوريا الديمقراطية، المجلس العسكري في منبج)، إضافة إلى الدعم الجوي واللوجستي المقدم من قبل الولايات المتحدة والتحالف الدولي، وأخيرًا الخطة المحكمة التي استنزفت مقاتلي التنظيم من الجهات الأربعة وصولًا إلى حصاره.

شارفت معركة منبج على النهاية، فالقوات المهاجمة دخلت المدينة من منطقة "دوار الكتاب" في الجهة الغربية، في 23 حزيران، لتبدأ حرب شوارع تسببت بخسائر بشرية لكلا الطرفين، في ظل تخوف على وضع المدنيين المحاصرين في الداخل.

الانتهاء من منبج وضمان قطع خطوط الإمداد لمقاتلي التنظيم بين حلب والمنطقة الشرقية، سينقل المعركة إلى المرحلة الثانية، وهي الرقة، لا سيما أن مقاتلي "سوريا الديمقراطية" والأمريكيين مازالوا متأهبين شمالها، وهو ما أكدته صراحة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أن الرقة هي الوجهة المقبلة، وسط معلومات عن تأسيس قاعدة عسكرية أمريكية في بلدة عين عيسى استباقًا للهجوم المرتقب.

خسرت روسيا معركة الرقة التي لم تكن مثالية كما مدينة تدمر قبل شهرين، وسط ترجيحات بالانكفاء عن مهاجمة المحافظة من المحور الصحراوي الجنوبي، بينما تتأهب الولايات المتحدة وفصائلها المحلية لتكون بديلًا أكثر كفاءة وانضباطًا لتسيطر على المحافظة (عاصمة التنظيم) من الشمال، وهو ما وصفه محللون عسكريون بـ "القرار الحكيم" المغاير لـ "حماقات الروس".

عناصر من قوات "سوريا الديمقراطية" على أطراف مدينة منبج- 23 حزيران 2016 - (AFP)

الطيران الروسي يحرق بلدات شمال حلب بقنابل محرّمة دوليًا

"الفوسفور" أبرز الأسلحة المستخدمة.. ما السبيل إلى الوقاية منه؟

عنب بلدي – خاص

صعّد الطيران الروسي منذ نحو أسبوعين استهدافه مدنًا وبلدات في ريف حلب الشمالي بالقنابل الفوسفورية والعنقودية والفراغية، في تصعيد هو الأول من نوعه على مناطق مدنية بحتة، ولا وجود فيها للأعمال العسكرية.

وقال أحمد الخطيب، الناشط الإعلامي في ريف حلب الشمالي، إن الغارات بدأت بهذا النحو منذ 12 حزيران الجاري، واستهدفت مدن وبلدات حريتان وكفرحمرة وعندان وحيان ومنطقة آسيا وقرى بابيص وياقد العدس وكفربسين.

وأوضح الخطيب في حديث إلى عنب بلدي أن الطيران الروسي يستهدف هذه البلدات بنحو 20 غارة يوميًا بالقنابل الفوسفورية، الأمر الذي يتسبب بحالات إغماء بسبب الدخان السام المنبعث منها، مشيرًا إلى أن "الدفاع المدني" في المنطقة حذر السكان من عدم الاقتراب من المناطق المستهدفة، تخوفًا من إشعاعات وشظايا تسبب تشوهًا جسديًا وقد تسبب تشوه الأجنّة مستقبلًا.

ولم تقتصر الغارات على القنابل الفوسفورية بل تعدّى ذلك إلى الصواريخ الفراغية والعنقودية بواقع 35 غارة يوميًا، وتابع الخطيب "عدد الشهداء من بداية الحملة زاد عن 100 شهيد و190 جريحًا"، لافتًا إلى أن القنابل العنقودية المستخدمة تحتوي عدة أنواع: مضادة للأفراد، ومضاد للدروع، وقنابل ذكية تحتوي كاميرات وتستخدم للمرة الأولى.

هيئات ومنظمات دولية حذرت روسيا من الاستخدام المفرط لهذه القنابل المحرمة دوليًا، كذلك خرج ناشطون من مدينة حلب بوقفة، السبت 25 حزيران، نددوا من خلالها بالصمت الدولي على هذه التجاوزات التي ترتكبها روسيا في المحافظة وسوريا بشكل عام.

هيئات ومنظمات دولية حذرت روسيا من الاستخدام المفرط لهذه القنابل المحرمة دوليًا، كذلك خرج ناشطون من مدينة حلب بوقفة، السبت 25 حزيران، نددوا من خلالها بالصمت الدولي على هذه التجاوزات التي ترتكبها روسيا في المحافظة وفي سوريا بشكل عام.

ست نصائح ضرورية عند التعرض للقنابل الفوسفورية

القنبلة الفوسفورية هي سلاح يعمل بتفاعل الفوسفور الأبيض مع الأوكسجين، والفوسفور الأبيض مادة شمعية شفافة وبيضاء ومائلة للاصفرار، وله رائحة تشبه رائحة الثوم ويصنع من الفوسفات، ويتفاعل مع الأوكسجين بسرعة كبيرة، منتجًا نارًا ودخانًا أبيض كثيفًا.

ويترسب الفوسفور الأبيض في التربة أو قاع الأنهار والبحار أو حتى على أجسام الأسماك، مسببًا أضرارًا بيئية على المدى الطويل، ولدى تعرض جسم الإنسان للفوسفور الأبيض يحترق الجلد والأنسجة وصولًا إلى العظام.

وللوقاية من الإصابة بحبيبات الفوسفور المشتعلة، يجب اتباع النصائح التالية:

1 - الحبيبات المنصهرة من الفوسفور قد تنغمس في جلد الضحية منتجة حروقًا متعددة وعميقة وبأحجام مختلفة، وستستمر هذه الحبيبات بالاشتعال ما لم يتم عزلها عن الهواء عبر غمرها بالماء، أو باستخدام الوحل أو قماش مبلل.

2 - لدى إصابة جلد الشخص بالفوسفور، يمكن إزالته باستخدام سكين أو عصا أو عبر حك المنطقة المصابة بقطعة قماش مبللة.

3 - الكمامات المضادة للغازات السامة لها دور في الحماية من دخان الفوسفور الأبيض، والذي قد يؤدي استنشاقه بكمية كبيرة إلى ذوبان في القصبات والرئتين.

4 - إذا أصاب الفوسفور الملابس، فيجب خلعها بسرعة قبل وصوله إلى الجلد، لأنها ربما تشتعل من جديد وتسبب حروقًا في منطقة التلوث.

5 - الامتناع عن استخدام ضمادات ومراهم زيتية أو دهنية عند الإصابة، لأن عنصر الفوسفور يذوب في الدهون والمواد الزيتية، وبالتالي ربما يخترق الأنسجة داخل الجلد.

6 - لا تدع منطقة الإصابة تتعرض للجفاف، واستمر في إغراق منطقة الحروق بالماء أو الضمادات المبللة، لأن الجفاف قد يؤدي إلى اشتعال الفوسفور مرة أخرى.

"SAMS" تحذّر من حالات سوء تغذية "حادّ" في ريف حماة

عنب بلدي – خاص

حذّرت الجمعية الطبية السورية الأمريكية "SAMS" من انتشار حالات سوء تغذية حاد بين الأطفال، في ريفي حماة الشرقي والشمالي.

وفي تقرير نشرته في 18 حزيران الجاري، فقد بلغ عدد الحالات قرابة 70 حالة، وثقها فريق المنظمة الميداني، وشملت بشكل رئيسي مركزي محمد أسامة البارودي، ومرافق "السلام" للرعاية الصحية الأولية في المنطقة.

فريق "SAMS" أجرى مقابلات مع أطباء وأطفال في حماة وأكدوا التحذير، ووثق التقرير رضيعة بعمر ثمانية أشهر تعاني من سوء تغذية حاد، حوّلها الأطباء إلى مشفى "أفيسينا"، ورضيعًا بعمر خمسة أشهر في مركز "السلام"، مشيرًا إلى أن الأطباء يحاولون علاجه من خلال خلطات مصنوعة يدويًا.

الأطباء يصنعون العلاج يدويًا

سُجلت حوالي 40 حالة في مركز "السلام" للرعاية الصحية الأولية و 30 أخرى في مركز البارودي منذ آذار الماضي، وجميعها عولجت عن طريق خليط بسيط مصنع يدويًا عبارة عن زيت زيتون وحليب بودرة كامل الدسم وسكر وحمض الفوليك، إضافة إلى حقن مضادة للالتهاب فيتامين "ألف"، في ظل غياب أملاح "F75" و"F100" اللازمة للعلاج.

ووفق التقرير لا توجد أماكن كافية لعلاج الحالات في مشفى "أفيسينا"، وعزا سبب انتشار الحالات إلى استخدام حليب الماعز بشكل أساسي لإطعام الأطفال بسبب الفقر وأسباب اجتماعية أخرى.

وعودٌ دون استجابة

أمّنت المنظمة كميات قليلة من الأغذية العلاجية، كما تواصلت مع منظمتي اليونيسيف (UNICEF) والصحة العالمية (WHO)، وحصلت على وعود من اليونيسيف بالمساعدة من خلال بروتوكول طبي علاجي أرسل إلى الأطباء في المنطقة، كما وعدت بتأمين الأملاح العلاجية بالسرعة القصوى.

عنب بلدي تواصلت مع مدير البرامج في منظمة "SAMS"، بشير تاج الدين، وقال إن المنظمة رصدت الحالات بعد أن وردتها بلاغات حولها، مضيفًا "وردتنا بعض البلاغات الجديدة من منطقة اعجاز بريف معرة النعمان الشرقي".

ولم تحدث حتى لحظة إعداد التقرير استجابة حقيقية بخصوص الحالات، وفق تاج الدين، وأوضح أن منظمة "سيما" تواصلت معهم وأمنت مستحضرات زبدة الفستق التي يمكن الاستعانة بها لعلاج بعض الحالات ولكنها غير كافية لعلاج الحالات الأكثر حدة.

ودعت المنظمة في ختام تقريرها إلى مناقشة استراتيجية طويلة تمكن من منع حدوث حالات مشابهة، وتدريب كادر صحي على الإدارة المجتمعية لسوء التغذية الحاد بشكل عاجل، إضافة إلى إنشاء مرافق للمرضى، وتأمين أملاح"F75" و"F100" في أقرب وقت ممكن.

مخاطر الزواج المبكر وحمل السلاح

دورات دعم نفسي لأطفال وشباب حربنوش بريف إدلب

عنب بلدي – إدلب

انتهت دورات الدعم النفسي لأطفال وشباب بلدة حربنوش في ريف إدلب، الأربعاء 22 حزيران، وجرت في مركز جديد احتضنته البلدة مؤخرًا برعاية المجلس المحلي في البلدة، ومؤسسة "أمان وعدالة مجتمعية".

واختيرت عناوين الدورات بناءً على تقييم مجموعة عمل الأمان المجتمعي لاحتياجات مجتمع بلدة حربنوش، والتي استمرت على مدار 11 يومًا، بدءًا من 12 حزيران الجاري، وتركزت الدورات، التي استهدفت الأطفال والشباب (ذكور وإناث)، حول موضوعين أساسيين هما: مساوئ الزواج المبكر، ومخاطر حمل السلاح.

عنب بلدي تحدثت إلى رئيس المجلس المحلي في حربنوش وعضو "أمان وعدالة مجتمعية"، عمر دلو، وقال إن الفئة المستهدفة شملت الأعمار بين 14 و 18 عامًا، مشيرًا إلى أهمية المواضيع المطروحة خلال المحاضرات "التي تضمنت خطورة تزويج القاصر، وموضوع حمل السلاح باعتبار أن الشباب لديهم حب حمله والجهاد في سبيل الله".

وأوضح دلو أن المحاضرين هم من ذوي الاختصاص والخبرة، معتبرًا أن الدورات حققت جزءًا من الفائدة، ودعا لأن تكون مستمرة لمدة أطول، خاتمًا حديثه "نبحث عن داعم مادي للمركز لإعادة الدورات والاستمرار واستهداف فئات عمرية أخرى".

المحاضر في المركز وعضو مجموعة العمل، أحمد إسماعيل، تحدث لعنب بلدي عن أهمية المركز، وقال إنه يوفر الدعم النفسي لشريحة واسعة من السكان المحليين والنازحين، وخاصة من فئة الشباب، موضحًا أنه "يساعد الملتحقين الجدد على التكيف الجيد مع الذات أولًا، والمجتمع المحيط ثانيًا".

وحضر الدورات 46 شابًا وشابة، من ضمن 76 شاركوا في نشاطات مختلفة، وتحدث إسماعيل عن الهدف منها، مشيرًا إلى أن محاضرة مخاطر حمل السلاح، هدفت إلى "الحد من الانتشار العشوائي للظاهرة، وانزلاق الأطفال لحمل السلاح في سن مبكرة والتي لها تأثيراتها على التحصيل المدرسي".

بينما استهدفت محاضرة مخاطر الزواج المبكر، الأهل بالدرجة الأولى، وفق إسماعيل، وأشار إلى أن هدفها توعية المجتمع من مخاطر الظاهرة وسلبياتها، وما يترتب عليها من نتائج على صعيد الفرد والمجتمع، إضافة لتقديم حلول ومقترحات لمعالجتها والحد منها .

كما وُجهت محاضرة بعنوان "التحصيل المدرسي في ظل الواقع الجديد"، إلى فئة الشباب، وخاصة الطلاب، للحد من ظاهرة التسرب المدرسي ورفع مستوى العلم والتحصيل العلمي، وفي سعي لتجاوز العقبات التي فرضها واقع البلدة وأثرت على الإنجاز المدرسي للطالب، وفق إسماعيل.

ولم تقتصر النشاطات في المركز على الدورات، إذ شملت فعاليات متنوعة جماعية وذات طابع ترفيهي لبعض أطفال البلدة وشبابها، وقال إسماعيل إنها هدفت لرفع مستوى التكيف الجماعي وتزويدهم بمهارات التواصل الاجتماعي، والقدرة على العمل ضمن الفريق، وتضمنت تشجير المركز وتنظيفه ومسرحيات "هادفة".

وافتتح في المركز المرمم حديثًا من قبل منظمة "أمان وعدالة مجتمعية"، فرع تعليمي يوفر دورات تعليمية للشهادتين الإعدادية والثانوية، بعضها مجاني والبعض الآخر بأجور رمزية، بحسب إسماعيل، وأوضح أن الأمر يعود للمدرسين "فبعضهم يتقاضى أجورًا بسيطة والآخرون يعملون مجانًا".

منسق المنظمة، مأمون رحال، تحدث لعنب بلدي عن مشاريع المنظمة في حربنوش، وقال إن المركز من ضمن ثلاثة مشاريع جاءت بعد تحديد مجموعة العمل للمشاكل الأمنية والمجتمعية التي يمكن للمنظمة معالجتها.

ونفذ إلى جانب المركز مشروعان في حربنوش، وفق رحال، تضمنا إعادة تأهيل ملجأ وإنارة شوارع البلدة بألواح الطاقة الشمسية، وجميعها بدأت منذ نيسان الماضي وانتهت في حزيران الجاري.

ويقول القائمون على المنظمة إنها تستهدف كل بلدة تضم مركزًا للشرطة "الحرة"، وتضع ضمن أولوياتها الأطفال بالدرجة الأولى ثم النساء، وهي حاليًا في طور تقييم المشاريع ومدى نجاحها في البلدة.

دورات الدعم النفسي في مركز حربنوش بريف إدلب - 22 حزيران 2016 - (عنب بلدي)

ذوو الاحتياجات الخاصة يتسابقون بالطبخ في دوما

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

"كتير مبسوط صرلي زمان ما طلعت من البيت"، قالها الطفل محمد ناصر معبرًا عن سعادته بفوز فريقه في مسابقة للطبخ، تحت عنوان "لمسة رمضانية"، والتي نظمتها مؤسسة "لمسة عافية" في مدينة دوما بالغوطة الشرقية، الاثنين 20 حزيران، وشارك فيها 22 طفلًا.

ناصر طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، عبر لعنب بلدي عن سعادته بالمسابقة، "شاركنا بالطبخ وقطعنا البندورة والخيار وعطونا هدايا حلوة"، وشاركه بعض الأطفال مبتوري الأطراف وذوي الاحتياجات الخاصة في المسابقة، التي جاءت، وفق القائمين عليها، "لتعليمهم تحضير الطعام بأنفسهم وزرع روح التعاون في الفريق والعمل الجماعي".

أربعة فرق بألوان مختلفة

قُسّم الأطفال إلى أربعة فرق بألوان مختلفة، أشرفت عليها مجموعة من المشرفات والعاملات كمساعدات للأطفال، وفق إكرام الساعور، المتطوعة من مكتب "أصدقاء اليتيم"، والتي نظمت مع متطوعين آخرين النشاط، واعتبرت أنه أخرج الأطفال إلى أجواء رمضانية مختلفة عن منازلهم.

ووصفت الساعور لعنب بلدي مشهدًا أثار في قلبها حزنًا وفرحًا معًا، على حد وصفها، وتحدثت عن طفلين تشاركا في العمل أحدهما بترت يده اليمنى والآخر يده اليسرى، "أمسك واحد منهما بقطعة البندورة والآخر بدأ بتقطيعها.. كان مشهدًا مؤثرًا".

مدير النشاط والمتطوع في "لمسة عافية"، أحمد أبو عبدالله، قال لعنب بلدي إن الفريق التطوعي يبني أعماله على مبدأ التنافس، للخروج بذوي الاحتياجات الخاصة إلى جو يشعرهم بإمكانياتهم وبأنهم أشخاص عاديون، مضيفًا "من هنا تبلورت الفكرة لمسابقة طبخ يشتركون لدعمهم نفسيًا".

وشرح أبو عبدالله عن المسابقة موضحًا أنها جرت وفق أربعة معايير: أجمل طبق، وأكثر فريق التزامًا بالوقت، وأنظف طاولة عمل، وأطيب طبخة، لافتًا "جميع الفرق فازت في النهاية"، متمنيًا أن يتوسع النشاط ليكون جزءًا من برنامج مستمر في الغوطة.

فريق الطفلة رهف عبد الرحمن، فاز بجائزة أنظف طاولة، وقالت لعنب بلدي "تعلمنا أمورًا جميلة ومفيدة في فنون الطبخ، ثم فطرنا معًا"، مردفةً "تمنيت لو كان والدي على قيد الحياة ليكون معي ويراني كم أنا سعيدة بما تعلمناه".

"لمسة عافية"، هو مشروع مشترك بين الجمعية الخيرية لإغاثة المحتاجين في دوما وجمعية الصحة الخيرية، تأتسست عام 2012، نظرًا للحاجة إلى مؤسسة خاصة ترعى المعوقين، وفق القائمين عليها، ولها مئات المشاريع التي تخص دعم ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتعمل الجمعيات والمنظمات الإنسانية في الغوطة على دعم المعوقين والأطفال الأيتام نفسيًا، وأبرزها الجمعية الخيرية لإغاثة المحتاجين، التي تدير مكتب أصدقاء اليتيم (يضم حاليًا 1300 كفالة في الغوطة الشرقية)، وروضة "البيان" للصم والبكم، التي تضم 27 طفلًا.

لقمة العيش تمر عبر حواجز النظام..

الموظفون في الدوائر الحكومية.. معاناة يحكمها انعدام البدائل

واحدة من أكثر القضايا تعقيدًا في مشهد الثورة، يصفها البعض بالخيانة وبعضهم بالمخاطرة المجنونة، بينما يصفها أصحابها بالضرورة التي لا بديل عنها. الحديث هنا عن قضية الموظفين العاملين في الدوائر الحكومية التابعة للنظام السوري والقاطنين في المناطق "المحررة".

محمد قطيفان- درعا

أدت سيطرة النظام السوري على المراكز الإدارية لمحافظة درعا، سواء في مركز المدينة أو في المدن الرئيسية كإزرع والصنمين، إلى بروز عدة أزمات لدى الموظفين الحكوميين، من بينها أزمة التنقل اليومي بين مناطق سكنهم وأماكن عملهم، وأيضًا الضغوط الاجتماعية التي يواجهونها في أوساطهم، واضطرارهم الدائم إلى تبرير سبب بقائهم في مؤسسات النظام السوري.

وراء مكتب لا خلف مدفع

التقت عنب بلدي بالسيد عبد الرحمن، الموظف في إحدى الدوائر الحكومية في مدينة درعا، ويقطن في بلدة صيدا الخاضعة لـ "الجيش الحر"، والذي دافع عن استمراره في "الوظيفة"، مؤكدًا أنها ليست "خيانة"، مبررًا "نحن لا نذهب إلى مناطق النظام للجلوس خلف المدافع وقصف مناطقنا المحررة"، وتابع "معظم الدوائر الحكومية هي دوائر خدمية ليس النظام المستفيد المباشر منها، فهي تقدم الخدمات للأهالي القاطنين في مناطق النظام والمعارضة معًا".

وتعدّ مديريات الكهرباء والمياه والصحة بالإضافة إلى البلديات وغيرها من المديريات، ذات تصنيف خدمي يهتم بالمصالح الخدمية للأهالي، وليس لها وظائف عسكرية أو أمنية كالمديريات التابعة لوزارتي الدفاع والداخلية.

يعتقد عبد الرحمن أن الأهالي هم المتضرر الأول من تخليه وأصحابه عن عملهم، "إن تركت أنا وفلان وفلان عملنا، من سيزود الأهالي بالكهرباء والمياه ورغيف الخبز وينظف الشوارع من القمامة؟ هل نترك عملنا ليأتي النظام بشبيحته ويذيقون أهلنا الويلات في هذه الخدمات أيضًا"، خاتمًا حديثه "الموظفون هم مجاهدون مرابطون على خدمات الأهالي رغم كل الصعوبات والتحديات".

المرّ أم الأمرّ منه؟

"شو جبرك على المر؟" كان جواب "أبو أسامة"، وهو مواطن من مدينة بصرى الشام، عند سؤالنا عن سبب استمراره في وظيفته في دوائر النظام حتى اليوم، وبحسب الرجل فإن "التعويض التقاعدي يأتي في المقام الأول، أنا موظف منذ أكثر من 15 عامًا، وتبقى أمامي أعوام قليلة للتقاعد والحصول على التعويض".

ويعدّ انعدام بديل العمل والحصول على دخل ثابت هو الحافز الثاني، كما يقول أبو أسامة، "أين البديل الوظيفي الثابت لموظف يعمل في مصرف مثلًا أو في المجالات الحقوقية؟"، فعلى الرغم من توفر العشرات من فرص العمل عبر "الهيئات الثورية" الجديدة، إلا أنها لم تستطع شمل جميع مجالات العمل وكافة الاختصاصات، وتابع "لن أعيش على الصدقة.. بإمكاني الاستمرار في العمل في وظيفتي خدمة للأهالي لا النظام".

وعلى الرغم من التكلفة المرتفعة للتنقل من المناطق "المحررة" نحو مناطق سيطرة النظام، إلا أن أبو أسامة يرى هذه التكاليف مازالت مقبولة نوعًا ما، إذ يعمد بعض الموظفين ضمن مديريات محددة إلا تقليص فترة دوامهم إلى أيام محددة من الأسبوع، والتنقل مرة أو مرتين أسبوعيًا، أو السكن بشكل مؤقت في مناطق سيطرة النظام.

أرشيفية، حاجز تابع لقوات الأسد في محافظة درعا - (نيأ)

التحديات الأمنية تحكم ظروف الطريق

وعلى الرغم من التكلفة المرتفعة للتنقل من المناطق "المحررة" نحو مناطق سيطرة النظام، إلا أن "أبو أسامة" يرى هذه التكاليف مازالت مقبولة نوعًا ما، إذ يعمد بعض الموظفين ضمن مديريات محددة إلا تقليص فترة دوامهم إلى أيام محددة من الأسبوع، والتنقل مرة أو مرتين أسبوعيًا، أو السكن بشكل مؤقت في مناطق سيطرة النظام.

وأوضح أبو إبراهيم لعنب بلدي أن فصائل "الجيش الحر" يقدمون سلامة النقاط العسكرية والأهالي على أي عمل آخر، وتابع "عند وجود تحركات عسكرية مشبوهة أو نشاط مشبوه لقوات الأسد على النقاط المقابلة، نقوم بإغلاق الطريق من الجهتين للحفاظ على سلامة الأهالي وعدم ترك الفرصة للنظام للقيام بأي عمل ضدهم".

يستغرق الموظفون القادمون من الريف إلى مدينة درعا نحو خمس ساعات ذهابًا وإيابًا للوصول إلى وظائفهم، ويسلكون للوصول طريقين رئيسيين، الأول عبر حاجز بلدة خربة غزالة للقادمين من الريف الشرقي، والآخر عبر حاجز مدينة داعل للقادمين من الريف الغربي، ويخضعون لتدقيق أمني كبير يصل إلى حد الاعتقال في بعض الحالات، بالإضافة إلى مخاطر عسكرية نتيجة الاشتباكات أو عمليات القنص المتبادل.

بوادر أزمة إنسانية تلوح في الأفق..

الأردن تغلق حدودها والهيئات الإغاثية في الجنوب تترقب

عنب بلدي - خاص

أعلنت الأردن مؤخرًا حدودها الشمالية منطقة عسكرية، مؤكدة عزمها التوقف عن توسعة وإنشاء مخيمات للاجئين السوريين، ولم تتوقف الإجراءات، التي تأتي في سياق ردود الفعل، عند هذا الحد، بل انعكست بشكل مباشر على الجانب الإغاثي في محافظة درعا.

وتأتي هذه التطورات بعد أيام قليلة على استهداف سيارة مفخخة لنقطة تتبع لحرس الحدود الأردني قرب مخيم "الركبان" أقصى شرق صحراء الحماد، التابعة إداريًا لمحافظة حمص، ملحقة قتلى وجرحى في صفوف الجنود الأردنيين.

وعلمت عنب بلدي من مصادر خاصة، أن الجهات الحكومية الأردنية أبلغت الهيئات الإغاثية العاملة في محافظتي درعا والقنيطرة أنها أغلقت حدودها أمام قوافل الإغاثة، وبالتالي إيقاف تزويد هذه المنظمات بكافة المواد الإغاثية من أغذية وملابس ومستلزمات تنظيف وغيرها.

كما شمل هذا الإخطار إيقاف دخول الطحين الخاص بالأفران للداخل، ما يضع الحالة الإنسانية في المحافظتين في وضع حرج، باعتبار أن المساعدات الإغاثية القادمة من الحدود الأردنية تساهم بشكل كبير جدًا في تخفيف حجم المعاناة في الداخل.

ليست المرة الأولى

لا يعتبر هذا الإجراء الأردني جديدًا، لكن التداعيات المرافقة له قد تجعله الأول من نوعه بهذه "الجدية والحزم"، فقد سبق للأردن أن أغلقت حدودها عدة مرات ومنعت بعض المساعدات من الدخول إلى درعا، كما منعت إخراج الجرحى في حالات أخرى.

لكن الإجراءات السابقة كانت تستمر أيامًا قليلة، يرافقها حالات ضغط على الفصائل المسلحة في الداخل، أما الوضع الراهن اليوم فهو يحمل مشهدًا عقابيًا أكثر منه حالة طارئة، ما قد يعني أن الجنوب السوري أمام مستقبل غامض لا يُعرف ما يساعد في انفراجه.

وحصلت عنب بلدي على معلومات خاصة من إحدى الهيئات الإغاثية العاملة في المنطقة الجنوبية، تفيد أن الهيئة باشرت بإعادة إحصاء ما تحتويه مستودعاتها الإغاثية، وأخطرت جميع العاملين الميدانيين فيها بضرورة رسم خطط توزيع جديدة قائمة على التقنين وأولوية المناطق والمواد.

وقال مصدر في الهيئة إن الإجراء الأردني ربما يستمر لأيام، وقد يصل لأسابيع أو أشهر، ويجب على الهيئات الإغاثية التعامل مع هذه الحالة الطارئة بحذر في الوقت الراهن، حتى يتم التواصل مع الحكومة الأردنية لإيجاد حل لهذه الإجراءات، لتحييد المشهد الإنساني عن المشهد العسكري والأمني.

وأوضح المصدر أن حملات الإغاثة والتوزيع تشهد توسعًا ونشاطًا خلال رمضان، لما يتطلبه هذا الشهر من توفر احتياجات أساسية غير مطلوبة في أشهر أخرى، ما يضع الهيئات الإغاثية في حالة من الارتباك حاليًا بين تأمين المستلزمات وضرورات التقنين، مؤكدًا في الوقت ذاته حرص الهيئة على تأمين كامل الاحتياجات الضرورية دون انقطاع.

المنع يطال الطحين والأفران

ويعدّ قرار الحكومة الأردنية بإيقاف دخول قوافل الطحين هو الأخطر من جملة قرارات المنع، فقد بدأت معظم الأفران العاملة في الجنوب تشتكي من انخفاض كميات الطحين، رغم مرور أيام قليلة على قرار الإيقاف، ويعود ذلك إلى الاعتماد شبه الكامل لهذه الأفران على المخصصات القادمة من الحدود السورية الأردنية.

وعلى الرغم من قيام المؤسسة العامة للمطاحن، التابعة للحكومة المؤقتة، بتوريد وتشغيل مطحنة للحبوب، لكن هذه المطحنة مع إيراد القمح في المحافظة لا يكفي لتغطية احتياجات أفران الخبز، مع العلم أن محصول القمح لم ينته جمعه حتى الآن، ومازالت عمليات الحصاد مستمرة.

وتشهد الحدود الأردنية دخول عشرات القوافل الإغاثية بشكل أسبوعي، عبر طرق غير رسمية تسلكها، وتحتوي هذه القوافل على عشرات آلاف السلل الغذائية بالإضافة لمواد الإغاثة المختلفة، كالخيام والملابس والمواد التنظيفية أو المنزلية، كما تساهم هيئات إغاثية بتزويد المؤسسات التعليمية في الداخل ببعض القرطاسية والمستلزمات المدرسية.

كثرة الطلب واستمرار هجرة الأهالي منها

تجارة الأثاث المستعمل تنشط في محافظة الحسكة

مدينة الرميلان في الحسكة حزيران 2016 (عنب بلدي)

بهار ديرك – الحسكة

نشطت تجارة الأثاث المستعمل في مدن وبلدات محافظة الحسكة، تزامنًا مع ارتفاع أسعار الأدوات المنزلية إلى مستويات وصفها الأهالي بـ"القياسية"، بينما تحوّلت أغلب المحلات التي كانت تعرض الأثاث الجديد إلى مراكز لبيع المستعمل، في ظل بيع الأهالي أثاث منازلهم قبل الهجرة من الحسكة.

وأحصت هيئة التموين التابعة لـ"الإدارة الذاتية" في الحسكة 198 محلًا لبيع الأدوات المنزلية المستعملة في كل من مدينتي الدرباسية ورأس العين، وفق ما تحدث لعنب بلدي الموظف في الهيئة هوزان حسين.

تزايد حالات الهجرة من الجزيرة إلى كل من أوروبا وتركيا وإقليم كردستان العراق، والرغبة في الحصول على مال لتغطية نفقات الهجرة، ساهم بدرجة كبيرة في انتشار الظاهرة، التي لاقت إقبالًا واسعًا من أهالي المنطقة، وهذا ما أكده نايف طاهر، الذي هاجر من القامشلي قبل أشهر إلى ألمانيا، مشيرًا في حديثه إلى عنب بلدي "قبل سفري بعت محتويات منزلي كي أدفع للمهرب الأجرة".

ووافق طاهر كثيرون، منهم حسين عبد الهادي، الذي يقيم حاليًا في كردستان العراق، وأوضح "كنت أملك منزلًا في مدينة الحسكة، لكن بما أنني لا أفكر بالعودة اتصلت مع أقربائي مؤخرًا بعد أن قررت بيع كافة محتوياته، بحكم الإقبال على شراء الأثاث المستعمل".

تفاوت في الأسعار

ومن الأمور التي ساعدت على انتشار الظاهرة تفاوت الأسعار بين الأدوات الجديدة والمستعملة، وفق رضوان محمد، وهو صاحب محل لبيع الأدوات المنزلية في مدينة القامشلي.

وأطلع محمد عنب بلدي على أسعار تلك المواد، "يبلغ سعر البراد بأكبر أحجامه 300 ألف ليرة سورية، ويباع مكيف الهواء بـ 150 ألف ليرة، أما سعر فرن الغاز فيبلغ 145 ألف ليرة، وسعر غسالة الأوتوماتيك الصينية 200 ألف، بينما نبيع التلفاز المسطح بـ 170 ألفًا، وفلتر الماء بـ 75 ألفًا".

لوحظت فروق كبيرة بين سعر الأداة المستعملة والجديدة، كما أن معظم من تحدثت إليهم عنب بلدي أكدوا أن المستعملة تكون غالبًا أفضل وأكثر جودة من الجديدة الموجود في الأسواق.

عنتر هلو، صاحب محل بيع أدوات مستعملة في مدينة الحسكة، تحدث لعنب بلدي عن أسعار المواد الموجودة في محله وأشار إلى أن سعر البراد المستعمل يبلغ 100 ألف ليرة سورية، وهو ما يعني أنه أقل بثلاثة أضعاف عن سعر الجديد.

ويباع مكيف الهواء في محلات المستعمل بـ 50 ألف ليرة، بينما يصل سعر الغسالة الأوتوماتيكية المستعملة إلى 70 ألفًا، ووصف هلو الأدوات بأنها "ذات جودة عالية ومن ماركات معروفة عالميًا و نظيفة".

التكلفة الباهظة التي سيدفعها المشتري في حال حدوث عطل، دفع الأهالي لشراء المستعمل "المضمون"، كما أوضح علي حاجي، من ريف الحسكة، وأردف لعنب بلدي "تتوفر برادات جديدة في السوق لكن أغلبها ذات محركات صينية وقابل للعطل بسرعة، كما لا يوجد قطع تبديل"، منوهًا "في حال وجود عطل في محرك البراد سيكلف صاحبه 50 ألف ليرة لإصلاحه".

ويقول أهالي الحسكة إن الوضع المعيشي المزري للمواطنين، نتيجة تحكم النظام من خلال أفرعه الأمنية بكافة نواحي الحياة يدفع بالمواطن لشراء المستعمل، وهذا ما أكده خالد جميل، وهو مواطن من مدينة الدرباسية تزوج قبل فترة قصيرة، وقال لعنب بلدي إنه استأجر منزلًا واضطر لشراء أثاثه من المحلات المستعملة نظرًا لوضعه المعيشي الذي وصفه بـ"الصعب".

ويرى الأهالي أن الارتفاع الكبير في أسعار الأدوات المنزلية الجديدة، يعود إلى تداول الدولار الأمريكي بدلًا من الليرة السورية في كثير من الأحيان، وفرض أتاوات على تجار الأدوات، في سياسة تتبعها القوى المسيطرة والتي تتحكم بمداخل المدينة البرية.

اختلاف في نمط الحياة وصعوبة الاندماج

كيف يعيش نازحو دير الزور في مدن ريفها الشرقي؟

سيرين عبد النور – أورفة

"لم يكن هناك مكان محدد نتوجه إليه عندما حملنا حقائبنا وقررنا الرحيل"، يصف أبو حسن قراره بالخروج من مدينة دير الزور عقب اندلاع المعارك داخل المدينة في صيف 2012، حيث كان يعمل سائق سيارة أجرة اضطر لتركها داخل المدينة بعد أن احترقت بسبب القصف.

انتهى المطاف بـ"أبو حسن" وعائلته في مدينة البوكمال الحدودية، المدينة التي كانت تضم أكثر من 116 ألف نسمة في ذلك الوقت، ويضيف "حملنا من الأغراض ما خف وزنه لأننا لم نتوقع أن تطول غربتنا، وهذا جعلنا بحاجة إلى كل شيء وزاد في المصاريف المادية التي نتحملها".

ورغم حصول بعض النازحين على مساعدات من السكان المحليين، إلا أن جلهم يعاني من ارتفاع إيجارات المنازل وغلاء أسعار المواد، إذ توجهت مئات العوائل النازحة إلى مدن وقرى الريف الشرقي وبقيت فيها حتى الآن.

البوكمال.. ملاذ آمن

140 كيلومترًا تفصل البوكمال عن دير الزور، مسافة حافظت على المدينة سليمة وبعيدة عن آثار الحرب، عدا بعض أوجه الدمار التي تسببت بها غارات الطيران الحربي، وبقيت تشكل مصدر رعب مستمر للأهالي الذين خسروا عشرات الضحايا بين قتلى وجرحى.

وقد شكل الريف الشرقي ملاذًا آمنًا حتى تاريخ وصول تنظيم "الدولة الإسلامية"، حين بدأت أعداد السكان في تلك المناطق تتناقص بشكل تدريجي بسب ممارسات التنظيم.

ورغم ذلك يرى بعض النازحين أن التنظيم "كان خيرًا عليهم"، بحسب "أبو حسن"، الذي قال لعنب بلدي إنه حاول العمل في مجالات عدة قبل قدومه، لكنه فشل بسب المنافسة مع السكان المحليين، والحساسيات الداخلية التي نشأت في البيئة الجديدة، مضيفًا "شكّل التنظيم ضابطًا لتصرفات الناس ورادعًا لهم".

نازحون آخرون، قالوا لعنب بلدي إن العديد من القصص والصعوبات واجهتهم في بداية نزوحهم، وخاصة أن الفصائل المحلية التي كانت تحكم المنطقة كانت تميل في أحكامها إلى السكان المحليين، وهذا جعل النازحين يشعرون بشيء من الغبن وفقدان العدل، على حد وصفهم.

محاولات للتأقلم

أربع سنوات من النزوح لم تكن كافية لتنسي أم أحمد بيتها في حي "كنامات"، الذي كان يعتبر من الأحياء المتوسطة في مدينة دير الزور، بينما تعيش اليوم مع زوجها وأربعة يافعين في بيت مؤلف من غرفتين، وتقول "لا شيء يشبهنا هنا".

ورغم القرب الجغرافي بين دير الزور وعدد من المدن والقرى المجاورة في ريفها، إلا أن معظم النازحين من أهلها، الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم، لم يخفوا شعورهم بالاختلاف المعيشي بين المناطق.

وأجمع الأهالي على أن الاختلاف يتجلى حاليًا "بنكهة رمضان المميزة وأجوائه الخاصة "، وينسحب الوضع على المعيشة بشكل كامل من الأسواق إلى شكل البيوت وأنماط العلاقات الاجتماعية، ويقولون إن ما يسود في الريف لا ينطبق على أهالي المدينة والعكس صحيح.

محاولات مستمرة للتأقلم يبديها الأهالي، إلا أن اختلاف اللهجة والطباع والتصرفات مايزال واضحًا، على حد وصفهم، إذ يسهل تمييز المقيم من النازح، ولطالما خلق هذا العديد من المشكلات.

وصول التنظيم إلى البوكمال قدّم عدالة جزئية وساوى بين الجميع، وخاصة النازحين الذين كان بعضهم يتعرض لمضايقات، وغالبًا ما كانت تنشأ شجارات بين الوافدين والسكان المحليين، وفق الأهالي، بينما لا تزال أم أحمد تخاف على تربية ومستقبل أطفالها التعليمي، رغم أنها تشرف على تعليمهم بنفسها في المنزل.

من يتجول اليوم في شوارع البوكمال من شارع "بغداد" إلى "المزاد" والشارع العام و"الهجانة"، يلاحظ انخفاض الحركة وقلة العابرين، رغم أن تقديرات الناشطين تؤكد وجود أكثر من 150 ألف نسمة في المدينة، بعد أن كان عدد سكانها يتجاوز 200 ألف في السنوات السابقة.

الحركة طبيعية في شوارع المدينة، إلا أنها بقيت تعاني من نقص في خدمات الماء والكهرباء، إذ يعتمد الأهالي بشكل أساسي على المولدات.

ورغم تعدد المناطق التي نزح أهلها نحو الريف الشرقي، تبقى النسبة الأكبر لأبناء دير الزور الذين يقيمون فيها منذ أكثر من ثلاثة أعوام وهو تاريخ السيطرة عليها من قبل فصائل من "الجيش الحر"، عقب "تحرير" مطار الحمدان العسكري، آخر معاقل قوات النظام في المدينة، منتصف تشرين الثاني 2012.

صعوبة في الاندماج

يؤكد علم الاجتماع على صعوبة الاندماج في المجتمعات الجديدة، وضرورة وجود وقت كافٍ للتأقلم مع البيئة الحاضنة والتكيف مع طبيعة أهلها، بينما يصر العديد من السكان الأصليين الذي استطلعت عنب بلدي آراءهم أنهم قدموا ما يمكنهم لمساعدة النازحين .

أحمد العلو، أحد سكان مدينة البوكمال، قال لعنب بلدي إنه لم يكن يعي هذه المفاهيم وكان يسخر منها، "ففي النهاية نحن منطقة واحدة في الإطار العام"، كما أشار، إلا أن تراكم التفاصيل جعل الشاب يدرك اختلاف المناطق عن بعظها وصعوبة التأقلم مع بيئات جديدة.

العلو اليوم نازح مع عائلته يعيش قرب الأراضي التركية في أحد المخيمات على الشريط الحدودي، تجربة سمحت له أن يطلع على "عذابات النزوح" بشكل أكثر وضوحًا، وأضاف "رغم كل التعب والمشكلات إلا أن اجتماعنا مع بعضنا يؤنس وحشتنا ويهون علينا الغربة".

عوائل كثيرة اليوم في ريف دير الزور تحزم أمتعتها تحضيرًا لنزوح آخر، هربًا من "بطش" تنظيم "الدولة"، وخوفًا من تزايد ضربات الطيران الحربي، فضلًا عن احتمال نشوب نزاعات جديدة في المنطقة، ما يجبرهم على الدخول في تجربة الاندماج من جديد.

مسؤول "القوة التنفيذية" في إدلب:
نلاحق الخلايا المتورطة ورصدنا مكافأة مالية لمن يساعد

التفجيرات تعود إلى الواجهة في إدلب

عادت التفجيرات والعبوات الناسفة إلى مدينة إدلب وريفها خلال حزيران الجاري، لتستهدف بشكل رئيسي قيادات في الجيش الحر و"جيش الفتح"، الأمر الذي أحدث بلبلة وتخوفًا بين أهالي المحافظة، الخارجة بمعظمها عن سيطرة النظام السوري.

طارق أبو زياد – إدلب

ومن خلال المعطيات الميدانية، يظهر أن معظم المستهدفين في الآونة الأخيرة هم العسكريون العاملون في الفصائل المقاتلة، على اختلاف مشاربها (أحرار الشام، جبهة النصرة، الجيش الحر)، وهو ما يؤكده الناشط الإعلامي في محافظة إدلب، أبو خالد الحموي.

وأوضح الحموي لعنب بلدي أن التفجيرات الأخيرة في حزيران استهدفت أسواقًا وأماكن مكتظة بالمدنيين "لخلق حالة من الرعب والفوضى تجعل الأهالي يغادرون إدلب"، معللًا كثرة التفجيرات باعتبارها أكبر المدن الخاضعة للمعارضة في سوريا، "وهو ما يجعلها عرضة لأي هجوم وبشتى الوسائل".

الحالة الأمنية المضطربة لم تقتصر على مدينة إدلب، إذ رصدت عنب بلدي في الآونة الأخيرة عدة محاولات اغتيال في أرياف المحافظة استهدفت قياديين منهم: القيادي في "أحرار الشام" أبو محمد يحيى، ومسؤول "القوة التنفيذية" في إدلب أبو الحارث شنتوت، وقائد "جيش العزة" في ريف حماة الرائد جميل الصالح، وعدة قياديين في جبهة النصرة.

من يقف وراء التفجيرات؟

التكهنات كثيرة حول الجهة التي تمول وتخطط لضرب الأمن في إدلب، فالبعض ينظر بعين الشك باتجاه الشرق، أي تنظيم "الدولة الإسلامية"، وآخرون يرون في فصائل وخلايا "جهادية" مقربة من التنظيم طرفًا في ذلك، وشريحة أخرى تؤكد وقوف النظام السوري وراء هذه العمليات، وخصوصًا في ظل إعلان مجموعة، تنسب نفسها للمخابرات، مسؤوليتها عن العديد من التفجيرات.

النظام هو من أبرز المخططين لتفجير العبوات الناسفة في إدلب، بحسب وائل الحص، المسؤول العسكري في "جيش الفتح"، موضحًا في حديث إلى عنب بلدي أن هناك عدة جهات تعمل على زرع العبوات في المحافظة، ولكن كميتها ونوعية الاستهداف في الفترة الأخيرة يؤكدان وجود جهة منظمة وتعمل بتقنية عالية، فهي تستهدف أشخاصًا محددين بعد دراسة وضعهم ومراقبتهم لفترة معينة.

وقال الحص "إن الأسد يملك عددًا من مؤيديه في محافظة إدلب، ومن المتوقع أن يكون قد جندهم ومولهم للقيام بهذه التفجيرات، إضافة إلى إمدادهم بالمعلومات اللازمة عن الشخصيات المستهدفة، وكيفية التخلص منهم من خلال عملاء يعملون معه في المنطقة".

وأشار القيادي إلى أن استمرار التفجيرات وتنوع أماكنها يدل على وجود أكثر من مجموعة تعمل بشكل منفصل، وكل مجموعة لا تعلم أي معلومات عن المجموعات الأخرى، ويدلل على ذلك بعدم قدرة أي جهة على إيقاف هذه الظاهرة، رغم القبض على عدد من المجموعات، منوهًا إلى أن التفجيرات السابقة التي كانت تسير بشكل غير دقيق وتستهدف سيارات المقاتلين دون تمييز كانت من قبل "داعش"، أما الآن فالعمليات تدل عن وجود جهة جديدة تقوم بها، على حد قوله.

في كانون الأول من العام الماضي أعلن عن تأسيس مجموعة تابعة للنظام السوري في محافظة إدلب، تحت مسمى "تجمع شباب تطهير إدلب"، لتعلن مسؤوليتها عن عدد من عمليات التفخيخ والتفجير، آخرها محاولة اغتيال قيادي في تجمع "أجناد الشام" التابع لـ "جيش الفتح" في ريف إدلب، الخميس 23 حزيران.

واستطلعت عنب بلدي آراء مجموعة من ناشطي وأهالي إدلب حول هذه المجموعة التي تعلن عن عملياتها عبر صفحتها في "فيس بوك" فقط، دون أي تسجيلات صوتية أو مصورة تدعم عملياتها، فرجحت معظم الآراء أن هذه المجموعة هي "صفحة وهمية" هدفها بث الرعب ونشر الخوف بين المواطنين، بما يخدم مصالح النظام في إحداث موجات نزوح منها.

الإجراءات الأمنية في مدينة إدلب

وتوجهت عنب بلدي بالسؤال عن التطورات الأمنية الأخيرة داخل المدينة إلى "أبو الحارث شنتوت"، مسؤول "القوة التنفيذية" التابعة لـ "جيش الفتح" في إدلب، وقال إن قوته نجحت في ضبط عدة خلايا مؤخرًا، منها المجموعة التي فجرت عبوات ناسفة عند مسجد شعيب، أثناء خروج المصلين من صلاة الجمعة، في 27 أيار الماضي، والتي راح ضحيتها أربعة مدنيين وعدد من الإصابات.

كما أكد أبو الحارث إلقاء القبض وملاحقة خلايا قامت بتفجير عبوات مزروعة أسفل السيارات العسكرية، مشيرًا إلى أن التحقيقات ماتزال جارية للوصول إلى معلومات قد تساعد في الإمساك بأشخاص أو مجموعات على علاقة بتفجيرات مدينة إدلب.

وتحدث أبو الحارث عن الإجراءات الأمنية المتبعة مؤخرًا في إدلب، وأبرزها الدوريات الأمنية على مدار الساعة، ومهمتها تفقد الأوضاع الأمنية في المدينة، وتكثيف الدوريات ليلًا وفي الصباح الباكر، كذلك وضعت "القوة التنفيذية" حواجز على مداخل إدلب، تقوم بتفيش السيارات المشتبه بها للتضييق على المجموعات التي تنوي ضرب المدينة، بحسب تعبيره.

ولا تقف الإجراءات الأمنية عند هذا الحد، فأسندت مهام لأشخاص مدنيين في جميع أحياء إدلب، يعملون على مراقبة الأوضاع وتبليغ الدوريات إذا ما حدثت حركة غير طبيعية أو شكوك أمنية تستدعي الإبلاغ، إلى جانب أشخاص يتنقلون بالدراجات النارية بين الأزقة والأحياء، لمراقبة الأوضاع أيضًا.

وتواصلت "القوة التنفيذية" مع وجهاء ومخاتير إدلب، واتفقت معهم على تعيين أشخاص يقومون بحماية الأحياء، واختيارهم من قبل الوجهاء لمعرفتهم بطبيعة كل شخص في الحي، لزيادة المستوى الأمني في المدينة، بحسب شنتوت، لافتًا إلى تواصل آخر أجرته مؤخرًا مع الفصائل العسكرية، وأبلغتهم بضرورة توخي الحذر وإنشاء حواجز تفتيش في مناطق وجودهم.

ورفض أبو الحارث إطلاع عنب بلدي على نتائج التحقيقات مع المتورطين أو المعلومات التي حصلوا عليها، مبررًا ذلك بـ "دواعٍ أمنية ووجود أشخاص زرعوا داخل بعض المجموعات"، مؤكدًا في الوقت ذاته أن "القوة التنفيذية تمتلك خبرات كبيرة في المجال الأمني والتحقيقات، وتعمل على مستوى عال من الحذر والتخطيط العميق في كل خطوة، ليتم إنهاء هذا الأمر بأسرع وقت ممكن".

مكافأة مالية لمن يدلي بمعلومات

نشرت القوة التنفيذية" في إدلب، عبر صفحتها في موقع "فيس بوك"، بيانًا أعلنت فيه عن مكافأة مالية لمن يدلي بمعلومات أو يساعد في القبض على منفذي التفجيرات، وواضعي العبوات الناسفة في السيارات والطرقات، وأكدت أنها ستقوم بكتمان اسم الشخص الذي سيقدم المعلومات، حفاظًا على سلامته.

وكشف أبو الحارث لعنب بلدي أن المكافأة ستتجاوز 500 دولار أمريكي، وستجرى دراسة أمنية للشخص الذي سيقدم المعلومات خشية أن تكون خاطئة أو تستهدف أحدًا لغايات شخصية.

انتقادات وجهها مواطنون من المدينة إلى "القوة التنفيذية"، متهمين إياها بالتقصير في عملها، وقال أحدهم (رفض كشف اسمه) إن "القوة الأمنية مقصرة في عملها حتى اليوم"، وتابع "هناك الكثير من السيارات تدخل المدينة وتمر عن طريق الحواجز دون تفتيش"، مؤكدًا أن هذا التقصير هو تصرف غير مقصود وغالبًا ما يكون فرديًا.

وردّ أبو الحارث على الاتهامات بالتقصير، بالقول "الوضع الذي نعيشه في الحرب الدائرة هو وضع غير اعتيادي، فالقصف اليومي وعدم وجود مقومات الحياة والمشاكل الكبيرة التي يعيشها كل شخص في إدلب كفيلة بأن تجعل الفوضى تعم في المدينة"، ورأى أن "أي دولة كبيرة وقوية أمنيًا بمجرد انقطاع الكهرباء لديها مدة نصف ساعة، ستجد الكثير من حالات السرقة والقتل وانتشار التسيب الأمني.. الإنجازات التي تقوم بها القوة الأمنية كبيرة جدًا، مقارنة بالمعطيات والإمكانيات الموجودة..".

وعزا المسؤول الأمني انتشار الاضطرابات الأمنية في إدلب إلى توافد نازحين من مناطق مختلفة إلى المدينة، سوريون وأجانب، عدا عن أهالي المدينة والنازحين من ريف المحافظة عقب "تحريرها"، وقال "ما يزيد صعوبة الأمر هو عدم معرفة خلفية كل شخص نازح، حتى ولو تعاونّا مع مخاتير الأحياء والوجهاء".

يؤكد ناشطون ممن تحدثت إليهم عنب بلدي أن الحل الأمثل لضبط الحالة الأمنية في إدلب هو إيجاد جهاز شرطة وقضاء مستقل يعمل في عموم أرجاء المحافظة، وهو أمر "بعيد المنال" في هذه المرحلة، إذ إن لكل فصيل أو تجمع قطّاعًا جغرافيًا معينًا يسيطر عليه عسكريًا وأمنيًا، مرجحين استمرار الخروقات الأمنية طالما بقيت المحافظة دون إدارة مدنية مستقلة.

مركز مدينة إدلب - 22 حزيران 2016 (عنب بلدي)

القطبة المخفية في الثورة السورية

أحمد الشامي

هناك الكثير من الأحداث التاريخية التي تحيطها الألغاز، مثل محاولة اغتيال البابا "بولس الثاني" عام 1981. في منطقتنا، تكثر الأحداث غير المفهومة مثل تفجير خلية الأزمة في دمشق في تموز 2012.

الحادثة التي نريد الإشارة إليها وقعت قبل تموز 2012، ونستطيع أن نعتبر أن تفجير مبنى الأمن القومي في دمشق هو أحد نتائج ما حصل بين 4 و 6 حزيران 2011.

وقتها، لم يكن جيش العصابة الأسدية قد بادر إلى احتلال المدن السنية، ولم تكن هناك مجازر كبرى ولا براميل. كانت هناك إمكانية للخروج من "الأزمة " بحل سياسي ما، ولو تجميلي، لكن ما وقع في "جسر الشغور" في حزيران 2011 كان إشارة انطلاق للمجزرة السنية في سوريا.

يومها وقع هجوم "لجماعات مسلحة" على مركز أمني في جسر الشغور إبان سلسلة الاحتجاجات التي كانت تجري في سوريا. المهاجمون قتلوا نحو 80 عنصرًا من عناصر الأمن العسكري، كما قتل نحو أربعين آخرين منهم في كمين.

تزامن الحدث مع انشقاق "حسين الهرموش"، واعتبر البعض، على مبدأ التفكير بالتمني، أن المقدم المنشق كان على رأس قوة عسكرية انشقت عن جيش العصابة وقامت بقتل مئة وعشرين من عناصر الأمن العسكري.

اتضح لكل ذي عينين بعد ذلك أن "الهرموش" لم يكن قادرًا حتى على حماية نفسه، وأنى له أن يتمكن من إبادة العشرات من عناصر الأمن.

بعدما تبين استحالة أن يكون "الهرموش" أو جنود منشقون هم من قاموا بالعملية، تواترت شائعات حول وجود "ميليشيات سنية" لبنانية مرتبطة بالشيخ "أحمد الأسير"، الذي اتضح فيما بعد أنه عاجز عن حماية بيته وانتهى متنكرًا في مطار بيروت!

يومها، لم تكن هناك لا "جبهة نصرة" ولا "داعش" ولا "أحرار الشام"، لم تكن هناك أي قوة ثورية قادرة على القيام بعمل عسكري يؤدي لقتل مئة وعشرين من زبانية الأسد في ساعات. حتى اليوم، لم يتمكن أي فصيل سوري من القيام بعمل عسكري على هذا المستوى الاحترافي.

من قام بالعملية إذن؟

وفق مبادئ علم الجريمة، في مواجهة فعلة كهذه، يجب البحث عمن لديه القدرة على القيام بالفعل ومن له مصلحة من العملية.

من يقدر على هكذا فعلة هو إما قوة كبرى تملك الأسلحة والتدريب المناسبين، وقادرة على إرسال جنود بعدد كاف سرًا ثم إخراجهم، بالغواصات أو الحوامات، أو قوة إقليمية موجودة على الأرض قريبًا من مسرح العمليات.

القوى الكبرى القادرة هي روسيا وأمريكا، والقوى الإقليمية هي النظام الأسدي، وإيران، وإسرائيل، وتركيا.

النظام الأسدي قذر و"يفعلها"، لكن الطبيعة الطائفية للنظام والانتماء الطائفي للقتلى إضافة إلى دموية النظام وعدم حاجته لمبرر لقتل السوريين هي عوامل ترجح براءة النظام من العملية.

إيران لم تكن لديها وقتها قوى على الأرض وحزب "نصر الله" لم يكن قد دخل بعد إلى المعمعة السورية. إضافة إلى ذلك لم تكن لإيران مصلحة في فضح مشروعها الطائفي وكان من الأسلم ترك هذا المشروع يصل لنهايته المحتومة عبر الإمساك التدريجي بمفاصل السلطة في سوريا اعتمادًا على سخافة الرئيس الأخرق.

لم تكن لإيران مصلحة في الخروج من سياسة "التقية" المضمونة، لأنها كانت تربح على كل الصعد ودون أي كلفة تذكر.

"إسرائيل" لديها القدرة العسكرية والتقنية على القيام بالعملية، لكن هل لدى الدولة العبرية، التي راهنت على دوام حلفها الأبدي مع "الأسد"، مصلحة في تهديد استقرار رجلها في "دمشق" أو "شرشحته" مجانًا؟

وللحديث بقية....

هل سيشهد السوريون هزيمة بوتين؟

عوامل متعددة دفعت روسيا البوتينية إلى الدخول العسكري في سوريا، وأصبح معروفًا أن المحرك والمحرض على هذا الدخول الصاعق، هو المسألة الأوكرانية واحتلال القرم والعقوبات التي فرضتها الدول الغربية كرد فعل على ذلك الاحتلال.

حذام زهور عدي

لكن أوكرانيا لم تكن العامل الوحيد، فمثل بوتين لا يتورط بدخول أشبه بالاحتلال دون أن تُحيط حساباته بالتكتيكي والاستراتيجي وحدود المساومات والربح والخسارة، لكنّ استنجاد ملالي إيران به وملحقهم الأسد كان الذريعة التي دفعته لحسم قراره، بعد أن يئس نظامهما من إمكانية الحفاظ على كرسيه.

وبالنسبة لبوتين فإن سوريا ليست فقط الغاز المكتشف والبترول وخطوطهما على البحر المتوسط، ولا الأموال الهائلة التي قبضها من إيران والعراق ثمنًا للسلاح الذي باعه للأسد، بل هي الموقع الاستراتيجي الذي يضمن إبطال مفعول صواريخ الناتو، التي أحاطت بمعظم الحدود الروسية، وهي إرث النفوذ السوفييتي الذي احتفظ بالسلاح الروسي والخبراء الروس وخرّج من كلياته غالبية ضباط الجيش السوري وأساتذة الجامعات السورية والاختصاصات العالية المختلفة، حتى إنه وصل عدد من تزوج من روسيات مقيمات في سوريا إلى أربعين ألفًا كما يقال.

سوريا هي حلم قياصرة روسيا العظمى في الوصول إلى المياه الدافئة، كل ذلك ولبوتين أهداف إضافية أخرى، فهي من ستتوجه قيصرًا أعظم لروسيا الجديدة وبطلًا قوميًا يحكمها إلى الأبد.

كل ما سبق يجعل حسابات بوتين الباطنية تختلف عن إعلاناته الظاهرية، ولا شك أن السوريين على اختلاف وجهات نظرهم تلمسوا تحول الدخول إلى احتلال حقيقي يكون المحتل فيه هو الآمر الناهي بلا منازع، وأنه احتلال طويل المدى ليس سهلًا التخلص منه، فكيف يمكن الحديث عن هزيمته ودوافع بوتين تجعله يمسك سوريا بأسنانه ويديه ورجليه، وحال العالم على ما خبره السوريون قوى وتحالفات وغيرها.

بالتأكيد لا شيء مستحيل على إرادة الشعوب، وروسيا ليست أول غازٍ لسوريا، التي انتصرت على غزاتها جميعًا في تاريخها كله، طال أم قصر، لكننا اليوم لا نريد التحدث عن التاريخ إنما عن الوقائع التي يمكن أن تكلل رأس بوتين بالهزيمة.

أولها: التورط البري له، فقد أصبح عدد الجنود الروس وفق تصريحات قياداتهم 25 ألفًا، عدا المستشارين الكبار وفنيي قاعدة حميميم، ما يعرضهم للقتل والقتال، وقد شاهدهم السوريون وهم "يحررون" تدمر ويرقصون على مسرحها، وسمعوا تهنئة بوتين لهم بالرسالة المتلفزة التي بثت خلال الحفل، وقد بدأت طلائع قتلاهم منذ أسابيع تصل إلى روسيا متزامنة مع صعود المعارضة الداخلية لبوتين، الذي وعد الشعب بعدم خسارة أي جندي روسي في سوريا، ولذا هو شديد الاهتمام بإخفاء العدد الحقيقي لقتلاه.

ذلك العدد مرشح للزيادة على يد الثوار السوريين، ولا أظن أن مصيرهم سيكون أفضل من مصير جيش الملالي وملحقاته، مع أن عدده بلغ وفق تقديرات المراقبين العسكريين ثمانين ألفًا، مدججين بأحدث الأسلحة، ومع ذلك يكاد لا يخلو يوم من تأبين قتلى إيرانيين أو من حزب الله والميليشيات الأخرى.

وثانيها: أن سلاح الطيران الروسي الذي استمر أكثر من ستة أشهر يحصد سوريا غير المفيدة شبرًا شبرًا، مستخدمًا أقذر أنواع القذائف وأشدها فتكًا، مخلفًا دمارًا ومآسي لدى المدنيين، لم يستطع إنهاء الثورة السورية، والمدهش تحقيق الثوار بالرغم من هذا القصف انتصارات غير قليلة على الأرض، ولنذكر أن بوتين كان قد وعد شعبه ألا تطول مدة بقائه في سوريا أكثر من أربعة أشهر على أكثر تقدير، ما اضطره لتأليف تمثيلية الانسحاب ثم العودة باسم دعم التحالف الدولي في قتال داعش.

وثالثها: أن الاقتصاد الروسي في وضع لا يحتمل إطالة الفترة التي عليه دفع نفقاتها، مع العلم أن بوتين يحصّل من سوريا لقاء الطلعات الجوية التي يدمر فيها البلاد والعباد، ليس عقودًا لخمسين سنة مقبلة لنهب الثروات السورية فقط، وإنما مواد عينية وأموالًا من إيران والعراق، تلك الأموال التي تراجعت بسبب حروب العراق الداعشية ومحاولة روحاني تخفيف الدعم المالي الخارجي إنقاذًا للاقتصاد الإيراني المتدهور.

ورابعها: أن الحسم العسكري الذي وعد الأسد به حين تدخله العسكري لم يتحقق، وجلُّ ما حققه إطالة مدة بقائه على كرسي الرئاسة لتحصيل ثمن أغلى لرأسه، مع إذلال متعمد لهُ وتسريبات تصاريح عن جيشه المتهاوي.

وخامسها: أن الموقف الأمريكي الذي تحرص أجهزة بوتين على إظهار التنسيق معه بالشأن السوري ليس كما يظهر، فقد يحمل بإظهار انسحابه عملية توريط مقصودة لبوتين، وبالرغم من أن تصريح كسينجر في حديث أجرته صحيفة "ديلي سكيب" الأمريكية ونشرته وكالة الأنباء "أونا" يقول "إن إيران ستكون المسمار الأخير في النعش الذي تجهزه أمريكا وإسرائيل لكلٍ من إيران وروسيا بعد أن تم منحهما الفرصة للتعافي والإحساس الزائف بالقوة، وبعدها سيسقطان وللأبد".

وبصرف النظر عن قول كسينجر فإن الموقف الأمريكي لن يبقى على حاله، وربما ينجح شبيه بوش الابن ترامب في رئاسة الولايات المتحدة، فيتصرف بحمق شبيهه وغبائه ويحقق ما قاله كسينجر في لقائه.

وسادسها: إمكانية تحرك مسلمي روسيا الاتحادية الذين يبلغ عددهم 29 مليونًا كما يقال، وفي بلادهم أهم الثروات التي يعتمد عليها الاقتصاد الروسي.

وسابعها: سقوط الأسد ونظامه الذي لابد أنه آتٍ والذي سيحرم بوتين من ورقته الشكلية في قانونية التدخل العسكري.

لكنّ العوامل السابقة كلها على أهميتها، غير كافية لهزيمة روسيا إذا لم تدعم بمقاومة سورية مسلحة تسليحًا مناسبًا، موحدة القيادة السياسية والعسكرية ومعتمدة على حرب العصابات، موفرة الملاجىء للمدنيين وعوامل الحياة ولو بأبسط أشكالها.

هزيمة بوتين ممكنة جدًا... أجل، فالشعب السوري لن يسمح للدب الروسي بالتمتع طويلًا بعسله، ألم يعدنا الله سبحانه بهزيمتهم وهو أصدق الواعدين "سيهزم الجمع ويولون الدبر"، أما سوريا فستعود حرة مرفوعة الرأس كما كانت في تاريخها كله.

مزارع يجني محصول القمح في الغوطة الشرقية - حزيران 2016 (عنب بلدي)

المجاعة المؤجلة

زراعة سوريا..
"قاطرة نمو" ترجع إلى الخلف

تحولت سوريا وخلال السنوات الخمس الماضية من قوة إقليمية زراعية، إلى دولة "جائعة" بعدما فتكت الحرب بمفاصل الاقتصاد ودمرت معظم القطاعات الإنتاجية، كالصناعة والسياحة والزراعة. دُمرت نصف الثروة الحيوانية تقريبًا، وأصبح 8.7 مليون سوري يعانون من انعدام الأمن الغذائي، بعدما كانت توصف سوريا بأنها واحدة من سلال غذاء الدول العربية، وأحد محاور ارتكاز الأمن الغذائي العربي.

لم تكن سوريا يومًا بحاجة لاستيراد المنتجات الزراعية، بل كان الإنتاج من المحاصيل الاستراتيجية والصناعية يكفي حاجة السوق المحلية ويصدّر الباقي إلى الدول العربية والاتحاد الأوروبي.

الاكتفاء الذاتي الذي كانت تنعم به سوريا جاء نتيجة مقومات عديدة، جعلها قوة إقليمية في المجال الزراعي، بفضل المساحات الزراعية الشاسعة، التي تقدر بحوالي 30% من مساحات البلاد، البالغة 18.5 مليون هكتار وفق تقديرات رسمية لوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، وهي أعلى نسبة عربيًا إلى جانب تونس، تليها لبنان والسودان.

وكانت الزراعة الحرفة الأولى للسكان، وتشكل مصدر دخل لحوالي مليون عامل من أصل خمسة ملايين، وهو حجم القوى العاملة في القطاعين العام والخاص، ويشكل العاملون في الزراعة 17% من إجمالي القوى العاملة، وتشكل 25% من الناتج المحلي الإجمالي المسجّل 60 مليار دولار العام 2010.

كان المزارعون السوريون ينتجون سنويًا 3.5 مليون طن قمح، ومليون طن حمضيات، و700 ألف طن بطاطا، و100 ألف طن تفاح، و1.8 مليون طن شوندر سكري، و135 ألف طن ذرة صفراء، ويوجد في سوريا 106 ملايين شجرة زيتون تنتج مليون طن يكفي الاستهلاك المحلي ويصدر معظمه.

واحتلت سوريا في السابق المرتبة الثانية عالميًا في إنتاج القطن العضوي بعد الهند، وتنتج البلاد مليون طن تقريبًا من مساحات 200 ألف هكتار.

لكن هذه الأرقام، التي تبدو كبيرة للغاية مع حجم استهلاك السكان البالغ 23 مليون نسمة للعام 2010، سرعان ما تبددت بعد مضي السنوات الأولى من الثورة السورية، إذ أدى اشتداد المعارك بين أطراف الصراع، واستهداف النظام للمحاصيل الزراعية في المناطق التي لم يعد بإمكانه السيطرة عليها إلى تلاشي هذه الأرقام، وتبددت معها صورة "سوريا الزراعية" ذائعة الصيت، وبات شعبها بحاجة إلى المساعدات، فأزيحت عن سدة المراتب العالمية، وبدأ "عصر الانحدار"، وخسر قطاع الزراعة 1.8 مليار دولار، وانقرضت تسعة أصناف من القمح السوري المرغوب عالميًا، وتحولت سوريا من بلد لا يستورد شيئًا إلى بلد بحاجة إلى كل شيء"، كما يقول رئيس غرفة زراعة إدلب، عبدو حميدي.

الزراعة في سوريا.. تتحول من باب للاستثمار إلى سبب

ظروف الحرب، والاقتتال، وأعمال العنف التي امتدت على معظم الأراضي السورية، وخاصة في الأرياف وخارج مراكز المدن الكبرى حيث تتركز الزراعات الكبيرة، (القمح والشعير والقطن)، في أرياف حلب ودرعا والحسكة ودير الزور، منعت أي فرص لبقاء هذه الزراعات أو استمرارها.

أصبحت المساحات الشاسعة الخصبة، قاحلة، وفي مرمى القناصة، وتحت نيران الطائرات، وتحولت إلى خطوط جبهات جعلت من المستحيل على الفلاحين الاقتراب منها والعمل فيها، ليس هذا فحسب، بل جلب تراجع الليرة وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج "الويلات" على من تبقى من المزارعين، بسبب غلاء مستلزمات الزراعة، وندرة توفرها، وانتعاش السوق السوداء و"تغوّل" التجار والسماسرة الباحثين عن الأرباح مهما كان السبيل إليها، فتشوهت قواعد العرض والطلب في السوق الزراعية، وأصبح المزارع في وضع لا يحسد عليه، ومع هذا بقي هناك من يزرع ولو بالحدود الدنيا من أجل البقاء على قيد الحياة.

قبل العام 2011، ورغم عدم إيلاء الحكومات السابقة الاهتمام الكافي للقطاع الزراعي، لجهة تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار في هذا القطاع، حافظت الجهود الفردية وتأسيس عدد من الشركات الزراعية العامة في سوريا على الاستثمار في هذا المجال وسعت إلى تطويره، وإن لم يكن بالشكل الذي يعبر عن الاقتصاد السوري بشكل حقيقي، ويستدل على ذلك من خلال عدد الشركات المستثمرة في المجال الزراعي والمدرجة في بورصة دمشق، وعددها شركة واحدة فقط هي الشركة الهندسية الزراعية للاستثمارات (نماء)، في حين أن عدد الشركات الزراعية يجب أن يكون أكثر من ذلك، إذا ما قورن بحجم مساهمة الزراعة في الدخل القومي.

ومع ذلك استمرت المحاصيل الزراعية بتحقيق أرقام كبيرة، مدفوعة بدعم محلي حكومي في مجال تأمين مستلزمات الزراعة بأسعار مدعومة، لكن بعد اندلاع الثورة تغير الوضع بشكل كبير، وقطعت حكومة النظام إمدادات الدعم الزراعي عن مناطق خارجة عن سيطرتها، وحاربت الجهات الداعمة، وعملت قوات النظام على تدمير البنية التحتية الزراعية عبر قصف صوامع الحبوب والسدود والمحالج وشركات الإنتاج الزراعي ومعامل الكونسروة والسكر واستهدفت القوافل، وهنا تحولت الزراعة على مستوى سوريا الخارجة عن سيطرة النظام من مشاريع زراعية على مستوى الدولة أو تدعمها الدولة إلى مشاريع "الأسرة الواحدة" أو الفرد، هدفها تحصيل "قوت اليوم" ومن أجل بقاء المزارعين على مستوى الأفراد على قيد الحياة، بعدما ارتفعت معدلات البطالة إلى مستويات قياسية، بلغت 90% في ريف حلب، وفق مصعب الخلف، مسؤول المكتب الزراعي في مجلس المدينة، وهذا أدى إلى اضطراب إمدادات الغذاء لمعظم السكان المحليين، وخلق حاجة لمزاولة أي عمل من أجل كسب المعيشة اليومية، فانتشرت أعمال الاستغلال والابتزاز، وكل هذا وسط غياب الجهات الداعمة والمشرفة على العملية الزراعية في المناطق المحررة الممثلة بالحكومة المؤقتة والائتلاف الوطني، كما يقول عدد من الخبراء الزراعيين ومديرو المؤسسات الزراعة البديلة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام لعنب بلدي.

سوريا وأفريقيا.. خطط دولية لإفقار الشعب السوري

يرسم مدير عام المؤسسة العامة للحبوب التابعة للحكومة المؤقتة، حسان المحمد، وهو كيان مؤسساتي وليد إلى جانب مؤسسة إكثار البذار والأعلاف، صورة سوداوية، وقاتمة للمشهد الزراعي الحالي في عموم سوريا، ولواقع زراعة القمح والشعير خاصة، فإنتاج القمح تراجع من 3.5 مليون طن سنويًا إلى أقل من 450 ألف طن سنويًا في عموم سوريا، وهنالك نسبة هجرة مرتفعة للفلاحين في معاقل هذه الزراعة جنوب وشمال سوريا، حيث يتحول المزارعون للعمل في القطاع الخاص والتجارة والشركات بعدما تراجع الدعم من الحكومة المؤقتة والائتلاف.

ويعتقد المحمد، أن هناك خطة مدروسة طبقت خلال السنوات الماضية من عمر الثورة، هدفها "تجويع الشعب السوري" وجعله لا يهتم بالزراعة ولا يلقي لها بالًا، أو تخصيصه بالدعم عن طريق منظمات إغاثية لا تملك سياسة واضحة داخل سوريا، وبالتالي تحويل الحالة السورية اقتصاديًا إلى وضع يشبه دول أفريقيا، حيث تنتشر المجاعات والحاجة للمساعدات الأممية، رغم توفر الأراضي الزراعية الخصبة "غير المجهدة". يقول المحمد لعنب بلدي، "في أفريقيا مساحات وأراض خصبة لكن لا زراعة فيها، ولا إنتاج، لأن ثقافة العمل غائبة.. هناك سياسة إفقار وتجويع للشعوب، لأن هناك دولًا كبرى منتجة مستفيدة من هذه السوق الاستهلاكية لتصريف بضائعها".

وبتحقيق هذه الغاية، فيما لو استمر الصراع، ستصل سوريا إلى مرحلة "المجاعة"، وهي تسير بطبيعة الحال نحوها بعد أن انعدم الأمن الغذائي عن

انتعاش التجارة بين "الدويلات" السورية وتسلط العسكر على الفلاحين

من خلال تتبع الوضع الاقتصادي وتشظي سوريا لدويلات تحكمها جماعات متحاربة، يبحث كل منها عن الموارد والربحية، انعكس ذلك وخلافًا للتوقعات بشكل "إيجابي" على السكان في هذه المناطق، لجهة توفر البضائع من مصادر الطرف الآخر، وهذا ساهم بتحريك البضاعة في كل سوريا، وتمكنت من تجاوز الحدود، لكن بشرط دفع مبالغ مالية من أجل المرور عبر نقاط العبور بين خطوط تماس المتحاربين وعلى الطرقات السريعة.

وبحسب مدير مؤسسة الحبوب، حسان المحمد، "شرعنت" كل جماعة، مسعاها في الحصول على الأموال لقاء دخول المحاصيل الزراعية من الطرف الآخر إلى أراضيها أو مرورها بواسطة "الترانزيت"، ففي الوقت الذي سمت "الإدارة الذاتية" في منطقة الحسكة ما تتقاضاه من القوافل "جمركًا"، يسميها تنظيم الدولة "زكاة" ويسميها النظام "رشوة" علنًا، وبموجب هذا الاتفاق طافت البضائع سوريا كلها، وساهمت قيادة السوريين لهذه العملية في توفير المواد والسلع في عموم البلاد، وهذا أدى إلى ولادة طبقة جديدة من رجال الأعمال المستفيدين من هذا الوضع، بعدما هاجرت النخبة من رجال الأعمال المعروفين، وأصبحت هذه الطبقة تتحمل التكاليف الاقتصادية لعملية تمرير البضاعة إلى مختلف المناطق وتحمّلها للمواطن بالنهاية، من سعر تكلفة المنتج الزراعي والصناعي، ما أدى لرفع الأسعار بشكل كبير، وقفز بمعدلات التضخم إلى نحو 500%.

وضمنت الاتفاقات البينية بين أطراف الصراع مرور السلع الأساسية والبضائع إلى جانب المحاصيل الزراعية، لكن بقيت هذه الاتفاقات رهينة التوترات العسكرية بين هذه الأطراف، فما إن يعلن النظام السوري معركة جديدة ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" حتى يهدد الأخير بمنع أو إيقاف قوافل القمح المارة عبر أراضيه من الحسكة إلى الرقة فالساحل السوري. وعلى الجانب الآخر، ما إن تهدد المعارضة معاقل التنظيم في شمال حلب حتى يبادر بقطع مشتقات النفط عن مناطق المعارضة لترد الأخيرة بمنع تصدير الخضراوات والفواكه إلى مناطق سيطرته شرق سوريا.

في محافظة إدلب على سبيل المثال، وهي المحافظة الأولى في إنتاج الزيتون على مستوى سوريا، ورغم سوء أوضاع زراعة هذا المحصول، إلا أن سوقه التصديرية ماتزال مستمرة حتى اليوم، وذلك عبر مناطق النظام إلى العالم الخارجي، أي أن شحنات الزيوت تخرج من مناطق المعارضة إلى مناطق

ـل للبقاء

أطفال في حي الوعر يعتنون بمزروعاتهم المنزلية - حزيران 2016 (عنب بلدي)

نصف السكان حاليًا، وتراجع الإنتاج الزراعي للنصف تمامًا، وفق إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة الدولية (FAO)، وأبيدت نصف الثروة الحيوانية، وانتهت بشكل كامل في بعض مناطق إدلب، ووقتها سيكون من "المستحيل" الاستمرار بتوزيع المحاصيل والمواد الغذائية، جراء استمرار الاقتتال ومحاصرة المدن وتدمير طرق النقل واستمرار الجفاف في ريف حلب والشمال عمومًا.

وستتفاقم المأساة وتزيد بالتوازي مع "سوء إدارة الحكم، وانعدام الأمن، وضعف أنظمة الحكم، والافتقار إلى البنى التحتية التي تدمّرت بسبب الحرب"، ما لم يتم إيجاد حل للصراع بشكل يرضي جميع الأطراف.

> هناك سياسة إفقار وتجويع للشعوب، لأن هناك دولًا كبرى منتجة مستفيدة من هذه السوق الاستهلاكية لتصريف بضائعها

الزراعة في مناطق المعارضة..

"إدارة مدنية وحماية عسكرية"

تعبيرية – جندي من الجيش الحر في داريا - 2016 - (عنب بلدي)

تنظر القوى العسكرية المسيطرة على الأرض إلى الواردات والصادرات من مناطق سيطرتها على أنها أبواب "استرزاق"، يمكن أن تنظر إليها باهتمام وتسعى لتنميتها من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من المداخيل، لكن ما أكده مزارعون في إدلب وريف حلب لعنب بلدي كان مغايرًا لحال المزارعين في ريف الحسكة ومناطق سيطرة الوحدات الكردية والنظام في آن معًا، حيث "لا تتدخل قوات المعارضة السورية في العملية ولا تفرض أتاوات، وتترك للفلاح والمزارع حرية التنقل والعمل"، كما يقول رئيس غرفة زراعة إدلب، عبدو حميدي.

ونفس الرأي يؤكده أحمد شحادة، عضو مجلس محافظة حلب ومدير المكتب الزراعي، الذي يتولى إدارة الملف الزراعي في المحافظة، على أن الفصائل العسكرية في ريف حلب والمدينة لا تتدخل في عمل المجلس ولا سلطة لها على الفلاحين بالمطلق، بل على العكس تساعد الفصائل العسكرية المجالس والفلاحين على حماية مخازنهم من المحاصيل، ويوضح أن مجلس المحافظة يشرف على عمل المزارعين ويقدم لهم الدعم، ويمكن القول إن طبيعة العمل في مناطق ريف حلب وإدلب تكون وفق معادلة أن "الإدارة مدنية والحماية عسكرية".

المنظمات الإغاثية تقضي على المؤسسات الزراعية البديلة

يتفق عدد من العاملين في المجال الزراعي والإداريين الذين قابلتهم عنب بلدي على أن الحكومة المؤقتة ومعها الائتلاف لم يبذلا الجهود الكفيلة بتشكيل كيانات إدارية تشرف على العمل الزراعي في المناطق المحررة، وتركت لجهات أخرى المجال لتملأ الفراغ، فكانت المنظمات الإغاثية اللاعب الأبرز على الساحة، فهي من يتواصل مع الفلاحين ويمدهم بالمستلزمات الزراعية من بذار وأسمدة وغيرها، لكن دون وجود قاعدة إحصائية أو خطة محددة الأهداف والغايات للفلاحين المستهدفين وأماكن وجودهم، وغير ذلك من المعلومات، التي بتوفرها تتضح معالم الخريطة الزراعية في المناطق المحررة.

ويلوم مدير عام مؤسسة الحبوب، حسان المحمد، جهات المعارضة السورية لعدم سعيها لتأسيس مؤسسات إدارية خدمية تخدم المواطنين، وبالتالي تحقق الاستدامة، وتشارك في الحصول على الدعم الدولي الموجه للمنظمات غير الحكومية، والتي يعتبر أن لها أجندات خاصة، وتعمل على حساب الشعب السوري.

ويرى المدير العام، في حديثه لعنب بلدي، أن آلية عمل المنظمات في المناطق المحررة، والتعامل دوليًا معها كبديل عن مؤسسات المعارضة الرسمية "نشر ثقافة التسول والكسل والاعتماد على الآخر، وذلك عبر توزيع سلل غذائية للمواطنين فقط، دون أن تساعدهم في توليد فرص عمل لسد الاحتياجات"، في وقت لم ينبرِ أحد من المعارضة السورية السياسية لمعالجة هذه المشكلة، ولم يقم بهذا الدور أي من الائتلاف أو الحكومة وكذلك المؤسسات العامة.

وبعيدًا عن ذلك، ساهمت السياسات التي اتبعتها المنظمات الإغاثية، المهتمة بالتعاون مع الفلاحين، في زعزعة نظرة المواطنين في المناطق المحررة لمؤسسات الدولة الوليدة، مثل "المؤسسة العامة لإكثار البذار"، واتهم مديرها العام، معن ناصر هذه المنظمات بمنافسة المؤسسات الحكومية الرسمية، والتي يفترض أن تدير أمور المزارعين وتهتم بها وتجد حلولًا لمشكلاتهم، ويتجلى ذلك بطريقة تقديم الدعم للفلاح. فعلى سبيل المثال، تقدم مؤسسة الحبوب البذار بسعر تشجيعي ومنافس وأقل من السوق السوداء، ثم تأتي منظمة ما، وتوزعه مجانًا دون أي مقابل، فينظر المواطن إلى المؤسسة الحكومية على أنها فاسدة وتريد سرقة المواطن، والحقيقة هي أن المؤسسة بحاجة إلى دخل من أجل الديمومة والاستمرار وهي غير ربحية ولا تهدف للربح أصلًا.

مطالبات بسن قوانين لتنظيم عمل المنظمات في المناطق المحررة

تشتيت الدعم وعدم اعتماد "روزنامة زراعية" موحدة، وخطط محكمة من قبل المنظمات الداعمة للمزارعين في المناطق المحررة، أدى إلى تفاوت الإنتاج وإلى تضارب المصالح بينها وبين مؤسسات رسمية ومجالس محلية تعمل على دعم القطاع الزراعي، ولمواجهة ذلك برزت الحاجة لضرورة اعتماد قوانين تصكها الجهات الرسمية ممثلة بمجالس المحافظات والمجالس المحلية في المناطق المحررة لتنظيم عمل هذه المنظمات، كما يطالب رؤساء عدد من المجالس المحلية والمزارعين والخبراء العاملين في الحقل الزراعي، لكن أصواتًا أخرى ترفض هذا الطرح لأن المزارعين السوريين بحاجة للدعم مهما كان مصدره خلال هذه الفترة، من أجل الاستمرار بالزراعة.

النظام والإدارة الذاتية يحاصران المزارعين في الجزيرة

النظام في الساحل لتصديرها، وأضيف خلال الثورة بنود جديدة على فواتير المصدّر أو المنتّج، وهي "الأتاوات" على الطرقات التي تدفع لمن يحكم على الأراضي أو على نقاط الحدود والتماس، وهذا ما رفع سعر التنكة نظرًا لارتفاع تكلفة الشحن والنقل والحماية أيضًا.

ووسط هذه الحالة، انعدمت أي فرص للاستثمار في معظم المجالات، وخاصة الزراعة، وتبددت الجدوى الاقتصادية للمشروعات حتى على نطاق الأفراد والأسر، بعد أن تسلطت في مرحلة لاحقة القوى العسكرية الحاكمة في مختلف المناطق على المزارعين، ففي محافظة الحسكة وهي معقل زراعة القمح والشعير في سوريا، والسلة الغذائية للبلد، تتشابه معاناة المزارعين هناك مع بقية المزارعين في عموم سوريا، فقد استولت "الإدارة الذاتية" على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية رغم امتلاك أصحابها أوراق تملّك رسمية، ومنعت أصحابها من زراعتها بحجة قتال تنظيم "الدولة الإسلامية"، يقول محمد نواف، مزارع من منطقة المالكية بريف الحسكة، إن مسلحي الإدارة الذاتية استولوا على أرض لصالح "كومونات" (مجالس قروية منتخبة تتبع للإدارة) تحت حجج وذرائع الحرب على داعش واستولوا على آلاف الهكتارات في المنطقة".

وفي أيار الماضي، حصدت الإدارة الذاتية مئات المساحات المزروعة بالقمح في منطقة جبل عبد العزيز بعد أن صادرتها بذرائع مختلفة، وبلغ حجم المساحات المحصودة حوالي خمسة آلاف دونم مزروعة بمحاصيل القمح والشعير.

في المقابل وزعت الإدارة الذاتية خلال العام الماضي، مساحة 8105 دونمات من الأراضي الزراعية على 173 مجلسًا تابعًا لها في مناطق رميلان، واليعربية، والجوادية في الريف الشمالي الشرقي، على أن يعود ريعها لهيئة "عوائل الشهداء" في المنطقة، حسب ناشطين من المنطقة.

تلجأ قوات حزب الاتحاد الديمقراطي إلى فرض غرامات وأتاوات على المزارعين، وترغمهم على دفع مبالغ مالية مقابل زراعة محاصيل القمح والكزبرة وغيرها، كما يقول لعنب بلدي المزارع قاسم رمزي، من مزارعي منطقة طوميشا بريف الحسكة.

ولا تقتصر معاناة المزارعين في مناطق الإدارة الذاتية على طريقة التعامل معهم من قبل الإدارة نفسها ووحدات "YPG" ، بل للنظام السوري "صولة" في تلك المنطقة، إذ يمنع المواطنين من التصرف بمحاصيلهم، وخاصة القمح والشعير، ويجبرهم على تسليمها لفروع مؤسسة الحبوب وبالسعر الذي أعلن عنه، وتصرف فواتير القمح من المصارف الحكومية التي ماتزال تفتح أبوابها في القامشلي، وهي المصرف التجاري السوري، والزراعي، والتسليف الشعبي. يقول المهندس الزراعي توفيق جان رشيد، "يتحكم النظام بقوت الشعب في منطقة الجزيرة والحسكة، وينقل القمح إلى خارج المحافظة ليصل بها إلى الساحل مرورًا بالمناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش، وتعاني منطقتنا من نقص الطحين في حين يورده النظام لمناطق سيطرته"، مشيرًا في حديثه لعنب بلدي إلى أن أفران الخبز في الجزيرة عمومًا تخلط الدقيق التمويني مع النخالة بسبب النقص في المخازن.

وخارج مناطق الإدارة الذاتية، لا يبدو أنّ وضع الفلاحين، حتى في مناطق سيطرة النظام، أحسن حالًا، فإن لم تكن مضايقات النظام هناك عاملًا في دفع المزارعين للتخلي عن الزراعة، كان لارتفاع أسعار الأسمدة 60% والمبيدات لأكثر من عشرة أضعاف أن تتكفل بذلك، حيث كانت من أهم عوامل إحجام الفلاحين عن زراعة أراضيهم، وسط تخلي وزارة الزراعة في حكومة النظام عن الدعم وعدم قدرتها على تقديم المزيد، ما أدى لانتشار المبيدات والأسمدة المهربة غير مأمونة الجانب، وهي بدورها نافست المنتج المحلي أو المستورد، ونتيجة ذلك تراجعت مساحات الأراضي بشكل كبير وخاصة الخضراوات والحمضيات.

مزارع في أحد حقول القمح بالغوطة الشرقية - (عنب بلدي)

منظمة الـ "FAO" ترفض التعامل مع المعارضة كليًا وتخصص الدعم للمنظمات

يلقي العاملون بالمجال الزراعي في سوريا الخارجة عن سيطرة النظام، باللوم على منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (FAO) لإحجامها وبشكل كامل عن التعامل مع كيانات بديلة لحكومة النظام السوري، وتخصيص المنظمة الدولية دعمها بشكل كامل للمنظمات الإغاثية العاملة في مناطق المعارضة، وهو ما جعل هذه المنظمات تنشط على حساب المؤسسات الرسمية التابعة للمعارضة السورية.

وينفي عضو مجلس محافظة حلب، ورئيس المكتب الزراعي، أحمد شحادة، أن يكون هناك أي تعاون مع منظمة الـ "FAO" الدولية، لكونها تفضل التعامل مع منظمات مجتمع مدني تنشط في الداخل، إذ تسلمها المواد والمستلزمات وتقوم هذه المنظمات بتوزيعها على المزارعين.

ومن وجهة نظر الدكتور عبد السلام حامد، مدير مكتب التعاون الدولي، وهو مؤسسة زراعية انبثقت عن وزارة الزراعة في الحكومة المؤقتة، فإنه "يفترض بمنظمة الأغذية والزراعة (FAO) دعم المؤسسات البديلة، ومنها مؤسسة الأعلاف وإكثار البذار، ومدها بالمبيدات لمكافحة الآفات الزراعية التي تنتشر في المناطق الزراعية خلال المواسم المختلفة".

وللدكتور حامد تجربة مع المنظمة الرافضة للتعامل مع كوادر بديلة لمؤسسات النظام السوري، حيث يقول لعنب بلدي "عند انتشار الآفات الزراعية شمال سوريا تواصلت مع الفاو شخصيًا للحصول على مبيدات للحشرات من أجل توزيعها على الفلاحين لضمان جودة المحاصيل، ردوا عليّ عبر الإيميل بالقول (نراقب الوضع بقلق)، وبعدها انتشرت الآفات الزراعية، واقتصر الدعم وقتها على المنظمات المحلية التي تسلمها الفاو المساعدات وتوزع بشكل غير مدروس وانتقائي، ما يزيد من تشتت الدعم وضياع الجهود".

أما مدير عام مؤسسة الحبوب، حسان المحمد، فيعزو عدم تعاون الـ "FAO" بشكل مباشر مع مؤسسته إلى أسباب سياسية بحتة، ومن باب "ازدواجية المعايير" التي تمارسها الأمم المتحدة، على حد قوله، مطالبًا المنظمة بضرورة التعاون المباشر مع هذه الهيئات.

وتقصر منظمة الـ "FAO" تعاونها على وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي التابعة للنظام، إذ تعتبرها الشريك الوحيد على الساحة السورية، إلى جانب منظمات المجتمع المدني في مناطق المعارضة، وتعمل في 13 محافظة سورية عدا الرقة.

في المقابل، طالب وزير الزراعة والإصلاح الزراعي، في حكومة النظام، أحمد قادري، منظمة الـ "FAO" بزيادة مبلغ المساعدات المقدّم للقطاع الزراعي إلى 200 مليون دولار، بعد أن كانت المنظّمة قد رصدت مبلغ 152 مليون دولار، لدعم القطاع ضمن خطتها لعامَي 2016 و2017.

وخلال العام الجاري، خصصت المنظمة "مساعدات عاجلة" سلمتها لوزارة الزراعة شملت توزيع 4.5 مليون جرعة لقاح ضد الطفيليات التي تصيب الأغنام، وذلك في تسع محافظات، هي حمص وحماة (الغاب) وإدلب وريف دمشق والحسكة والقنيطرة ودرعا والسويداء، ووصل عدد المستفيدين من جرعات اللقاح المجانية إلى 49 ألف مربٍّ.

"نزوح المزارعين".. أكبر خطر يهدد الزراعة

تعترف المنظمة الدولية أن الجوع وشبح انعدام الأمن الغذائي يتهدد ما بقي من سوريين في الداخل، ما لم يتم تقديم دعم لقطاع الزراعة، بعد أن تراجع موسم الحبوب في العامين 2014 و2015 لأكثر من 40%، بسبب الحرب والجفاف، كما وتؤكد على أن نزوح المزارعين من أكبر الأخطار التي تتهدد القطاع في عموم سوريا، وأنه لا بد من دعم القطاع من أجل تحسين الواقع الغذائي للمواطنين.

لذلك تسعى بموجب خطتها التي تمتد على مدى عامي 2016 و2017 بميزانية بلغت 301.2 مليون دولار أمريكي لتعزيز الأمن الغذائي والتغذية ودعم سبل المعيشة والتوظيف المستدام، وتعزيز الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية، والعمل على بناء القدرات الزراعية.

تعتبر إريكو هيبي، ممثل المنظمة في سوريا، أنّه "بالإضافة إلى المحافظة على سبل العيش من خلال دعم الإنتاج الغذائي لدى الأسر، تعزز الزراعة من مستوى الدخل وتقلل من الاعتماد على المساعدات الخارجية، مشيرًا إلى أن القطاع "سيظل المصدر الرئيسي لفرص العمل في سوريا، وكما أنه أساسي لتوفير الطعام لسكان الدولة الآن، فسيكون المفتاح لتحقيق الانتعاش في المستقبل"، وفق تصريحات نشرت على الموقع الرسمي للمنظمة.

ويقول مسؤولون في المنظمة الأممية، إنهم يسعون إلى "تخفيف أثر الصراع على انعدام الأمن الغذائي والفقر والبطالة والاقتصاد" لأن الحفاظ على الأمن الغذائي أمر بالغ الأهمية، لكن من وجهة نظر المؤسسات الحكومية المعارضة، برفض المنظمة التعاون معها لأسباب غير معروفة، وتجاهل هذه المؤسسات بشكل "كامل" يقوض هذه الجهود ويعمق أزمات هذا القطاع وخاصة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

المساعدات التي قدمتها الـ "FAO" للزراعة السورية منذ 2011:

- **تقديم الدعم لأكثر من 1.9 مليون سوري (324323 أسرة) في المناطق الريفية وشبه الحضرية في حلب والحسكة والرقة ودرعا ودير الزور وحماة وحمص وإدلب وريف دمشق وطرطوس والسويداء والقنيطرة.**
- **تلقت 70 ألف أسرة زراعية بذور القمح والشعير لإنتاج ما يقارب 119 ألف طن من الحبوب، تكفي لإطعام نصف مليون شخص لمدة عام.**
- **تلقت 11222 أسرة، (67332 فردًا) الخضراوات، والآن زادت فرصها للحصول على الأغذية الطازجة والمغذية.**
- **تلقت تسعة آلاف أسرة ما مجموعه 57420 دجاجة، ستضع 1.10 مليون بيضة في السنة الواحدة.**
- **عولج أكثر من تسع مليون من المواشي من الطفيليات، ما حقق الفائدة لحوالي 157600 أسرة تربي المواشي.**
- **تلقى 17500 من مربي الماشية العلف لحيواناتهم.**

المناطق المحاصرة.. بيع البذار بـ"الحبة" وانتعاش السوق السوداء

تقول منظمة العفو الدولية، إن قوات النظام السوري تحاصر 250 ألف سوري في مختلف المدن السورية التي خرجت عن سيطرته، وتقول أرقام الأمم المتحدة إن ما يقارب من 400 ألف سوري يرزحون تحت حصار خانق تفرضه القوات المتحاربة على الأرض، ورغم تحريم القانون الدولي لأساليب استخدام الغذاء كسلاح في الحروب واعتباره جريمة حرب موصوفة إلا أن قوات النظام السوري ماتزال تحاصر آلاف السوريين وتهدد حيواتهم، في ما بات يعرف بأنها "عقوبات جماعية" أشبه بتلك التي نفذتها قوات هتلر في الحرب العالمية الثانية.

كانت الزراعة المتضرر الأكبر من فرض الحصار على المدنيين، فقد انتشرت الأوبئة وارتفعت أسعار البذور، ووصل سعر بذرة الكوسا في الغوطة الشرقية إلى 10 سنت/دولار.

ولمواجهة ذلك بات حريًا بالمواطنين المحاصرين البحث عن بدائل من أجل تأمين حاجاتهم الأساسية من الغذاء، فلم يكن أمامهم إلا الزراعة، فقد منع النظام كل شيء عنهم، سرعان ما استقطب هذا المجال الأهالي، وباتت الزراعة تمتص القوى العاملة العاطلة، وهنا برزت مبادرات وتجارب جديدة، أبطالها مواطنون ومستثمرون ورواد أعمال، أطلقوا مشاريع في مناطقهم المحاصرة وحققت نوعًا من الاكتفاء الذاتي، رغم أن المسيرة شابها منغصات فرضتها واقع الحرب سواء في حمص أو غوطة دمشق الغربية والشرقية ومؤخرًا في حلب المدينة.

ثلاثة أسباب تدفع المزارعين في الغوطة الشرقية للابتعاد عن الزراعة

مزارعون "كبار" يطلقون تجارب استثمار في المجال الزراعي بالغوطة الشرقية

تغير واقع الزراعة في الغوطة الشرقية لدمشق، بشكل سلبي وكبير جدًا، لجهة عدم استقرار أسعار مستلزمات المنتجات الأولية، وتأرجح أسعار صرف الليرة، وكذلك تدني قيمة المحاصيل الزراعية.

وقد عزز غياب الحكومة المؤقتة وعدم تدخل هياكلها بالشكل المطلوب من المشكلة، فبرزت الأسواق السوداء للبذار، وتشتتت جهود الفلاحين بسبب عدم القدرة على تسويق المحاصيل االزراعية، وتمت منافسة المزارع من قبل بعض بعض المؤسسات والمشاريع التي تدعي أنها تنموية، كما يقول مزارعون.

وللمستثمر ورائد الأعمال حسام محمد، من الغوطة الشرقية، تجربة "فريدة" على مستوى الاستثمار في مجال زراعة القمح بالمنطقة المحاصرة، رغبةً منه في عدم إخراج أمواله إلى الخارج وتدويرها في عمل زراعي يعود بالفائدة عليه، كما يقول في حديث مع عنب بلدي.

استثمار "لا جدوى منه"

تتملك المستثمر قناعة مفادها أن الاستثمار في قطاع الزراعة "ليس ذا جدوى" خلال هذه الفترة، وذلك بسبب "طول فترة الاستثمار الزراعي من أجل جني المحصول، والتي لا تقل عن ستة أشهر، وارتفاع مستويات التضخم وتدني الليرة السورية، والجفاف، ورخص المحصول حيث تبلغ كلفة كيلو القمح 0.55 دولارًا في حين أن سعره اليوم في السوق النظامية 0.35"، لكن الرغبة بالعمل وإيجاد فرص عمل للآخرين هو "ما حفزني على البقاء والاستثمار في زراعة القمح وغيرها في الغوطة".

من وجهة نظر المستثمر محمد، وكونه يريد الاستثمار في مشروع يعود بالفائدة عليه وعلى من شاركه به، هناك عدة عوامل في الغوطة الشرقية تؤدي إلى تضييق الخناق على الفلاحين أو المزارعين وعلى كل من يفكر بالعمل الزراعي رغم أن التربة الخصبة والظروف متوفرة وتساعد كثيرًا مقارنة بمناطق أخرى.

يوضح محمد ذلك بقوله "تشهد الغوطة الشرقية منافسة للفلاح من قبل مشاريع بعض المؤسسات التنموية، ومن بينها مشاريع لبعض المجالس المحلية، مثلًا زرعت إحدى المؤسسات في العام الماضي عشرات الدونمات بصنف الملفوف، ما أدى إلى ارتفاع أسعار البذار، وكان يفضل أن تستثمر هذه الأراضي بمنتجات أخرى، وبالتالي لم يستفد المستهلك من هذا الصنف كونه ثانويًا وليس أساسيًا، فخسرت المؤسسة مبالغ كبيرة، وكان الأحرى بها الاستثمار في مجالات أكثر نفعًا".

ويضاف إلى ذلك "السياسات التي تعمد إلى منافسة ومضايقة الفلاحين أصحاب المشاريع الكبيرة والمتوسطة، والدعم للفلاحين أصحاب المشاريع المتناهية الصغر، في حين أن الاقتصاد الزراعي يبنى على الفلاحين أصحاب المشاريع الكبيرة والمتوسطة فهم الأكثر خبرة والأقدر على ضبط الهدر وحسن إدارة المشروع الزراعي".

مستثمر: المجالس المحلية لا تتعاون مع المزارعين "الكبار"

لا تتعاون المجالس المحلية بشكل "ملموس" مع المزارعين أو المستثمرين أمثال محمد، ويقتصر أداؤها، على حد وصفه، على "توزيع جزء يسير جدًا من الأدوية الزراعية بسعر مدعوم، أو مجانًا، وتكون الكمية محدودة جدًا"، فلا يستفيد الفلاحون أصحاب المشاريع المنتجة منها، يقول "تم الإعلان عن توزيع مبيد لفئران الحقل في أحد المجالس المحلية، وبسبب معاناتي في مشروعي الذي تبلغ مساحته 250 دونمًا من هذه الآفة، قمت بمراجعة المجلس لأجد الرد بأن المجلس لا يعطي "الفلاحين الكبار، بل يعطي الفلاحين الذين يزرعون دونمًا أو دونمين، ولم أحصل على أي كمية".

حالة المستثمر حسام المحمد، وتجربته في الاستثمار في هذا المجال توضح العراقيل التي أدت إلى توقفها أو ثبطت مسيرته في هذا المجال، كونه مستثمرًا ومن الطبيعي أن تكون طاقته على الزراعة أكبر ورغبته بالمغامرة وتوفير يد عاملة أعلى، لكن في المقابل ماتزال آلاف العائلات تعتمد الزراعة سبيلًا للحياة والمعيشة في مناطق الحصار ضمن الغوطة والتي تشهد سوقًا كبيرة وفيها عرض وطلب ومنافسة أيضًا.

لكن الغوطة الشرقية وكغيرها من المناطق السورية المحاصرة تشتكي نقص مستلزمات الزراعة وعلى رأسها الأسمدة الصناعية (يوريا، سماد متوازن)، فهي معدومة بشكل كامل، أما السماد الطبيعي (مخلفات الحيوانات) فهي قليلة جدًا ونادرة ومكلفة إذ يبلغ سعر المتر المكعب أكثر من خمسة دولارات وهو سعر مرتفع جدًا مقارنة بأسعار القمح، (خمسة دولارات تشتري أكثر من 14 كغ قمح).

ويعاني المزارعون في الغوطة الشرقية من نقص المبيدات الحشرية وغلاء سعرها، وغياب حملات المكافحة على نطاق واسع، ما أدى إلى انتشار الأوبئة وتفاقمها، مثل حشرة "السونة" التي تتغذى على القمح والشعير في "الطور الحليبي" التي قد تفقد المزارع 90% من إنتاجه فيما لو انتشرت.

> يقتصر أداء المجالس المحلية على توزيع جزء يسير جدًا من الأدوية الزراعية بسعر مدعوم، أو مجانًا، وتكون الكمية محدودة جدًا، فلا يستفيد الفلاحون أصحاب المشاريع المنتجة منها

حقول القمح في الغوطة الشرقية - (عنب بلدي)

ارتفاع أسعار المحاصيل يغري المزارعين باستمرار الزراعة

زرع عبد الله الشامي، وهو مزارع ومهتم بالاستثمار في مجال الزراعة في الغوطة الشرقية، هذا العام نحو 20 دونمًا من الفول، وكان له مشروع يعمل فيه 50 عاملًا من قبل، باستخدام مواد بذار وأسمدة، متوفرة لديه من الأعوام الماضية، وأمّن المبيدات عن طريق التجار في السوق السوداء بأسعار مرتفعة جدًا.

ويعتبر الشامي أن الاستمرار بالعمل الزراعي، "ضرورة وجود"، وهي، أي الزراعة، ليست مجرد نشاط، لأنه لا يمكن الاستمرار بالغوطة دون هذه المحاصيل، "لذلك يجب الاستمرار بالعمل الزراعي.. السوق بحاجة لقدر أكبر من الزراعات".

ويوضح المزارع أن "واقع الزراعة في منطقته تغير خلال هذه الفترة مقارنة مع ما قبل الثورة، وعلى العكس كان لارتفاع أسعار المنتجات الدور التحفيزي لزراعة كل الأراضي بالغوطة، حيث سعى المزارعون إلى تأمين البذار والمستلزمات وبدؤوا بالزراعة أملًا بتحقيق أرباح". ويعترف الشامي بأن نسبة المخاطرة كبيرة جدًا الآن لمن يرغب بالزراعة، فالسوق "غير مستقرة، وهنالك تذبذب في إنتاجية المحاصيل، وكذلك ينقص الفلاحين الدعم عبر المجالس المحلية التي تتعاون مع مؤسسات"، على حد قوله.

وكذلك يشكل غياب المحروقات أحد أهم العوائق التي تحد من تطور الزراعة في الغوطة، إلى جانب نقص الآليات والجرارات وغيرها والتي يتكفل تجار السوق السوداء بتأمينها بأسعار كبيرة جدًا".

ومع ارتفاع نسبة البطالة وتعطل الآلاف من الشبان عن أعمالهم الأساسية، ولجوئهم إلى الزراعة، تبرز الحاجة إلى رفع كفاءة اليد العاملة في الغوطة وغيرها من المناطق المحاصرة، بعد أن دخل إلى مجال الزراعة من لم يكن يعمل بها من قبل تحت ضغط الحاجة.

النظام ينهي الزراعة في داريا بعد السيطرة على 300 دونم من أراضي المدينة

تعد الزراعة المهنة الأساسية لدى معظم سكان مدينة داريا، المحاصرة منذ العام 2012، وبشهادة عدد من المواطنين الذين التقتهم عنب بلدي، فإن "أكثر ما أعان أهالي المدينة في الحصار خلال ما يقارب أربع سنوات مضت هو الزراعة، حيث كانت هذه المهنة المصدر الرئيسي لقوت الأهالي، ونتيجة لذلك جعل النظام الهدف الأبرز لقوته العسكرية السيطرة على الأراضي الزراعية في المدينة، من أجل خنق السكان وإجبارهم على الركوع تحقيقًا لسياسة النظام "الجوع أو الركوع".

فأصبحت البساتين والحدائق والمساحات الزراعية على اختلاف حجمها هدفًا للطائرات فاحترقت أغلب المحاصيل واندثرت، وتوقفت الزراعة كنشاط في المساحات المفتوحة ولجأ السكان لزراعة بيوتهم وحدائقهم.

ويؤكد رئيس المكتب الإغاثي في المجلس المحلي في المدينة، هيثم غزال، أن الزراعة كانت من الخيارات المعتمدة لإغاثة المدينة رغم ندرة المحروقات، وعدم وجود الكهرباء أصلًا. لافتًا إلى أن ما يقارب 300 دونم من الأراضي الزراعية سيطر عليها النظام خلال حملته الأخيرة وجميع المزارعين تركوا ما تبقى من أراضيهم بسبب خطورة القصف، وبات اليوم من الصعب الحصول على البقوليات والخضار الأساسية.

> ما يقارب 300 دونم من الأراضي الزراعية سيطر عليها النظام خلال حملته الأخيرة وجميع المزارعين تركوا ما تبقى من أراضيهم بسبب خطورة القصف

نبات "عباد الشمس" مزروع في حديقة بحلب – (عنب بلدي)

شبح حصار مدينة حلب يدفع الأهالي لزراعة الأحياء السكنية

أثار تقدم قوات النظام السوري، ومعه الميليشيات الموالية في مدينة حلب من جهة، وقوات وحدات حماية الشعب الكردية من جهة أخرى، "الهلع" في نفوس العاملين في المجلس المحلي لمدينة حلب التابع للمعارضة، خوفًا من أن يطبق الحصار على 350 ألف نسمة مايزالون يقطنون في حلب المدينة، ولمواجهة ذلك انبرى المكتب الزراعي في مجلس المدينة إلى تطبيق مبادرة أهلية مفادها ضرورة الاعتماد على الزراعة في توفير حاجات الأهالي اليومية من الخضراوات والفواكه والمحاصيل الصيفية، ونظرًا لعدم وجود مساحات واسعة للزراعة كما في الريف، بذرت الحدائق وأرصفة الطرقات وكل مساحة يمكن أن تستوعب بذورًا أمّنها المجلس المحلي، في أحياء صلاح الدين، والمعصرانية والشيخ نجار والفردوس والحيدرية والصاخور وغيرها، وذلك عن طريق التعاون مع مجالس الأحياء، وبلغ إجمالي المساحة المزروعة حتى الآن اثنين إلى ثلاثة هكتارات.

وبالتوازي مع ذلك حاول المجلس المحلي تخزين القمح في مدينة حلب من أجل تقديم الطحين على مدار العام، وخلال الفترة الماضية، أودع المجلس 2000 طن قمح كمخزون استراتيجي خوفًا من فرض الحصار. وتعد هذه التجربة الأولى من نوعها في حلب المدينة، كونها مدينة "صناعية وتجارية بالدرجة الأولى،

مصعب الخلف
مهندس زراعي ومسؤول المكتب الزراعي في مجلس مدينة حلب

ونسبة العاملين في الزراعة منخفضة جدًا"، وتم التعاون مع مجالس الأحياء وأقيمت ندوات حقلية زراعية في معظم أحياء المدينة لتشجيع المواطنين على الزراعة.

يقول مصعب الخلف، مهندس زراعي ومسؤول المكتب الزراعي في مجلس المدينة، "تم التواصل مع منظمات داعمة ومؤسسات إكثار البذار، وتم إدخال مستلزمات أساسية لمدينة حلب ووزعت على السكان للوقاية من شبح الحصار وخاصة في المناطق الشرقية حيث الأبنية الأفقية التي تساعد على الزراعة".

يتوقع الخلف في حديثه لعنب بلدي أن تنجح هذه التجربة، لأن اليد العاملة لتنفيذ الخطة متوفرة، على اعتبار أن نسبة البطالة بحدود 90%، لكن "لا توجد يد عاملة خبيرة في المجال الزراعي"، على حد قوله، ويؤكد أن المشروع سيحقق "جزءًا من الاكتفاء الذاتي وليس اكتفاءً كليًا".

أحمد العبدلله، مواطن من مدينة هنانو، استفاد من المشروع وزرع حديقة مساحتها 100 متر مربع بالخضراوات، بعد أن أمّن عدة أنواع من بذور المحاصيل مثل الفول والبقدونس والبندورة، يقول "دفعتني قلة المحاصيل للزراعة ، لكن هناك صعوبات منها (السقاية) وتوفر المياه وقصف النظام بالبراميل".

"داعش" وحزب العمال الكردستاني يخنقان الزراعة في حلب

يعد التحكم بالمواد الأولية والمستلزمات الأساسية للزراعة من محروقات ومواد من أهم الميزات التي يمتلكها كل من تنظيم "الدولة الإسلامية" والوحدات الكردية في شمال سوريا، فالأول يتحكم بمنابع النفط وتوريد المحروقات للمدينة، والثاني يسيطر على الطرقات المؤدية إلى المدينة والأرياف.

ويعتبر مسؤولون في المؤسسات الزراعية التابعة للحكومة المؤقتة أن بقاء الحال شمال حلب على هذا الشكل سينهي الزراعة في حلب وريفها، لأن عمليات التحكم هذه "تؤدي إلى رفع أسعار المحروقات وبالتالي تزداد تكاليف الإنتاج.. نحن الآن في مرحلة انتهاء الزراعة السورية"، كما يقول أحد المهندسين الزراعيين في حلب لعنب بلدي.

ويعد توفر المحروقات من أهم العناصر التي يمكن أن تبقي الفلاح في أرضه، فارتفاع أسعارها ينعكس سلبًا على الأسعار والعملية الإنتاجية ككل.

واليوم يبلغ سعربرميل المازوت في حلب 60 ألف ليرة، وأحيانًا يصل إلى 100 ألف ليرة، بعدما كان 22 ألف ليرة العام الماضي.

حي الوعر الحمصي..

زراعة الحدائق وشرفات المنازل من أجل البقاء

محاصيل زراعية في حي الوعر بحمص (عنب بلدي)

أدى العمل في المجال الزراعي في حي الوعر بحمص، وهو آخر معاقل المعارضة السورية في المدينة، إلى كسر جزئي للحصار الذي تسبب بغياب المواد الرئيسية، ومنها الحبوب والقمح والخضراوات، ونظرًا لارتفاع معدلات البطالة في الحي فقد وجد الشبان من الزراعة فرصة للعمل اليومي من أجل تأمين قوتهم ولكسب الدخل، وإلى جانب ذلك يعمل مكتب الخدمات وبدعم من المجلس المحلي في الحي على تأمين مستلزمات العمل الزراعي مثل الشتول والغراس والمبيدات والبذور، و توزع مجانًا للأهالي، ونتيجة لذلك تزايدت مساحات الأراضي المزروعة بشكل ملحوظ منذ عام 2015، وتجاوزت 200 دونم.

وكان للمجلس المحلي تجربة يصفها المواطنون بأنها "مميزة"، بعد أن أوعز مجلس المحافظة إليه بتنفيذ خطة مشروع "غراس الخير"، ويقوم المشروع على توزيع الشتول مجانًا على المواطنين من أجل زراعتها والاستفادة من المحاصيل، وهذا كان له "أثر كبير في تنشيط وزيادة العمل الزراعي"، كما يوضح لعنب بلدي عبد السلام سويد، رئيس المكتب الخدمي في المجلس المحلي في حي الوعر.

وفي شهر أيار الماضي، وزع القسم الزراعي في المكتب الخدمي التابع لمجلس المحافظة 6500 شتلة باذنجان على المستفيدين من مشروع "غراس الخير" في الحي، وتم توزيع هذا العدد من الشتول بشكل شبه يومي حسب توفرها.

وللمكتب الخدمي تجربة "مميزة" أخرى في الحي، كانت بمثابة تطوير للمشروع السابق "غراس الخير" انطلقت منذ بداية العام الجاري، عبر مشروع "الأنفاق الزراعية البلاستيكية"، والذي ساعد الأهالي على حماية مزروعاتهم من الصقيع، واستفاد منه عدد كبير من شبان الحي، وساهم بتوفر المنتجات الزراعية بعد عامين من الحصار، حيث ساهم المكتب بتأمين البذور والمبيدات للأهالي لتخفيف الأعباء المادية.

العمل بالزراعة كخيار "إجباري"

مروان غسان، أحد المواطنين العاملين في المجال الزراعي في حي الوعر المحاصر، وله تجربة بممارسة العمل الزراعي في حديقة منزله من أجل تأمين الاكتفاء المنزلي من الخضراوات، وتوفير المردود للمزارعين في الحي، إذ يتم طرح الخضراوات مثل الخس والبقدونس والبقلة في الأسواق وبيعها بأسعار "بخسة" تمكّن الناس من شرائها.

يعتبر مدني أنّ الزراعة من أهم مقومات البقاء، ومن أهم أسلحة المحاصرين لمواجهة ظروف الحصار، فالرجل الذي لم يعمل بالزراعة من قبل أصبحت الآن شغله الشاغل، من أجل تأمين قوته اليومي. يقول "نضطر اليوم إلى العمل بالزراعة لأننا وجدنا بها حلًا وحيدًا يخفف وطأة الحصار".

يساهم المجلس المحلي في حي الوعر بحمص، بتأمين مستلزمات الزراعة الخاصة بالمدنيين في الحي، وقد نجح في ذلك نوعًا ما رغم ضعف الإمكانيات والتكلفة المالية الكبيرة اللازمة، وهو ما شجع المواطنين على الزراعة، بالحد الأدنى، "لذلك أنا مستمر في عملي بالزراعة بالرغم من كل الصعوبات التي تواجهني لأني لا أملك بديلًا"، يضيف غسان، وهو يهم بزراعة مساحة جديدة بعد أن حصل على البذار والشتول والغراس والمبيدات مجانًا من الصيدليات ومن مراكز توزيع خاصة.

تعداد القوى العاملة السورية المشتغلة في الزراعة بين 2001 – 2011 (ذكور وإناث):

النشاط الاقتصادي		الزراعة
2001	ذكور إناث مجموع	25.2 55.2 30.4
2002	ذكور إناث مجموع	24.1 58.1 30.3
2003	ذكور إناث مجموع	22.0 56.2 26.1
2004	ذكور إناث مجموع	17.0 27.9 18.6
2005	ذكور إناث مجموع	18.5 31.0 20.1
2006	ذكور إناث مجموع	17.2 29.9 18.9
2007	ذكور إناث مجموع	18.5 26.3 19.1
2008	ذكور إناث مجموع	14.5 19.5 15.2
2009	ذكور إناث مجموع	14.5 19.5 15.2
2010	ذكور إناث مجموع	13.2 22.2 14.3
2011	ذكور إناث مجموع	13.4 12.3 13.2

زراعات انقرضت وأخرى برزت..
انتهاء "المحاصيل الصناعية" في سوريا
محصولا القطن والشوندر السكري ينقرضان في إدلب

ساهم طول فترة الصراع بتشويه الخارطة الزراعية لسوريا، ففي الوقت الذي تراجع إنتاجها من الثورة والنباتية والحيوانية إلى النصف، وفق التقديرات الأممية، واندثرت بعض المحاصيل الصناعية في عموم المحافظات وخاصة حلب وإدلب وريف حمص، برزت محاصيل أخرى نافست الاستراتيجية، وحلت مكانها حتى إشعار آخر، وذلك لأسباب عديدة.

لا يستخدم المواطنون في المناطق المحاصرة، وخاصة البلدات الصغيرة مثل حي الوعر وداريا في الغوطة الغربية ومضايا، الآلات والجرارات لعدم وجود مساحات واسعة صالحة للزراعة، وبسبب عدم توفر الكهرباء والوقود، لذلك يبادر الأهالي إلى زراعة المحاصيل "الخفيفة"، مثل الخضراوات، بأيديهم، وذلك حينما تتوفر مساحات مناسبة، وقد تطور الأمر بمن لا يملك أرضًا أو حديقة لأن يزرع سطح بيته أو شرفة منزله.

يقول أحد المواطنين "إن تجربة زراعة الحدائق والحقول الصغيرة مثمرة للغاية، لكن ماتزال هناك معوقات للعمل، أبرزها فقدان المستلزمات بسبب الحصار مثل البذور والمعدات الزراعية، وكذلك الحالة الأمنية السيئة حيث العديد من الأراضي الزراعية مكشوفة أمام أعين القناصة التابعين لقوات النظام".

ويعد عامل ارتفاع تكاليف السقاية، وخاصة للمحاصيل الصناعية مثل القطن والشوندر السكري، من أهم الأسباب التي أدت إلى انعدام هذين المحصولين، إلى جانب زراعة عباد الشمس بنسبة 100% في محافظة إدلب، كما يقول رئيس الغرفة الزراعية السابق عبدو حميدي.

ومن العوامل الأخرى التي زادت من مشكلات المزارعين في المحافظة "عدم وجود جهة مراقبة تشرف على المحاصيل من مرحلة الزراعة حتى جني المحاصيل وتسويقها، ونتيجة لذلك انتهت زراعة الشوندر السكري أيضًا مع خروج معامل سلحب وجسر الشغور ومسكنة عن الخدمة، وخروج العديد من محالج القطن وتوقف مؤسسة الأقطان عن العمل ومعها مؤسسة إكثار البذار".

ومقابل هذه المحاصيل التي اندثرت وهددت باندثار صفة "إدلب الخضراء" عن المحافظة، برزت محاصيل زراعية أخرى، مثل المحاصيل العطرية والطبية (حبة السوداء، الكمون، الكزبرة، الخ) وقد حافظت على المساحات خلال السنوات الماضية، لكن الجفاف وانخفاض مستوى الأمطار عرّض إنتاج هذه المحاصيل للتراجع أيضًا.

ويعادل مردود هكتار واحد من المحاصيل العطرية، مردود خمسة هكتارات قمح، (يبلغ مردود واحد هكتار من القمح نحو ألفي دولار).

التين ينافس الزيتون وتراجع أعداد المزارعين بشكل كبير

طيلة السنوات الخمس الماضية، كانت محافظة إدلب جبهة مشتعلة بين قوات النظام السوري والمعارضة، وكانت معظم المساحات الزراعية مسارح لعمليات عسكرية، وأهدافًا سهلة، أو في متناول أيدي جنود النظام السوري، لطبيعتها المنبسطة، حيث المساحات الواسعة المزروعة بالحبوب والقطن إلى جانب غابات الزيتون التي تقدر مساحاتها بحوالي 130 ألف هكتار، ونتيجة لهذه الظروف التي تجعل من المحال على الفلاحين الاستمرار بالزراعة التقليدية وبالمحاصيل نفسها والتي تتطلب عناية وسقاية على مدار العام، هجر آلاف المزارعين أراضيهم وتقلصت المساحات المزروعة، لكن تحرير المحافظة بالكامل من قوات النظام خلق أريحية لدى المزارعين بالتحرك والتوجه إلى أراضيهم ومزاولة الزراعة كما في السابق لكن وسط ظروف أصعب فرضتها التكاليف المرتفعة للزراعة.

ونظرًا لصعوبة جني محصول الزيتون في إدلب، التي تضم 15 مليون شجرة، قفزت إلى الواجهة شجرة التين، وتمددت بساتينها، ورغم أنها محصول غير استراتيجي إلا "أن العائد المادي العائد من زراعتها بات يغري الفلاحين كثيرًا، كما أنها لا تحتاج لكثير من العناية والخدمات، مثل القمح والزيتون وغيره من المحاصيل".

ويبلغ سعر كيلو التين المجفف حاليًا دولارين، في حين كان قبل الثورة بدولار تقريبًا أي أنه ارتفع للضعف وهذا حفز على الزراعة. واليوم تتزايد مساحات التين على حساب الزيتون والزيت الذي يتراجع سعره، وبات سعر صفيحته ينخفض باستمرار، وقد بلغ العام الماضي سعر صفيحة زيت الزيتون 60 دولارًا أمريكيًا (16 كغ) وهذا العام لا يتجاوز سعرها 37 دولارًا، ويبلغ سعر العبوة الفارغة نحو 500 ليرة وسط ظروف صعبة في تأمين العبوات بعد إغلاق العديد من معامل تصنيع عبوات زيت الزيتون.

ومقارنة مع دول الجوار، يبلغ سعر الصفيحة في لبنان 100 دولار وفي دمشق 45 ألف ليرة تقريبًا (100 دولار).

تعاني اليد العاملة في القطاع الزراعي على مستوى سوريا من ظروف تشغيلية صعبة، وكذلك من تدني الأجور اليومية والشهرية مقارنة بالتضخم وارتفاع الأسعار، إذ يتقاضى العامل يوميًا دولارين بعدد 12 ساعة عمل، ورغم ذلك لا يوجد فرص عمل تستوعب كل العمالة ما يجعل المنافسة شديدة وسط مستويات عالية من الحاجة والفقر المدقع.

الزيتون يتراجع 80% هذا الموسم

تناقص عدد أشجار الزيتون في عموم سوريا بسبب أعمال القطع والحرق، وكان المحصول قبل الثورة بحدود المليون طن سنويًا، لكنه تعرض الآن لـ"انتكاسة كبيرة"، يعتقد حميدي أن سببها "قلة الخدمة والظروف المناخية السيئة، فانخفض الإنتاج 30% بالتدريج منذ العام 2011 وانخفض الإنتاج هذا الموسم بنسبة 80% مقارنة بالعام الماضي، وهذا ينطبق على كل المحافظات السورية".

وترافق تراجع الإنتاج مع ارتفاع أجور اليد العاملة وعدم وجود أي جدوى اقتصادية بالنسبة للمزارعين بسبب انخفاض أسعار المحصول سواء الزيتون أو الزيت، فلم تعد زراعة الزيتون وقطفه حرفة سكان محافظة إدلب الأولى خلال هذه الفترة. ونتيجة لذلك شهدت أعداد كبيرة من معاصر الزيتون حالات إغلاق، والبعض منها تم تدميره، وهناك من هاجر أصحابها إما للخارج أو لمحافظات أخرى، فتراجع عدد المعاصر في المحافظة بعد أن كانت الأولى في سوريا من حيث العدد.

الحرب تقضي على زراعة القمح في سوريا
محافظة حلب: زراعة القمح تدهورت والقطن انقرض

النظام يقطع نهر "قويق" عن جنوب حلب وينهي مواسم الفلاحين

بائع فاكهة في مدينة حلب - (عنب بلدي)

لا يتوقع أحمد شحادة، عضو مجلس محافظة حلب، ومدير المكتب الزراعي في مجلس المحافظة، بأن يكون موسم القمح والشعير "جيدًا" هذا العام، بسبب الجفاف وقلة الأمطار والهجمة "الشرسة" لقوات النظام في عموم المحافظة وخاصة مناطق الشمال والشرق، رغم أنه تم رصد مكافئة للفلاحين قيمتها 40 دولارًا أمريكيًا على الطن الواحد، بهدف "منع تهريب المحصول إلى مناطق النظام وتشجيع المزارعين على الاستمرار في زراعة الحبوب".

وتم تسعير طن القمح القاسي في حلب وريفها من قبل المجالس المحلية ومؤسسة الحبوب بـ 225 دولارًا للطن، و220 دولارًا للطن الطري، ورصد المجلس المحلي للفلاح 37% من التكلفة كهامش ربح إضافي، علمًا أن تكلفة إنتاج هكتار القمح المروي حاليًا بمحافظة حلب 787 دولارًا أمريكيًا، والبعل 350 دولارًا.

يوضح شحادة أن إنتاج الحبوب في عموم سوريا ومحافظة حلب تراجع كثيرًا خلال هذا الموسم، ويبلغ معدل مردودية الدونم من القمح المروي بين ثلاثة إلى أربعة شوالات بالدونم الواحد، في حين كان المردود خمسة شوالات في الموسم الماضي.

ويتهم شحادة النظام السوري باتباع سياسة تصفية زراعة القمح في الشمال السوري وحرمان السكان من تحقيق الاكتفاء الذاتي وجعلهم بحاجة للرغيف، فقد رفع سعر مبيع تسليم القمح إلى 100 ليرة للكيلو، وخفض سعر صرف الدولار خلال موسم التسليم ما أشعر المزارعين بالثقة بالليرة وحفزهم على تسليم القمح له.

وبالنسبة للزراعات الأخرى وعلى رأسها القطن فقد "انقرضت" بشكل كامل لعدم وجود بذار وأسمدة، واستمرار معاناة المزارعين من الجفاف في الريف الجنوبي حيث كانت زراعة القطن تعتمد على المياه من نهر قويق، لكن النظام قطع النهر وأنهى معه زراعة القطن في محافظة حلب.

إنتاج زراعي "خجول" في إدلب والحسكة ودعم محدود للجزيرة "من الإدارة الذاتية والنظام"

تملك محافظة إدلب مساحات مشجرة وغير مشجرة في مناطق سهل الروج وسراقب ومعرة النعمان، وهي قابلة للزراعة بمحاصيل الحبوب والمحاصيل الصناعية، لكنها تاثرت كثيراً لعدة أسباب، وقد زادت المساحات غير المستثمرة في مناطق الروج وشرق معرة النعمان ومعرة مصرين، ويوجد في إدلب ثلاث مناطق استقرار زراعي حاليًا، بعدما كانت المحافظة كمساحة كلية قابلة للزراعة، تتوزع المنطقة الأولى غرب سراقب وصولًا إلى أوتوستراد دمشق- حلب والثانية من سراقب إلى الشرق بعرض 10 – 15 كم، والمنطقة الثالثة ريف المحافظة الجنوبي إلى سنجار، وهذه المنطقة مهددة بالتوقف عن الزراعة بسبب شح الأمطار أيضًا.

وكانت زراعة القمح تشغل نحو 50% من مساحة إدلب، وكان الشعير يأخذ 25% وتتوزع باقي المساحات على الزراعات الصيفية الأخرى والمحاصيل الأخرى. وتقدر كميات إنتاج الحبوب سنويًا بحوالي 200 ألف طن سنويًا.

وخلال الثورة ساهمت عوامل عديدة في إنهاء هذه الزراعة أبرزها "ارتفاع تكاليف الإنتاج، وعدم ضمان البذار ومصدرها، وغياب التسويق، وعدم استقرار قاعدة العرض والطلب".

ويعتقد رئيس غرفة زراعة إدلب، عبدو حميدي، أن كميات الإنتاج هذا العام خجولة والسبب في ذلك توقف المشاريع المروية والاعتماد على المحاصيل البعلية، فقد كان معدل إنتاج هكتار القمح من 400 – 500 كيلو، وهذا العام لا يُتوقع أن يتجاوز 100 كيلو.

وفي محافظة الحسكة، والتي تعتبر الأولى على مستوى سوريا في إنتاج القمح، تراجع الإنتاج الزراعي في عموم المحافظة خلال الثورة، فقد توقف إقراض المزارعين بشكل كامل، وخرجت المصارف والوحدات الزراعية عن الخدمة، وغابت الجهات الداعمة للزراعة عن المشهد ممثلة بوزارة الزراعة التابعة للنظام، وأيضًا هاجر العمال الذين كانوا يعملون في الزراعة.

تشتكي همرين عدنان، المهندسة المشرفة على المصرف الزراعي الحكومي، في منطقة عين الحلو، بريف الحسكة من نقص الدعم المخصص للقطاع الزراعي، وعلى حد قولها فإن محاولاتها التواصل مع المنظمات المختصة والدولية بغية تقديم الدعم لمحافظة الحسكة باعتبارها المحافظة الأولى على مستوى سوريا في إنتاج القمح، باءت بالفشل ودون جدوى، "والمزارع يعتمد على ذاته في تأمين كافة مستلزماته الزراعية ويبيع محصوله بأسعار متدنية لا تغطي مصاريفه".

ويقول فرمان ياسين، المهندس المشرف على قسم الإحصاء بمركز حبوب الجرمز، بريف القامشلي، إن إنتاج الموسم الحالي وخلال الأسبوع الأول من توريد القمح بلغ نحو 58 ألف طن من القمح بشقيه القاسي والطري، والإنتاج قليل جدًا قياسًا بالسنوات الماضية التي بلغ فيها أكثر من 200 ألف طن لمركز الشراء الواحد.

ويرى أشرف مجدين، مهندس في هيئة الزراعة التابعة للإدارة الذاتية، أن الدعم المقدم من الإدارة "كان محدودًا هذا العام"، على اعتبار أن الإدارة الذاتية في طور التأسيس، كاشفًا لعنب بلدي عن مستويات أعلى من الخدمة والدعم ستقدمها الإدارة للفلاحين للنهوض بواقع القمح في المنطقة.

قبل الثورة كانت حكومة النظام السوري توزع السماد والبذار والمبيدات على المزارعين وبأسعار مناسبة، أما الآن فيتجاوز سعر الطن الواحد من السماد 300 ألف ليرة، ويبلغ سعر طن المبيدات الحشرية نحو خمسين ألفًا، عدا عن تكاليف الفلاحة وهو أمر لا يقوى على دفعه المزارعون، وفق خالد الجعفر، فني زراعي ويعمل في الوحدة الإرشادية في بلدة تل طويل.

أما وحيد برو شريف، المزارع في من منطقة رأس العين بريف الحسكة، فأوضح أن أرضه الزراعية لم تعد صالحة لأنه تركها بورًا بعدما تراجع الإنتاج وغابت الجهات الشرائية، وأضاف "إنتاجي السنة الماضية مازال مكدسًا في مستودع المنزل لأن سعر كيلو الكزبرة منخفض جدًا والكيلو الواحد لا يتجاوز 80 ليرة، والسعر لا يلبي أدنى تكاليف الإنتاج".

وحول تصريف إنتاج القمح والشعير في المناطق التي تديرها الإدارة الذاتية، أوضح مدير عام مؤسسة الحبوب، حسان المحمد، أن "القمح الموجود في المناطق الكردية متروك لعملية السوق حاليًا، يعني العرض والطلب، ويحاول التجار نقله وتسويقه في مناطق يباع فيها بأسعار أعلى ومرتفعة وخاصة المناطق المحاصرة حيث تستهوي هذه المناطق التجار لارتفاع أسعار القمح والطحين فيها".

"نقص السيولة" يهدد "مؤسسة إكثار البذار" بالتوقف نهائيًا

نهاية العام 2013 تشكلت "مؤسسة إكثار البذار"، وهي أول كيان إداري ومؤسساتي في مناطق المعارضة، وتهتم بتوزيع البذار على الفلاحين وتوفيرها بأسعار مشجعة ومقبولة، وخاصة بذار "القمح والبطاطا"، وغالبًا ما تقدم المؤسسة أسعارًا مدعومة، أقل من أسعار السوق، تشجيعًا للمواطنين.

وخلال الموسم الماضي 2015 – 2016 تم توزيع أربعة آلاف طن بذار في حلب وإدلب ودرعا وحماة وحمص.

وتم توزيع 2500 طن بذار في حلب وإدلب وحماة، ووزعت المؤسسة عبر كوادرها في المحافظات 1200 طن أسمدة على الفلاحين، وثلاثة آلاف طن من بذار البطاطا.

لكن المؤسسة الوليدة، وبحسب مديرها العام، معن ناصر، تعاني من "نقص التمويل" إذ لا يوجد مصدر ثابت للدعم، وهو "غير ثابت ومهدد بالزوال وبعدم البقاء لفترة محدودة". المؤسسة التي تؤمّن الدعم من منظمات دولية وتتعاون مع المكتب الدولي الزراعي، وتشغّل 110 موظفين في عموم سوريا، تقدر ميزانيتها السنوية بحوالي 2.4 مليون دولار، ويخشى المدير العام من نفاد هذا المبلغ خلال السنوات الثلاث المقبلة إذا لم يتوفر دعم مستمر وثابت، على اعتبار أنها تنفق سنويًا 30% من رأس المال. ومع ذلك تخطط المؤسسة للاستمرار والبقاء مع الفلاحين، فهي ضمن الإمكانيات المتوفرة حاليًا ستسعى خلال السنوات المقبلة إلى تغطية كافة المناطق المحررة وإلى توزيع 100 ألف طن من الأسمدة، و20 ألف طن بذار بطاطا، و50 ألف طن بذار قمح، و30 ألف طن بذار بقوليات وخضراوات.

المؤسسة تخسر أهم مشاريعها لصالح قوى أخرى

تعاني المؤسسة من صعوبات لوجستية تعيق عملها في عموم سوريا وخاصة في ريف حلب، وأبرز ما تعاني منه هو استمرار قصف النظام لمشاريعها، وسيطرة قوات الوحدات الكردية المتمثلة بقوات "YPG" على الطرقات في شمال وشرق حلب.

ويزيد من صعوبات عمل كوادر المؤسسة "نقص الحماية وضعف السيطرة على الأرض"، ففي منطقة تل قراح شمال شرق حلب خسرت المؤسسة مشروعًا ضخمًا لإنتاج البطاطا بعدما سيطر "تنظيم الدولة الإسلامية" على المنطقة. وسيطرت وحدات "YPG" على أهم مستودعات المؤسسة في الشمال في "منطقة العلقمية"، وكذلك سيطر النظام على مستودعات المؤسسة في منطقة خان طومان بعدما تعرضت لقصف كثيف أدى إلى تدميرها.

كيف يؤمن المزارعون مستلزمات الزراعة في المناطق المحررة؟

- **مؤسسة إكثار البذار والأعلاف التابعة للمعارضة السورية.**
- **منظمات الإغاثة الإنسانية التي تحصل على المستلزمات من منظمة (FAO).**
- **مكتب التعاون الدولي الزراعي.**
- **تجار السوق السوداء.**
- **استيراد التجار من تركيا ولبنان والعراق.**
- **من مناطق سيطرة النظام السوري وخاصة المبيدات الحشرية.**

المنحة القطرية البالغة 15 مليون دولار "وجهت لاتجاهات غير صحيحة"

صراع بين النظام والمعارضة

على ما بقي من قمح سوريا.. من يدفع أكثر؟

في عموم سوريا، تراجع إنتاج القمح 70% هذا الموسم، وتراجعت المساحات المزروعة بنسبة 40% لصالح زراعات أخرى، وتشير التوقعات الأولية للإنتاج إلى أنه بحدود 350 ألف طن، لكن التوقعات الفعلية لا تصل إلى 150 ألف طن، في حين يقدرعدد مزارعي القمح في حلب وإدلب وريف حماة وحمص ودرعا بحوالي 250 – 300 ألف مزارع.

تشهد البلاد حالة منافسة بين مختلف أطراف الصراع من أجل تأمين القمح، ضمان تأمين رغيف الخبز وتحقيق أدنى حد من الأمن الغذائي للمواطنين، كل في مكان سيطرته، وطرح النظام في الحسكة والقامشلي سعرًا "مجزيًا" للفلاح من أجل شراء قمحه، وحدد حوالي 155 ألف ليرة للطن مع 20 ألف ليرة مكافأة "تشجيعية"، علمًا أن سعر الطن في مناطق ريف الرقة وتل أبيض لا يتجاوز الآن 85 ألف ليرة، وفق مؤسسة الحبوب التابعة للمعارضة السورية.

أما في مناطق سيطرة المعارضة، حيث تدير مؤسسة الحبوب بالتعاون مع المجالس المحلية ملف القمح، فوصل سعر شراء طن القمح القاسي إلى 265 دولارًا، وسعر طن القمح الطري 260 دولارًا، ووزعت المؤسسة أكياس خيش لجني محاصيل الشعير والحمص مجانًا على الفلاحين، علمًا أن سعر تكلفة أكياس الخيش للطن الواحد من القمح 15 دولارًا، "ما يعني أن مؤسسة الحبوب وضعت أعلى سعر للطن في سوريا"، وفق مدير المؤسسة حسان المحمد.

لكن هناك جهة أخرى في مناطق المعارضة وضعت سعرًا أعلى، وهي وحدة تنسيق الدعم "ACU" المشرفة على برنامج "قمح".

منحة قطر لتمويل برنامج "قمح".. أين ذهبت؟

بدعم من دولة قطر، أطلقت وحدة تنسيق الدعم في الحكومة المؤقتة العام الماضي برنامج الأمن الغذائي السوري "قمح" بميزانية 15 مليون دولار، قدمتها الدوحة للوحدة من أجل شراء 50 ألف طن قمح للموسم 2015، ومن أجل المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي للمواطنين السوريين.

ويعمل البرنامج على مراحل ويقول العاملون فيه إنه "يسعى إلى شراء القمح من المزارعين وتخزينه وبيعه إلى المطاحن ومؤسسة البذار بأسعار مناسبة".

وقال رائد بديوي، منسق البرنامج في الوحدة، لـ "الجزيرة نت"، في وقت سابق، إنّ "البرنامج تنموي ويعمل على توريد وتصريف محصول القمح المنتج في المناطق القابلة للوصول والمناطق المحاصرة على كامل الأراضي السورية، ويتوفر فيها الحد الأدنى من الظروف الملائمة للعمل".

وخلال الموسم الحالي 2016، حدد البرنامج أعلى سعر لشراء المحصول في المناطق المحررة، وفاقت أسعاره المحددة، الأسعار التي وضعتها مؤسسة الحبوب وكذلك النظام السوري، ما يؤشر إلى حالة من التنافس بين جميع الأطراف للحصول على قمح الفلاحين، حيث خصص البرنامج مبلغ 315 دولارًا أمريكيًا للطن الواحد في ريف حمص، ودعا البرنامج المزارعين إلى تسليم محاصيلهم بدءًا من الرابع من حزيران الجاري، ويتعاون البرنامج مع مجالس محافظات حلب وإدلب وحمص ودرعا وحماة وحلب والقنيطرة.

وبحسب حسان المحمد، مدير مؤسسة الحبوب، فإن المنحة القطرية البالغة 15 مليون دولار "وجهت لاتجاهات غير صحيحة"، فقد "اشتروا جزءًا من القمح بالتعاون مع المجالس المحلية العام 2015، والجزء المتبقي من المنحة يفترض أن يشترى به جزء من القمح وهذا ما لم يحدث للآن".

ويسعى البرنامج لتوريد وتصريف القمح المنتج في المناطق القابلة للوصول والمناطق المحاصرة في سوريا، ويتوفر فيها الحد الأدنى من الظروف الملائمة للعمل، بهدف تعزيز ارتباط المزارع بأرضه، وتأمين دقيق القمح في هذه المناطق للمساهمة قدر الإمكان في توفير الخبز للمواطنين والحفاظ على سعره بما يتلاءم مع القدرة الشرائية لهم.

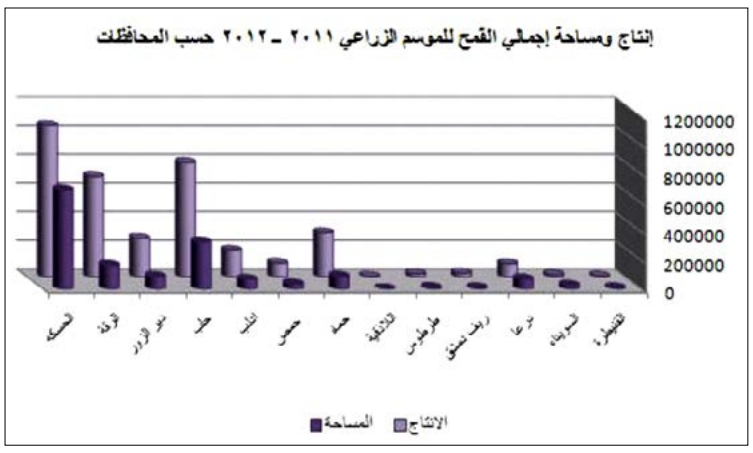

أبرز المنظمات الدولية والجهات الداعمة للزراعة في المناطق المحررة

• معهد SEHAM PARY الإيطالي للعلوم الزراعية، ذراع تنفيذي للحكومة الإيطالية وشريك أساسي لمكتب التعاون الدولي، ينفذ عددًا من المشاريع في إدلب وحلب ومنطقة عفرين، قدم العام 2014 مساهمة في أحد مشاريع تأمين اللقاحات والمبيدات للمحاصيل، حوالي نصف مليون دولار، و1.8 مليون يورو، وقدمت بريطانيا نصف مليون جنيه إسترليني.

• منظمة spark الهولندية، التي تموّل معهد التعليم الزراعي بالكامل وبرعاية من الحكومة الهولندية ومملكة هولندا.

• صندوق إعمار سوريا، (SRF) يتألف من 17 دولة تنفذ مشاريع في الداخل السوري في مجالات التعليم والصحة واللقاحات للثروة الحيوانية، ويعمل على مشاريع في إدلب بقيمة 700 ألف يورو، وفي درعا بقيمة 800 ألف يورو.

• منظمة NRC النرويجية للتنمية .

"إكثار البذار" تمنح الفلاحين قروض مقايضة.. "القمح مقابل الدعم"

استدعى تدهور القطاع الزراعي وعزوف الفلاحين عن زراعة المحاصيل الاستراتيجية وخاصة القمح، إلى تدخل المؤسسة العامة لإكثار البذار، حيث سعت المؤسسة إلى التفكير بطريقة ما تحفز المزارعين على الاستمرار بالزراعة وتقديم المحفزات لهم، فعملت المؤسسة، كما يقول مديرها العام معن ناصر لعنب بلدي، على تقديم "قروض تشجيعية للفلاحين، على شكل (أسمدة، ومبيدات، وبذار، وري) على أن يعيدها الفلاح على شكل أقماح، وتبلغ قيمة القرض تقريبًا 300 – 400 دولار".

تنفّذ المؤسسة هذا المشروع بالتعاون مع الهلال الأحمر القطري، وقد أتمت حتى الآن تنفيذ 500 "عقد مقايضة" في درعا وحدها، وتستعد لتوسيع الخطة لتشمل حمص أيضًا من أجل إنتاج العدس والفول وزيادة الإنتاج من هذين المحصولين.

يعتقد ناصر أن منح مثل هذه القروض هو السبيل الأفضل لتحسين إنتاجية المحاصيل الزراعية، فالوضع في درعا وعموم سوريا "كارثي" بسبب الجفاف وقلة الأمطار، وهذا ما دعا الفلاحين لهجرة الحقول، وبحسب رأيه فإن التوقعات لمحصول القمح أن يعطي 2طن بالهكتار الواحد علمًا أن المردود كان أربعة أطنان بالهكتار العام الماضي.

> ساهم قطع الطرقات وخطورة استخدامها بسبب الاقتتال في تكدّس محاصيل زراعية مثل البطاطا في مناطق الإنتاج وانخفاض أسعارها بشدة، في وقت تكون فيه بلدات ومدن أخرى بأشد الحاجة لها.. هذا التشوه في العرض والطلب أدى إلى تشويه الخريطة الزراعية في السوق وأثر على تسويق المنتجات الزراعة.

مجلس محافظة حلب يستثمر أراضي مركز "إيكاردا"

تمكن مجلس محافظة حلب وبالتعاون مع المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة "إيكاردا"، من الاستمرار في زراعة الأراضي التابعة للمركز (الحقول البحثية)، وهي عبارة عن مزارع بحثية تبلغ مساحتها عشرة آلاف هكتار تقريبًا، تتركز في ريف محافظة حلب، ويشكل مركز تل حديا (مقر المركز) في منطقة جبل سمعان جنوب حلب، موقعا مميزًا لأبحاث المركز، الذي يهتم بتطوير المحاصيل الاستراتيجية في المناطق الجافة، كالقمح والشعير والحمص والعدس، وكانت وزارة الزراعة تجري فيه تجارب لتطوير سلالات زراعية جديدة، وقد شهدت المناطق المحيطة بمبنى "إيكاردا" خلال السنوات الماضية عمليات اقتتال أدت إلى تضرره، وكذلك أصاب الضرر المزارع البحثية، لكن الاتفاق الذي أبرم بين المعارضة وإدارة المركز، وفق ما يقول مدير المركز محمود الصلح في تصريح لشبكة " scide"، مكّن الباحثين من مباشرة أعمالهم ومزاولة أبحاثهم.

وتمكن مجلس المحافظة من زراعة هذه الأراضي بمحاصيل الشعير والقمح والعطريات والبقوليات.

استطاع مركز "إيكاردا" البحثي وخلال العامين 2011 و2012 تأمين "بنك الجينات" في المركز، بعد إيداع نسخ مطابقة من موارده الوراثية ببنوك جينات خارج سوريا، بحيث أصبحت لجميع الجينات ومجموعات الأصول الوراثية في المركز نسخ مماثلة لها خارج البلاد.

وبعد اندلاع الثورة، سحب النظام بعد خروجه من المركز كافة المعدات والأدوات والموظفين التابعين له، لكن مجلس المحافظة استثمر الأراضي واستأنف زراعتها، ويسعى حاليًا للمحافظة على سلالة البذور المحلية، وتطويرها وإيجاد سلالات جديدة بالتعاون مع مراكز "إيكاردا" في الدول العربية كتونس وليبيا، وذلك بالتعاون أيضًا مع 450 موظفًا سوريًا تابعين لـ "إيكاردا" يعملون في الداخل السوري.

وكان مركز "إيكاردا" بدأ عمله في سوريا 1977، وهو يقدم الدعم لإنتاج البحوث الزراعية ودراسة العوامل البيئية والتقنية والاقتصادية في الدول النامية، ويسعى إلى تنمية الزراعة المستدامة وتطويرها للحد من الفقر والجوع وتحقيق الأمن الغذائي للمواطنين.

درعا: أسواق الهال تتحول إلى مراكز تجميع خردة.. والفلاحون بلا أراضٍ

شكلت منطقة حوران مصدرًا أساسيًا لتوريد المحاصيل الزراعية لجنوب البلاد ولعموم سوريا، وخاصة القمح والشعير والزيتون والخضراوات الصيفية، بسبب خصوبة الأراضي وانخفاض تكاليف الإنتاج والعائد المادي "المجزي" على الفلاحين.
وخلال الثورة، أصبحت الزراعة مهنة ثانوية لمعظم السكان، ليس بسبب ارتفاع المستلزمات الزراعية كما باقي المدن السورية، بل بسبب الاقتتال والمعارك الدائرة على خطوط إمداد الغذاء والزراعات في عموم درعا والقنيطرة، ونتيجة لذلك تراجع إنتاج القمح على سبيل المثال بنحو 40% عن العام الماضي، وتقدر كميات القمح المسوقة للموسم الحالي 35 ألف طن، منها 21 ألف طن من القمح المروي، والباقي بعل، وفق وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، والتوقعات هذا العام تشير إلى انخفاض الإنتاج أكثر بسبب الجفاف.
يعتبر أحد الفلاحين (رفض الكشف عن اسمه) أنّ خروج الأراضي عن الخدمة كان سببًا رئيسيًا لهجرة الفلاحين، وذلك بسبب قربها من مواقع عسكرية تابعة للنظام السوري. ولا يرى الفلاح أن ارتفاع التكاليف كانت سببًا أساسيًا لتوقف الزراعات، لأن الفلاح من المستحيل أن يبيع محصولة بخسارة وهو ينتظر الوقت المناسب للبيع بحيث يحقق له هامش ربح مُرضٍ.
وتحاول مؤسسة الحبوب التابعة للمعارضة، والمكتب الزراعي الدولي، وهو جسم بديل عن وزارة الزراعة المؤقتة، تكثيف نشاطهما في المنطقة الجنوبية، سواء عبر رفع عدد القروض الزراعية الممنوحة من المؤسسة للفلاحين من أجل زراعة القمح والبطاطا، أو عبر مباشرة المكتب الزراعي بتأسيس مشروع "ضخم" لمؤسسة الأعلاف التي باشرت نشاطها شمال سوريا ويتوقع أن تبدأ توزيع الأعلاف بشكل أكبر في شهر ايلول المقبل، كما يقول رئيس المكتب عبد السلام حامد.

إغلاق أكبر سوقين في درعا

ساهم تدهور حال المزارعين في المنطقة الجنوبية وتوقف المشاريع الزراعية بإغلاق العديد من أسواق الهال الضخمة، التي كانت معارض كبيرة يومية لمختلف المنتجات الزراعية.
فالشكل المتعارف عليه لـ"سوق الهال" في منطقة زراعية كدرعا ومدنها لم يعد موجودًا خلال الفترة الحالية، وأصبح معظم الفلاحين يعمدون إلى توزيع محاصيلهم مباشرة في البلدات نفسها "في حال لم يتوجه بها نحو النظام"، كما يقول أحد المزارعين.
وأحيانًا يتم تصريف المنتجات عبر بيعها من خلال السيارات الجوالة على القرى في الريفين الشرقي والغربي، وكثير من المزارعين لجؤوا لهذه الطريقة خوفًا من قصف أسواق الهال، ولأنها آمنة نسبيًا.
ويوجد في درعا (مركز المحافظة) سوقان رئيسيان للخضار والمنتجات الزراعية، توقفا بشكل كامل، واحد يضم أكثر من 200 مستودع، وهو في بلدة طفس، كونها أكبر منطقة زراعية، ويعد سوقها من أهم الأسواق في المحافظة، وقد أغلق السوق وتحول إلى مركز تجميع سيارات وخردة، وهناك سوق آخر في مدينة الصنمين، كونها مركز مدينة رئيسيًا شمال المحافظة.
وبالنسبة لباقي مدن درعا الرئيسية مثل إنخل وجاسم وازرع كان فيها أسواق لكن بشكل يغطي حاجاتها فقط.
ونتيجة لذلك تحولت المحافظة إلى استيراد حاجاتها من المنتجات الزراعية، وخاصة الفواكه، والتي يوردها تجار المحافظة من القنيطرة المجاورة.

زراعة العنب ومشاتل الورود تتوقف في داريا.. والتفاح يتراجع في القلمون

لطالما اشتهرت مدينة داريا في ريف دمشق بإنتاج العنب، الذي كان جزء كبير منه يطرح في السوق المحلية، وجزء آخر يذهب إلى التصدير، إلى جانب محصول الكرمة في محافظة السويداء. وكانت هذه الزراعة تحتل المرتبة الأولى لدى معظم مزارعي داريا، الذين يملكون "خبرة كبيرة" فيها، ومع اندلاع الثورة ومحاصرة النظام للمدينة بدأت تتضرر هذه الزراعة بشكل كبير، وارتفعت تكاليفها، إذ يصل اليوم سعر إنتاج الدونم من العنب إلى مليون ليرة، وعليه لم يعد بإمكان المزارعين التوجه إلى أراضيهم في الجهة الغربية باتجاه بلدتي صحنايا وجديدة عرطوز، بسبب الحواجز المنتشرة على أطراف المدينة جهة الغرب، مثل حاجز "الفصول الأربعة" ووجود المساحات الزراعية في مرمى قناصة جيش النظام، ما جعل الاستمرار في زراعة العنب وتقديم الخدمة للمحاصيل أمرًا "شبه مستحيل".
يقول أحد سكان مدينة داريا، إنّ الأهالي خلال الحصار أبدوا اهتمامًا كبيرًا بمحاصيل العنب، كونها فاكهة صيفية تشتهر بها المدينة وتعد مكونًا غذائيًا مهمًا في ظل الحصار، وكانوا يستفيدون من زراعة الأراضي أيضًا، حيث تم تجهيز مزارع العنب للموسم الصيفي بتقديم الخدمة ورش المبيدات والأسمدة وغيرها على قلتها، لكن تقدم جيش النظام منذ بداية العام الجاري جعله يسيطر على هذه المزارع وبالتالي حرم الأهالي من الاستفادة منها.
ومع استمرار أعمال القتال في المدينة وعلى أطرافها، وفي المساحات الزراعية، توقفت محاصيل داريا وأصبحت الزراعة بشكل عام في خطر محدق، ويحذّر مواطنون التقتهم عنب بلدي من أن "عنب داريا" ومحاصيلها بشكل عام في طريقها للاندثار، وخاصة أن النظام مايزال يسيطر على أغلب مزارع وحقول المدينة، والتي أصبحت الآن بالكامل تحت سيطرة الجيش ليصبح مصيرها مجهولًا.
هيثم أبو عبدو، مزارع داراني، يقول إن "جميع مزارع العنب أصبحت تحت سيطرة النظام منذ بداية الحملة أو في مرمى قناصته، وأصحابها لا يستطيعون الوصول إليها بحجة أنها منطقة عسكرية، ما أدى إلى تلفها جميعها، فبتنا اليوم نشتهي ثمارها فقط". ويضيف المزارع بأن داريا تشتهر إلى جانب مزارع العنب والكرمة بمشاتل الورد التي تنتشر على مداخل المدينة، ويذهب جزء كبير من إنتاجها إلى التصدير، يضيف "كان عدد من المزارعين مختصين بزراعة الأشجار واستكثارها وبيعها في المشاتل لتزرع في مكان آخر، فترى المشاتل على جانب الطرقات، ويتم تصريف المنتجات في الداخل والخارج، ومع الأسف كل ما ذكرت أصبح من الماضي".

> جميع مزارع العنب أصبحت تحت سيطرة النظام منذ بداية الحملة أو في مرمى قناصته، وأصحابها لا يستطيعون الوصول إليها بحجة أنها منطقة عسكرية، ما أدى إلى تلفها جميعها

مزارع يقطف ثمار الكوسا في داريا - (عنب بلدي)

تفاح مضايا والزبداني بيد "حزب الله"

تشتهر سوريا بإنتاج التفاح، وبلغ وسطي الإنتاج سنويًا للعام 2014 نحو 250 ألف طن، وتعد المنطقة الوسطى والقلمون الغربي وريف دمشق باتجاه الزبداني وسرغايا ورنكوس ومشقيتا، والجولان المحتل، من أهم مناطق الإنتاج، ونظرًا لوجود المساحات الزراعية من التفاح في مناطق شبه آمنة، وماتزال تحت سيطرة النظام في مناطق ريف حمص الغربي (جبل الحلو)، فإن إنتاج المزارعين مايزال على وتيرته كما في السابق، وقد تمكن النظام السوري من فتح أبواب التصدير إلى دول عربية على رأسها العراق ولبنان والجزائر و مصر .
لكن "الويلات" جاءت إلى محاصيل التفاح في سهول مضايا والزبداني بعد المعارك العنيفة بين "حزب الله" وقوات المعارضة، وكان نتيجة ذلك هجرة السكان للمدينة وسيطرة قوات الحزب على معظم المناطق المحيطة، بما فيها المساحات الزراعية، حيث أجرت عمليات تجريف واسعة للأراضي والسهول وقطعت الأشجار، وردمت مئات الآبار، بحسب شهادات سكان وناشطين من المنطقة، وهو ما أدى إلى توقف هذه الزراعة بشكل كامل على طول حزام سلسلة جبال القلمون الغربية.
وشكلت ممارسات قوات النظام وحزب الله، المتمثلة بردم جميع آبار المياه الموجودة في منطقة رنكوس والتي تعد شريان الحياة للأراضي الزراعية، مخاطر كبيرة على الزراعة في المنطقة، لا سيما بعد سرقة أنابيب المياه و"الغطاسات" واعتقال المزارعين، وهو ما زاد معاناة الأهالي الذين يعتمدون على الزراعة، وبالأخص التفاح والمحاصيل الصيفية (المشمش، الخوخ، الدراق).
وبعد أن سمح النظام لسكان رنكوس بالعودة إلى المدينة في العام 2014، بعد سيطرته عليها، رجع السكان إلى أراضيهم للعمل فيها واستأنفوا إنتاج المحاصيل، لكن ارتفاع تكاليف الإنتاج وتوقف شبكات الري، جعلهم يعتمدون "الزراعة البعلية" بشكل كامل.
يقول أحد المزارعين "منذ ثلاث سنوات تقريبًا لم نستخدم الأسمدة ولا المبيدات الحشرية في المنطقة بسبب ارتفاع أسعارها، إذ يبلغ سعر طن السماد أكثر من 300 ألف ليرة، وهناك معاناة في تأمينه"، معتبرًا أن ما تقدمه الوحدات الإرشادية في المنطقة غير كاف ولا يساهم في تحسين جودة المحاصيل.

بماذا يوصي الخبراء لتحسين الواقع الزراعي في المناطق المحررة؟

- إيجاد مؤسسات تكون نواة لإدارات زراعية سورية خالصة من أجل الإشراف على المحاصيل والزراعة بشكل عام.
- افتتاح فروع لمؤسسات حكومية تتولى توزيع البذار، والمبيدات، والأسمدة، والري، وتسويق المحاصيل.
- إيجاد أجهزة رقابة على الأسواق ومحاربة تجار السوق السوداء.
- تفعيل العلاقات وتطويرها بين المؤسسات والمنظمات الدولية والدول الصديقة.
- أن يكون هناك نواة لمؤسسات سورية خالصة تشبه مؤسسات الدول المجاورة. لأن العمل الزراعي لا يمكن أن يقوم به أفراد، بل هو جهود على مستويات دولة وليس أفراد.
- التعاون مع منظمة الأغذية والزراعة (FAO) ومنع تدخلها عبر المنظمات.
- تدريب اليد العاملة الزراعية وتأهيلها ورفع الأجور.
- إيجاد أسواق لتصريف المنتجات الزراعية بأسعار مجزية.
- بسط الأمان على الطرقات وتعزيز حماية المنشآت والمحاصيل الزراعية.

خضار اليقطين في إحدى مزارع حي الوعر - (عنب بلدي)

النظام "يكسر الحصار" ويستأنف تصدير التفاح والحمضيات

كحال مناطق سيطرة المعارضة السورية، لم تكن الزراعة والمزارعين في مناطق سيطرة النظام بوضع جيد، لكن حكومة النظام ممثلة بوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي عمدت إلى تقديم الدعم للقطاع الزراعي بعدما حصلت عليه من منظمة الـ "FAO" والاتحاد الأوروبي، الذي دخل خلال حزيران الجاري على خط المساعدات الإنسانية للقطاع الزراعي ورصد مبلغ ستة ملايين يورو، تشمل إنتاج المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني وإدارة التربة والمياه والغاز الحيوي، والأنشطة المولدة للدخل وبناء القدرات المؤسساتية.
وكانت منظمة الـ "FAO" منحت في خطتها الزراعية مبلغ 152 مليون دولار، لدعم القطاع الزراعي السوري ضمن خطتها لعامَي 2016-2017.
وساهم السخاء الدولي هذا في جعل عجلة الاقتصاد الزراعي في حالة دوران، وهناك إقبال ملحوظ على زراعة محاصيل بعينها، مثل الحمضيات في الساحل السوري والتبغ، وقد نجحت وزارة الزراعة وعبر أذرع من القطاع الخاص في تسهيل الطريق على المزارعين لتصدير منتجاتهم إلى دول الجوار، حيث المردود الأعلى بدلًا من طرحها في السوق المحلي، وهو ما انعكس سلبًا على أسعار الأصناف الزراعية في الأسواق.

الحمضيات السورية تغزو روسيا

ومن خلال "اتحاد المصدّرين السوريين" كسر النظام طوق العقوبات العربية المفروضة عليه، وتمكنت منتجات زراعية من اختراق أسواق عربية كمصر والإمارات والعراق، حيث تمكن اتحاد المصدّرين من إرسال شحنات تفاح وحمضيات إلى هذه البلدان، وذلك لأول مرة منذ اندلاع الثورة في سوريا، ما شكل بارقة أمل للمزارعين، وحثهم على الاستمرار في أراضيهم.

> تمكنت منتجات زراعية من اختراق أسواق عربية كمصر والإمارات والعراق، حيث تمكن اتحاد المصدّرين من إرسال شحنات تفاح وحمضيات إلى هذه البلدان

وشكل توتر العلاقات الاقتصادية بين موسكو وأنقرة فرصة كبيرة لدخول الصادرات الزراعية السورية إلى روسيا بعدما منعت الأخيرة أي منتجات تركية من دخول أراضيها.
وبحسب مدير الزراعة في محافظة اللاذقية، منذر خيربك، فقد وصلت الصادرات الزراعية لروسيا إلى تسعة آلاف طن منذ بداية موسمها في العام الحالي، وبلغ حجم الخضار والحمضيات المصدرة نحو 8445 طنًا منذ بداية الموسم، بينما بلغت صادرات البندورة والرمان 482 طنًا، في حين حجزت الحمضيات حصة في السوق الروسية وصلت إلى 10% مع نهاية 2015.
ويتوقع أن يبلغ حجم شحنات المحاصيل الزراعية السورية المصدرة إلى روسيا بين 150-200 ألف طن سنويًا، بعد أن تم تأسيس ممر بحري جديد، وقرية صادرات سورية روسية.
وتعد الحمضيات والتبغ من أهم صادرات حكومة النظام خلال هذه الفترة، بعدما توقفت عن تصدير محاصيل القمح والشوندر السكري وغيرها لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ولعل جهود اتحاد المصدّرين السوريين تصب في صالح الفلاحين بمناطق الساحل لدفعهم على الاستمرار.
وتمتد زراعة الحمضيات في سوريا على مساحة 36 ألف هكتار، يقدر إنتاجها بنحو مليون طن، ويعمل فيها 50 ألف أسرة، ويشكل إنتاج سوريا واحدًا بالمئة من الإنتاج العالمي المقدر بمئة مليون طن سنويًا.
منذ العام 2000 إلى 2014، زادت مساحات الأراضي المزروعة بالحمضيات من 25 ألف هكتار إلى 43 ألف هكتار، وارتفع عدد الأشجار في الفترة ذاتها من عشرة ملايين شجرة إلى 14 مليونًا.
وكانت سوريا تحتل المركز العشرين عالميًا في الإنتاج من بين ثمانين دولة، وتأتي في المرتبة السابعة متوسطيًا، وسوريا الثالثة عربيًا بالإنتاج بعد مصر والمغرب.
وتتركز الزراعة في محافظة اللاذقية بنسبة 76% من المساحة المزروعة بالحمضيات في عموم سوريا، وتنتج أكثر من 82% من إجمالي الإنتاج، تليها محافظة طرطوس.

تأسيس أول معهد أكاديمي في المناطق المحررة لتعليم "التكنولوجيا الزراعية"

نظرًا لانعدام فرص العمل في مجالات الصناعة وتراجعها إلى حدود دنيا في المجالات الأخرى كالتجارة، شهد القطاع الزراعي إقبالًا كثيفًا من قبل الشبان الراغبين بالعمل، سواء لصالحهم الشخصي أو لصالح جهات أخرى في البلدات والأرياف السورية، وهنا برزت الحاجة إلى وجود جهة تعليمية وأكاديمية تساعد في صقل هذه المهارات وتطور أدواتها من أجل النهوض بالواقع الزراعي ككل.
وبمبادرة من مكتب التعاون الدولي الزراعي، وهو الجهة التي تنشط في معظم الأراضي السوري وتهتم بالزراعة السورية، تم تأسيس "معهد التكنولوجيا الزراعية" لتعليم الطلاب السوريين التكنولوجيا الزراعية، إضافة إلى الجانب الأكاديمي، وافتتح المعهد لحد الآن ثلاثة فروع في إدلب وحمص ودرعا، ويستوعب حاليًا حوالي 640 طالبًا وطالبة، بعد أن بدأ بـ50 طالبًا فقط.
وتبلغ الكلفة التشغيلية للمعهد 116 ألف دولار، لكل دورة فصلية (ثلاثة أشهر)، وهي منحة مقدمة من منظمة "Spark" الهولندية، كما يقول مدير المكتب الدولي الزراعي، عبد السلام حامد.
وينتسب للمعهد كل طالب سوري أنهى الثانوية العامة أو انقطع عن دراسته في مجال الزراعة خلال الحرب، ويتبع منهجًا تعليميًا أوروبيًا معتمدًا، حيث يدرس الطالب خلال وجوده في المعهد لمدة ست دورات وبعدها يحوز على إجازة دبلوم في العلوم الزراعية معترف به من الاتحاد الأوروبي وعدد من المنظمات الدولية.

المناطق الزراعية في سوريا بالتفصيل وحسب المساحات:

منطقة الاستقرار الأولى:
مساحتها 2.7 مليون هكتار، وتشكل 14.6% من مساحة البلاد، معدل أمطارها السنوي أكثر من 350 مم/سنة، ومحاصيلها الرئيسية الحبوب والبقوليات والمحاصيل الصيفية والخضار والأشجار المثمرة وأهمها الحمضيات والتفاحيات واللوزيات.
منطقة الاستقرار الثانية:
مساحتها 2.5 مليون هكتار، وتشكل 13.3% من مساحة سوريا، معدل أمطارها 250-350مم/سنة، محاصيلها الرئيسية الحبوب والبقوليات والأشجار المثمرة وأهمها الكرمة والزيتون واللوز.
منطقة الاستقرار الثالثة:
مساحتها 1.3 مليون هكتار وتشكل 7.1% من مساحة البلاد، معدل أمطارها السنوي يزيد عن 250مم/سنة، ولا يقل عن هذا الرقم، وأهم محاصيلها الزراعية الشعير.
منطقة الاستقرار الرابعة:
مساحتها 1.8 مليون هكتار وتشكل 9.9% من مساحة سوريا، معدل أمطارها السنوي 200-250مم/سنة، وأهم محاصيلها الزراعية الشعير.
منطقة الاستقرار الخامسة:
مساحتها 10.2 مليون هكتار، وتشكل 55.1% من مساحة سوريا، أمطارها السنوية غير مستقرة وتتراوح بين 100-150مم/سنة، وهي تستخدم كمراعٍ للأغنام.
ويبلغ مجموع الأراضي القابلة للزراعة ستة ملايين هكتار مستثمر منها 5.7 مليون هكتار، وتبلغ مساحة الأراضي المروية 1.4 مليون هكتار، والبعلية 3.3 مليون هكتار، وتبلغ مساحة الحراج 576 ألف هكتار.
(المصدر: هيئة البحوث العلمية الزراعية – وزارة الزراعة السورية)

استطلاع رأي:

الزراعة ستستمر لأنها قوت غالبية السوريين

تتباين ردود فعل المزارعين في مختلف المناطق السورية حول واقع القطاع الزراعي وما آل إليه بعد خمس سنوات من الثورة، وتتفاوت آراء الخبراء الزراعيين حول مصير الزراعة في سوريا ككل، منهم من يقول إنها إلى زوال ولن تقوم لسوريا بعدها قائمة، ومنهم من يقول إن الزراعة مستمرة لأنها أساس الحياة في بلد تغلب على مساحته الأرياف والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.
يقول مدير مؤسسة الحبوب، حسان المحمد، إنه لا خيار أمام المزارعين إلا زراعة القمح، فالمساحات الشاسعة لا يمكن أن تزرع إلا بالحبوب، على عكس الأراضي التي تزرع فيها الأشجار.
أبو أحمد، مواطن من درعا، يرى أن أسعار الخضراوات ماتزال مرتفعة، وتختلف من مكان لآخر في المحافظة، ولا تتوافق مع دخل المواطن، وقدر نفقات الأسرة السورية في درعا خلال الشهر بحوالي 18 ألف ليرة، بعدما كان الإنفاق بحدود أربعة آلاف ليرة.
حسام طه، مزارع في بلدة المسيفرة، يقول "نشتري الخضار والفواكه يومًا بيوم، الأسعار حاليًا مقبولة ويبلغ معدل إنفاق أسرتي في رمضان 15 إلى 25 ألف ليرة سورية، وقبل رمضان نحو عشرة آلاف ليرة"، ويعتبر أن الزراعة خيار أساسي للمواطنين ولا بد من استمرارها.
مواطن من حلب، يشتكي ارتفاع الأسعار، وهو لا يستطيع شراء كيلو تفاح واحد بسبب الغلاء، الذي أدى إلى حرمان المواطنين من الفواكه، وهو يعتقد أن احتكار الخضراوات والمحاصيل الصيفية سبب أساسي لارتفاع أسعارها.
مواطن آخر، أكد أنّ غلاء الخضراوات "لا يقبله العقل"، ويعزوه التجار إلى ارتفاع سعر الدولار "وهذا غير صحيح" برأيه. ويقول آخر "الغلاء فاحش ولم يكن هكذا من قبل وخاصة أسعار الخضار والبندورة، إذ ارتفعت 100 ليرة بسبب إغلاق طريق الكاستيلو".
يقول أحد الباعة الحلبيين "لا توجد ضوابط للسوق، والأسعار متفاوتة من مكان لآخر، لحجج عديدة منها عدم وجود المازوت وارتفاع سعره، وغياب الكهرباء" .ويضيف آخر "البضاعة غير متوفرة في حلب، بسبب انقطاع طريق الكاستيلو، وبسبب القصف، لذلك أسعارها غير مقبولة".
يقول أحد السكان في داريا "القصف بالبراميل قضى على الزراعة وتوقفت نهائيًا، كنا نزرع ونأكل والآن لم يعد بإمكاننا ذلك".
أبو محمد مزارع من إدلب، بلدة تفتناز، أكد أن "المستلزمات الزراعية متوفرة عبر المنظمات الإغاثية، وواقع الزراعة تغير، فقد كان الفلاح مجبرًا على تسليم محصوله للدولة والآن أصبح حرًا بحيث يسلمه لمن يريد"، مشيرًا إلى أن المواطنين مستمرون بالزراعة لأنهم لا يرغبون بالهجرة وهي الخيار الوحيد المتاح.

مقابلة خاصة:
بعد تلاشي وزارة الزراعة المؤقتة..
مكتب التعاون الزراعي "أول كيان مؤسساتي"
لدعم الفلاح السوري

فتح أسواق تصديرية للقمح والزيتون السوري

تأسيس أول قاعدة إحصائية لواقع الزراعة والثروة الحيوانية في المناطق المحررة

بعد تلاشي وزارة الزراعة في الحكومة المؤقتة وانهيارها ككيان مؤسساتي يمكن أن يبنى عليه لسوريا الجديدة، برزت الضرورة لوجود مديرية أو مؤسسة من صلب تلك الوزارة، فتم تأسيس مكتب التعاون الدولي الزراعي ليتولى مهام الوزارة سابقًا، ويشرف ويدير عمل المؤسسات الزراعية في الداخل السوري، ويبني تعاونًا وثيقًا قوامه الفائدة المشتركة مع كل من مؤسسة الحبوب، ومؤسسة إكثار البذار، ومؤسسة الأعلاف، إذ تعد هذه المؤسسات الثلاث عصب العمل الزراعي الإداري والمؤسساتي في المناطق المحررة، وتقع على عاتقها، رغم اتهامها بالتقصير، إدارة ما تبقى من العملية الزراعية في سبع محافظات هي درعا وحمص وحماة واللاذقية وإدلب وحلب وريف دمشق.

يتعهد المكتب بتغطية النشاط الزراعي والحيواني في المناطق المحررة، ويتطلع لتلبية كافة الاحتياجات التي تتطلبها العملية الزراعية من حاجات للمزارعين وتأمين التمويل اللازم من الدول المانحة ومؤسسات المجتمع المدني لدعم المزارع السوري.

وبحسب مدير عام المكتب، عبد السلام حامد، يوفر المكتب وهو جزء من الحكومة المؤقتة، التمويل عبر التقدم بمشاريع زراعية للداعمين والمنظمات الدولية لكي تنفذ في الداخل السوري، وبعد تأمين الدعم يبدأ بتنفيذ المشروع، ويعتبر حامد أن عمل المكتب هو "خدمة للمزارعين" ويركز عمله في محافظات درعا والقنيطرة وحمص وإدلب وحلب، كما يساهم المركز بتقديم التدريب التقني والفني والتأهيل الأكاديمي للطلاب السوريين في المجال الزراعي.

ينفذ المكتب عددًا من المشاريع في الداخل السوري بالتعاون مع جهات دولية ومنظمات عالمية، ليس من بينها منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، إذ يشرف المكتب على تنفيذ مشروع لمكافحة الآفات الزراعية وأمراض النبات، مثل "السونة" و"الجراد"، ويستهدف نحو خمسة آلاف مزارع، بدعم كامل من منظمة GIZ الألمانية، ويبلغ عدد كوادر المشروع نحو 27 موظفًا موزعين بين مهندس وفني وتقني.

تأسيس مديرية أعلاف في المناطق المحررة

يسعى المكتب لتأسيس مديرية أو مؤسسة أعلاف لتكون بديلًا عن تلك التي يديرها النظام، وذلك في جنوب وشمال سوريا،

عبد السلام حامد
مدير عام مكتب التعاون الدولي الزراعي

ولتقدّم الأعلاف للأغنام والأبقار ومنتجي الحليب واللحوم، بميزانية تقدر بحوالي 3.7 مليون دولار، وهي قيد الدراسة ومدعومة بالكامل من حكومة إيطاليا وصندوق إعمار سوريا، وقد انطلق المشروع فعليًا في الشمال [illegible] و مع بداية شهر أيلول المقبل سينطلق في درعا والقنيطرة.

وخلال الأشهر الثلاثة الماضية تمت تغطية ثلاثة آلاف مزارع بالشمال السوري، "وهذا رقم جيد"، وفق مدير المكتب عبد السلام حامد.

ووفق تقديرات المكتب تبلغ تكلفة سعر طن الأعلاف المركبة 250 دولارًا، واصلًا إلى الفلاح، وتختلف نسبة الاستهلاك من منطقة إلى أخرى، وحسب طبيعة الثروة الحيوانية، بين الأبقار التي يستهلك الرأس الواحد منها يوميًا 15 كيلو علف، والأغنام التي يستهلك الرأس الواحد 2كيلو تقريبًا.

محاصيل "دورية" تدر أكثر

يعتبر حامد أن الواقع الذي فرض على الفلاحين في سوريا خلال الحرب، أجبرهم على ترك الزراعة والتخلي عن محاصيل مثل القمح المرتبط بالأمن الغذائي، لأسباب عديدة منها طول فترة زراعة المحصول من شهر حزيران حتى تشرين الأول. ونتيجة لعجزهم عن خدمة المحصول، فقد انخفض الإنتاج 40% في المناطق المحررة، وبات هناك توجه لزراعة محاصيل دورتها العمرية أقصر تدر "Cash money" لأنها تعطي أرباحًا أعلى، مثل البقوليات والخضراوات، التي من السهل إدخالها إلى السوق وبيعها. كما برزت زراعات جديدة هي المحاصيل العطرية التي لا ترتبط بالأمن الغذائي وعمرها أقصر، إذ تزرع في شباط وتحصد في أيار من كل عام، وسعرها مرتفع جدًا وسوقها التصديرية نشطة، وخاصة إلى دول العراق وتركيا عبر تجار في الشمال السوري، وهذا ساهم في انتشارها على حساب مساحات القمح.

قاعدة إحصائية قادمة

يعد المكتب حاليًا القاعدة الإحصائية الزراعية، وهي الأولى من نوعها في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، وهي عبارة عن مسح شامل لكامل القطاع الزراعي في المناطق المحررة، يشمل القطاع الزراعي والنباتي والحيواني وهذه القاعدة ستعطي مؤشرات حول أهمية المحاصيل الاستراتيجية ودورها في الأمن الغذائي ومكانها وأنسب مراكز تسويقها وزراعتها، وبحسب حامد "ستمكن القاعدة المعنيين من رسم خطة مستقبلية للمحاصيل الاستراتيجية والتوجه للداعمين كدول ومنظمات لتقدير حاجات المناطق المختلفة وستكون جاهزة بحلول شهر تشرين الأول المقبل".

مساع لشراء القمح السوري من منظمات الأمم المتحدة

يعتبر حامد أن الرقم الذي وضعته مؤسسة الحبوب لشراء القمح من الفلاحين جيد ومحفز، ويدفعهم إلى الاستمرار بالزراعة، لكن المكتب الزراعي كجهة شبه حكومية يحاول أن يحصل على دعم أكبر للمزارعين، فهو، والكلام لحامد، "يسعى لدعم الفلاح عبر دفع برنامج الغذاء العالمي (WFP) لشراء القمح من الفلاحين، لأن المنظمة الدولية أقدر على دفع أسعار أعلى من كل الجهات السورية سواء معارضة أو نظام، وذلك عن طريق مؤسسة الحبوب بعد تسليم الفلاحين المحصول لها، ما يشجعهم على الاستمرار بالزراعة بشكل أكبر، فاليوم تسعر مؤسّسة الحبوب الطن الواحد بحوالي 225 دولارًا ومنظمات مثل الـ "FAO" وغيرها، ويمكن أن تشتري الطن بحوالي 300 دولار نظرًا لجودة القمح السوري والطلب عليه عالميًا"، وهذا ما سيحقق دعمًا للفلاح وسيردم الفجوة بين التكاليف والمبيعات وسيحقق هامش ربح جيد.

ويسعى المكتب بالتوازي مع ذلك إلى "فتح أسواق تصديرية للزيتون السوري والزيت والكمون وغيرها من المنتجات، بعد أن شهد العام الماضي تجربة تصديرية سرعان ما توقفت لأن المنتجات المنوي تصديرها كان الطلب عليها أكبر".

آثار الدمار بسبب القصف على الأحياء السكنية في داريا - (عنب بلدي)

الإيرانيون والعراقيون والهنود يسدون غياب الأجانب والأوروبيين

"السياحة الدينية"

تدر على حكومة النظام ملياري دولار سنويًا

سجل عدد السائحين لأغراض السياحة الدينية إلى سوريا في عام 2004 نحو577 ألف سائح، وارتفع عام 2010 إلى قرابة 2.2 مليون في حين بلغ في 2011 نحو1.7 مليونًا

عنب بلدي – خاص

تؤشر الزيارات المكوكية التي قام بها وزير السياحة في حكومة النظام السوري، إلى إيران، واللقاءات المستمرة التي يجريها الوزير مع الممثلين الدبلوماسيين لدول العراق وروسيا وغيرها، وبعض وكالات السياحة المعتمدة في دمشق من قبل هذه البلدان، إلى اتجاه جديد في حكومة الأسد لتعزيز ما بات يعرف بـ"السياحة الدينية"، وتفضيلها على السياحة التقليدية، وحتى الداخلية، والتي انتهت فعليًا بسبب الحرب المستمرة، بعدما كانت تشكل 10% من الناتج الإجمالي.

لا تجد اليوم في ما تبقى من منتجعات أو فنادق، وفي التجمعات السكانية الكبيرة التي ماتزال تحت سيطرة النظام، سياحًا من جنسيات غربية كما السابق، فقد تغيرت بوصلة السياحة السورية، وحوّل السياح التقليديون وجهاتهم، وحل مكانهم وافدون من إيران والعراق ولبنان والهند وباكستان، وبعض دول الخليج، يأتون إلى دمشق وريفها، لزيارة "العتبات المقدسة" عند الطائفة الشيعية، ووجدت حكومة النظام السوري أن تشجيع هذا النوع من السياحة يمكن أن يورّد إليها مداخيل جديدة، قد تعوض جزءًا مما خسرته منذ اندلاع الثورة.

يقول المحلل الاقتصادي حسان المصري، لعنب بلدي، إن وزارة السياحة منحت تراخيص لشركات طيران جديدة، لنقل "الحجاج" من العراق وإيران إلى الأراضي السورية من أجل زيارة العتبات المقدسة، وبحسب إحصائيات الوزارة فقد وصل عدد السياح في الموسم الماضي لأكثر من ربع مليون "سائح".

واعتبر الخبير، أن عدم وجود وسائل نقل متطورة وحديثة إلى سوريا وخاصة النقل الجوي، يعتبر أكبر خطر يتهدد السياحة ويحد من تطوير السياحة الدينية، وهو ما تسعى وزارة السياحة للعمل عليه خلال هذه الفترة، وقد تذهب إلى أبعد من ذلك عبر السماح بتأسيس شركات أمنية لحماية السياح.

معارض جذب

وفي سبيل تعزيز السياحة الدينية وجعلها موردًا أساسيًا يمكن الاعتماد عليه خلال هذه الفترة، وربما في المستقبل، شاركت وزارة السياحة في معارض وندوات خارجية في عواصم طهران، ودلهي، وموسكو، وغيرها، وسعت من خلال هذه المنصات إلى التعريف بسوريا التي ماتزال تحت سيطرة النظام، وقد وسعت الوزارة دائرة المستهدفين من السياح لتشمل أيضًا مواطني هذه الدول من أتباع الديانة المسيحية، فقد شاركت في معرضي "انتور ماركت" و"ميت" في موسكو، وتم إبراز المواقع الدينية السورية وعرض لوحات "القديس بولس" والمواقع السياحية المسيحية، وأقيم معرض للصور الضوئية لأهم المواقع الدينية في كنيسة القديس يسوع خلال فترة عيد الفصح الماضي.

ويتزامن ذلك مع طلب رئيس النظام السوري، بشار الأسد من الوزارة "العمل على تقديم كل ما يلزم لإعادة تأهيل معلولا وصيدنايا"، ومن المعروف أن هاتين البلديتين تضمان أهم معالم الديانة المسيحية، ويمكن جعلهما محجًا للسياح الروس. وعليه تم وبالتعاون مع الجانب الروسي، تجهيز المواد الترويجية والإعلانية الخاصة بالتسويق للسياحة الدينية في المنطقة.

ويمكن القول إن هذه المساعي بدأت تؤتي ثمارها، فالتصريحات الرسمية تشير إلى أن السياحة الدينية ارتفعت 11% في العام 2015، بينما وصلت نسبة الوصول عبر المنافذ الجوية إلى 200%، وبلغت إيرادات السياحة الدينية حتى نهاية آب الماضي ملياري ليرة، لنحو 225 ألف زائر، من لبنان والعراق ودول الخليج العربي.

وقال وزير السياحة، بشر يازجي، لصحيفة تشرين الحكومية، إنّ "عدد الليالي الفندقية بلغت 300 ألف ليلة". وتوقع وصولها نهاية العام إلى 400 ألف ليلة. وقد استقبلت سوريا خلال العام الماضي 50 ألف سائح من العراق وحدها.

تحسين البنية التحتية

ولاستيعاب هذه الأرقام وتوفير الخدمات لها، بدأت الوزارة تعد البنية التحتية اللازمة في دمشق وريفها، كونهما تضمّان أهم المقاصد السياحية التي ماتزال تشكل عامل جذب للسياح الدينيين من العراق وإيران ولبنان وروسيا، وبحسب مدير سياحة ريف دمشق، طارق كريشاني، "يوجد عشرة فنادق عاملة حاليًا، كما أهلت الوزارة خمسة فنادق في منطقة السيدة زينب".

وقال "الوفود القادمة إلى سوريا هي في أغلبها من بلدان العراق وإيران والخليج، إلى جانب عدد من الطلبات من الهند وباكستان وأفغانستان وبريطانيا".

وكذلك تسعى شركات السياحة التي أغلقت أبوابها مع اندلاع الثورة وتباطؤ حركة القدوم السياحي إلى سوريا، لإعادة افتتاح جزء من مكاتبها واستئناف خدماتها مع بدء انتعاش السياحة الدينية في مناطق سيطرة النظام.

ومنذ اندلاع الثورة، بلغت أضرار قطاع السياحة العام والخاص، حوالي 15 مليار دولار، وانخفضت نسبة القدوم السياحي بنسبة 98٪ مقارنة بالعام 2010، وبحسب أرقام وزارة السياحة خرجت 371 منشأة سياحية عن الخدمة، ووصل إجمالي عدد العاطلين عن العمل في القطاع إلى نحو 258 ألف عامل.

مصطلحات اقتصادية

الإيرادات السياحية

تعتبر الإيرادات المتأتية من الإنفاق السياحي من أهم مصادر الدخل للاقتصاد الوطني للعديد من الدول، فهي تساهم بفاعلية في زيادة الناتج المحلي، كما تعتبر مصدرًا مهمًا من مصادر اكتساب العملات الأجنبية، وذلك بما ينفقه السائح على السلع والخدمات من هذه العملات.

تعتبر الإيرادات السياحية مصدرًا مهمًا لتوفير فرص العمل للمواطنين، ما يدعم مستواهم المعيشي والاجتماعي، إضافة إلى أنها أحد العناصر الأساسية للنشاط الاقتصادي في الدول السياحية.

وتعتمد دول بأكملها على أموال السياح بالدرجة الأولى لضمان بقاء سير عجلتها الاقتصادية، وتعتبر المنطقة الإدارية "ماكاو" في الصين هي الأكثر اعتمادًا على السياح، حيث حصلت على 26.6 مليار دولار منها في 2014، وتمثل صناعة السياحة 43.9% من اقتصادها.

أما عربيًا فأكثر الدول التي تعتمد على السياحة هي المغرب ومصر ولبنان وسوريا والأردن، إلا أن سوريا تراجعت إيراداتها السياحية منذ بدء الثورة السورية 2011، كون الأمن والاستقرار من أكثر عوامل الجذب السياحي.

وكانت السياحة قبل العام 2011 إحدى أهم الأعمدة التي ترتكز عليها الخزينة العامة للدولة في الإيرادات، ففي العام 2010 قصد سوريا حوالي خمسة ملايين سائح، أنفقوا حوالي ستة مليارات دولار وفق الأرقام الرسمية، وتشكل 14% من الناتج المحلي الإجمالي بنحو 400 مليار ليرة سورية، إذ ساعدت هذه المبالغ في تدعيم الاقتصاد وتعزيز استقرار سعر الصرف إلى جانب الصادرات.

لكن مع بداية الثورة، تغيرت المعادلة، وكان للعقوبات الغربية والعربية على النظام السوري دور في الحد من قدوم الأجانب والعرب معًا، وهذا حدّ بدوره من إيرادات النظام، فانخفض عدد السياح بشكل كبير وتراجع من 4.832 ملايين سائح في الثمانية أشهر الأولى من عام 2010 إلى نحو 400 ألف في الفترة ذاتها من العام الحالي 2015.

وفي محاولة لبحث عن إيرادات جديدة في ظل امتناع العرب والأجانب عن القدوم إلى سوريا، عمد النظام إلى تنشيط قطاع السياحة الداخلية إذ بدأت شركات خاصة بتسيير رحلات ترويجية من دمشق إلى طرطوس واللاذقية ومشتى الحلو.

وحققت فنادق وزارة السياحة التي عملت على إنشائها، إيرادات خلال العام الماضي وازديادًا بنسبة 300% مقارنة بعام 2014 حيث بلغت مليارًا ومئة وخمسين مليون ليرة.

نحو 50 ألف ليرة شهريًا حاجة الشاب العازب في سوريا

عنب بلدي – خاص

يعيش بعض الشباب في سوريا وحيدين نتيجة سكنهم في منطقة تبعد عن المنطقة التي يقطنها أهلهم، إضافة إلى صعوبة الزواج نتيجة ارتفاع تكاليفه.

وبالرغم من قلة فئة الشباب في سوريا نتيجة الهجرة إلى الخارج، فإن المتبقين، منهم من هو موظف في الدوائر الحكومية التابعة للنظام، أو طالب في الجامعة أو يعمل في مؤسسات خاصة أو لديه عمل حر.

وفي جميع الحالات فإن هنالك مصاريف أساسية لابد منها، يستحيل الاستغناء عنها، كالمواصلات والأكل والاتصالات والدخان.

راتب الشاب السوري العازب "الموظف" أصبح وسطيًا 35 ألف ليرة بعد التعويض المعاشي الذي أضيف للراتب، إلا أنه بالرغم من ذلك لا يكفيه من أجل العيش في بلد ارتفعت فيه أسعار كل شيء.

وإذا ما حسبنا الحاجات الأساسية للعيش، فإن الشاب يحتاج يوميًا 100 ليرة مواصلات بعد رفع الأسعار الأخيرة، وبالتالي يحتاج لـ 3000 ليرة شهريًا كلفة تنقل، إذا افترضنا أنه يستقل واسطة نقل واحدة يوميًا فقط إلى عمله، في حين يدفع قيمة الفواتير (كهرباء وماء) وسطيًا نحو 2000 ليرة شهريًا، إضافة إلى الغاز التي تصل قيمة الجرة إلى 2600 بعد رفعها في 15 حزيران.

أما أسعار الاتصالات "الخلوية والأرضية إضافة إلى فاتورة الإنترنت"، فإنها تصل إلى حدود 3000 ليرة سورية شهريًا بشكل وسطي، ومع انتشار التدخين كثيرًا في فئة الشباب "العازبين" فإنه بحاجة إلى 7500 شهريًا كون أرخص علبة سجائر الآن بـ 250 ليرة.

أما مصاريف الطعام الأساسية، فتعود إلى الشاب، إن كان يفضل الأكل في المطاعم، وتعد غالية جدًا، أو الطبخ في البيت ما يحتاج توفير مواد أساسية، وبالتالي فإن الطعام يوميًا بشكل وسطي يكلف نحو 1000 ليرة، ما يعني 30 ألف ليرة شهريًا.

هذه المصاريف والتي تبلغ نحو 50 ألف ليرة، هي أبسط ما يمكن أن يحتاجه الشاب السوري ويقتصر على الحاجيات الأساسية فقط، ناهيك عن الملابس أو شراء أدوية، إذ يحتاج لضعف هذا المبلغ.

وإذا كان هذا حال الشاب "العازب" الذي يعيش وحيدًا في سوريا، فكيف هو حال أسرة مكونة من خمسة أفراد وسطيًا؟، إذ تزيد مصاريف الملابس والتعليم والدواء والطعام، وبالتالي فإن الأسرة السورية أصبحت بحاجة لأربعة أضعاف المبلغ "200 ألف ليرة" كي تستطيع العيش وإلا ستكون تحت خط الفقر، الذي تبلغ نسبته في سوريا نحو 87%.

دولار أمريكي ▼ مبيع 476 شراء 471		يورو ▼ مبيع 539 شراء 532		ليرة تركية ▼ مبيع 167 شراء 164		
الذهب 21 ▲ 17.900	الذهب 18 ▲ 15.343	المازوت 180 ▲	البنزين 225 =	الغاز 2500 ▲ (للجرة)	السكر (ك) 370 =	الأرز (ك) 600 =

يزاحمون المواطنين على 57 سنتيمترًا مربعًا

حدائق سوريا تتحول إلى بيوت للدعارة والشذوذ بسطوة "الشبيحة"

يُروى أن ابن بطوطة حين زار دمشق دهش لجمالها وخضرتها وبساتينها، ولم يجد أفضل من وصف ابن جبير لها، فنقله عنه في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، وقال فيه "وأما دمشق فهي جنة المِشرق، ومطلع النور المِشرق، وخاتمة بلاد الإسلام متى استقريناها، وعروس المدن التي اجتلبناها. قد تحلت بأزاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين".

حنين النقري – عنب بلدي

هل مازالت دمشق مطلع النور المشرق، وخاتمة بلاد الإسلام؟ وبأي حديث ترى سيصف ابن جبير حدائقها إذا زارها بعد ثمانية قرون؟

الحدائق "محتلة"..أين نتنزه؟

تروي السيدة أم حامد من دمشق حكاية "احتلال" الحدائق العامة من قبل عناصر الأمن و"فتيات الهوى"، كما أسمتهنّ، وهو ما يمنعها وعائلتها من النزول إليها كما سابقًا، "الحدائق لم تعد لنا ولا لأطفالنا، كيف أسمح لابنتي وابني باللعب فيها مع كل ما فيها من شبيحة ومشاهد مقرفة؟"، تتساءل بأسف.

لم تعد أم حامد تأمن على ابنيها حتى النزول للشارع وحدهما، فالمنطقة التي تقطن بها (مزة الشيخ سعد) تشهد تفلتًا أخلاقيًا كبيرًا في الفترة الأخيرة، وتدلل على كلامها بموقف تعرضت له "كنت أصطحب ابنيّ للحديقة صباحًا عندما اقتربت منا فتاة بعمر أقل من 18 عامًا بهيئة تثير الشفقة، على وجهها مكياج صاخب وثيابها مكشوفة للغاية، عدا عن شعرها المبعثر".

تقول أم حامد إن الفتاة كان يبدو عليها الضياع والخوف، وتكمل "استوقفتني لتسألني من أين الطريق لمزة الشيخ سعد، وعندما أخبرتها أنها الآن في مزة الشيخ سعد اعتذرت بارتباك وتركتني مسرعةً، فيما بدأ ابنيّ بطرح الأسئلة عليّ وعجزت عن الإجابة، وعدنا للمنزل".

ما بين فنادق المرجة و"حديقة" تشرين

57 سنتيمترًا مربعًا هي حصة كل مواطن سوري من الحدائق، لكن الشبيحة زاحموه هذه الحصة، فحال حديقة تشرين في دمشق لا تخفى على أحد، فإذا كانت قبل الثورة تعرف بحديقة العشاق، فقد باتت تسمية "حديقة" غير مناسبة لها اليوم حسبما يقول سهيل، (اسم وهمي لعسكريّ منشق خدم العسكرية في مدينة دمشق). يقول سهيل "لا أدري ما الذي يصيب الفتيات عندما يرين عسكريًا، ربما كان الطمع بصحبة شخص له سلطة وسطوة، وربما كانت رغبة بتجاوز قيود الأهل مع شخص لا يمكنهم أن يمنعوه عن القيام بشيء، والبعض كنّ يرغبن بإقامة علاقة لقاء مقابل ماديّ بسبب فقرهن، وهكذا كان العساكر معي على الحاجز يتصيدون الفتيات بسهولة دون أدنى مقاومة".

يقول سهيل إن العساكر كانوا يصطحبون الفتيات إلى فنادق رخيصة في "المرجة" بداية، لكنهم فيما بعد صاروا يتوجهون للحدائق العامة، "حديقة تشرين مقصد العساكر من كل الحواجز القريبة، فهي واسعة ويمكنهم نيل متعتهم فيها بشكل مجاني، وهكذا يمكن رؤية العساكر خلف الأشجار مع فتيات يقضون معهم متعة مؤقتة ويبحثون عن سواهم".

وينوه سهيل إلى أن انقطاع الكهرباء ببعض الحدائق، بالتزامن مع انقطاعها في المناطق التابعة لها، كان يسهل الأمور بشكل كبير على مرتادیها، "فكل شيء يتم في العتمة، ولا رقابة على أحد".

تشرين vs الأزبكية

تروي الآنسة فاطمة، وهي طالبة هندسة كهرباء، عن امتناعها وصديقاتها من ارتياد الحدائق العامة، وتقول "لا يمكن تخيّل ما نشاهده في الحدائق، القُبلات صارت أمرًا طبيعيًا وترينه في الشارع، أما الحديقة فهي تؤمّن عزلة أكبر، مما يسمح بتجاوز حدود أخلاقية أكبر، وهو ما يمنع العائلات التي تخاف على سمعتها من ارتياد الحدائق كما السابق".

وتضيف فاطمة أن سمعة حدائق معينة صارت سيئة بشكل كبير، "مثل حديقة تشرين، التي يشبهها البعض بـ (بيت دعارة كبير)، كذلك حديقة الأزبكية تحت جسر الرئيس، يستحيل أن يمر الإنسان جانبها دون أن يضطر لمشاهدة مناظر خادشة للحياء، عدا عن استعراض الفتيات والشباب لأنفسهم فيها بحثًا عن راغب يذهبون معه".

وتنوه فاطمة أن حديقة الأزبكية هي أحد الأماكن التي يجد فيها المرء شبكات من "الشواذ جنسيًا" من أعمار صغيرة، "شاهدت شلة شباب بعمر 16 عامًا يسيرون بشكل ملفت ويذهبون مع رجال أكبر منهم لأطراف الحديقة، الأزبكية لم تعد للدعارة فقط وإنما للشذوذ أيضًا".

ليس للفقير إلا البيت

ويبدو أن الواقع في حماة ليس بأحسن حالًا من دمشق، هذا ما أخبرنا به لؤي، وهو مهندس يقيم في المدينة، إذ يقول إن ما يراه اليوم في شوارعها يتنافى مع طبيعة المدينة المحافظة والتزام أهلها الديني، "الحدائق من الدلائل الواضحة على تغيّر حال حماة وتبدل طبيعة سكانها، تجدين الفتيات بأحضان العساكر دون أن يستطيع المارة الاعتراض بشيء فحامل السلاح يفعل ما يشاء، حديقة أم الحسن خلف مبنى المحافظة أكبر مثال، فهي اليوم حكر على عناصر الأمن وعشيقاتهم".

ويضيف لؤي أنه اعتاد اصطحاب عائلته أسبوعيًا لمتنزهات على ضفاف العاصي، ويستدرك "لكن الحدائق لم تعد مكانًا مناسبًا للعائلات وأضحت النزهة من الماضي، أخشى أن يعاكس أحد الشبيحة أختي دون اعتبار لوجودي أو كرامتي".

ليس أمام الراغب بالخروج من المنزل سوى الذهاب إلى المطاعم، هكذا يرى لؤي، ويستأنف "وهو أمر لا يستطيع معظمنا دفع تكلفته، هكذا حرموا الفقير من أماكن الترفيه الشعبية والمجانية".

حديقة المدفع في حي الشعلان بمدينة دمشق- تشرين الثاني 2014

حدائق 18+

يقول لؤي إن المشاهد التي يراها تبدو أكثر إيذاء في رمضان، ويشرح "لا أتكلم عن الإفطار والتدخين فقد اعتدنا على ذلك، وإنما على أفعال الشبيحة البعيدة عن الأخلاق والتي يفرضونها علينا بسطوة السلاح".

يروي لؤي حادثة شهدها في ثالث أيام رمضان الحالي كدليل على الحال التي أوصل النظام المدينة لها، "كنتُ أسير مع صديقي ظهرًا في منطقة الشْريعة، وهي معروفة بأحراشها الكثيفة، عندما فوجئت بعسكري ينهض من بين الأحراش ويرتدي سروالـه، بصحبته فتاة تسوّي ثيابها بسرعة، صُدمت وأسرعت بالمشي، وشكرت الله أنني لست بصحبة زوجتي أو أختي لئلا ترى ما رأيت"، ويردد متحسرًا "هذه أحد أجواء رمضان في المدينة وهذا ما نخشى على أخواتنا وعائلاتنا منه".

حديقة الأندلس

في حماة أيضًا، تروي أم حسن، وهي ربة منزل حموية، قصة جرت في شارعها، عندما كثُرت مشاهد التفلت في حديقة "الأندلس" القريبة من بيتها "كان تردد الأمن والعساكر على الحديقة يزعجنا بشدة، لكنهم بدؤوا بجلب صاحباتهم وفعل أشياء لا أخلاقية، وازدادت أعدادهم وشناعة أفعالهم لحد لم يعد ممكنًا السكوت عنه".

وهنا ما كان من الرجال في الحارة إلا أن هجموا على الحديقة وطردوا العساكر "ضرب الأهالي العساكر وطردوهم هم وصاحباتهم، في النهاية نحن متلزمون ونخاف على أبنائنا وبناتنا، كيف يمكن أن نربيهم مع انعدام الأدب في كل مكان؟".

لكن الانتقام جاء في اليوم التالي عندما بدأت حملة مداهمات واعتقالات في الشارع، تضيف أم حسن "اعتقل الأمن عددًا من شباب الحارة كرد فعل على نخوتهم ومروءتهم تجاه قلة الأدب، وليعطوهم درسًا في الخضوع وعدم الدفاع عن أعراضهم مستقبلًا".

الحدائق في أرقام:

- عدد حدائق مدينة دمشق 177 حديقة مفتوحة و772 حديقة مغلقة، حسب تصريح مدير مديرية الحدائق بسام عباس في عام 2012.
- عدد حدائق مدينة حمص 352 حديقة، منها 80 حديقة في حي الوعر، وخرج من حدائق حمص 65% عن الخدمة عقب الثورة، حسب إحصائية نشرتها صحيفة تشرين في نيسان 2016.
- تبلغ حصة الفرد من الحدائق في دمشق 57 سم2، في حين تبلغ حصة الفرد من الحدائق في الأردن 2 م2، وفي تركيا 16 م2، حسب مديرية الحدائق في دمشق.
- تبلغ مساحة حديقة تشرين 360 دونمًا وتحتاج 60 عاملًا وحارسًا لتخديمها.
- من أصل ثلاثة آلاف عامل في حدائق دمشق خرج ألفا عامل عن العمل في ظل الحرب.

نعمة أم نقمة؟

الجمعيات الخيرية في دمشق.. رحلات مكوكيّة تحت رحمة المانحين

للجمعيات الخيرية والفرق التطوعية دور في محاولة النهوض بالدولة نحو مجتمع مدني، فهي تحمل عبئًا عن مؤسسات الدولة، ولكن عندما تنقلب الموازين، وتترك الحكومة الثقل على هذه الجمعيات تحت قبضتها الأمنية، تتحول المشاريع التنموية الخيرية إلى مشاريع استعباد للفئات المستهدفة، وهدر لما بقي من كرامتهم، وتسخّر الحكومة كل هذه الطاقات الشبابية الجبارة في مشاريع تشغلهم فيها، على مبدأ "منشتغل فيهم بلا ما يشتغلوا فينا".

حشد العشّات أمام مبنى جمعية خيرية في حي الميدان بمدينة دمشق
10 حزيران 2016 - (دمشق الآن)

بيلسان عمر – دمشق

المعونات التي تقدم للمهجرين والنازحين في دمشق تخدم أهداف المانحين بدلًا من احتياجات المستفيدين، ففي وقت تصرف فيه الأموال الطائلة لتأمين متطلبات يفرضها المانح نفسه، هل خطر بباله يومًا أن يسأل هذه الفئات عن متطلباتها؟

كريم، مهجر من غوطة دمشق، وبعد تشجيع من جيرانه لتقديم أوراقه في إحدى الجمعيات الخيرية التي تقدم قروضًا لأصحاب المشاريع الصغيرة، كتعويض عمّا فقدوه في مناطقهم، عانى الأمرّين جراء معاملة الجمعية له، "تنسى الطلبات التعجيزية التي تضعك الجمعية أمامها، وتقف مطولًا أمام فكرة دراسة جدوى اقتصادية للمشروع المطلوب، والهدف منه، ومدى خدمته للإنسانية.. كل هذا الكلام النظري يجب أن يتوافق مع مشروعي في شراء ماكينة تصليح أحذية، أقف بها في الشوارع المزدحمة، وفي النهاية يطلبون منك ببساطة نسف كل ما سبق والخوض بما يراه المانح مناسبًا".

الرحلة بين الجمعيات الخيرية

تبرعت إحدى الجمعيات الخيرية، المعنية بالمشاريع الصحية للطفلة ليان، لإجراء عمل جراحي تفوق تكلفته مليون ليرة سورية، بعدما خطت الأم الخطوات التالية: "ذهبت إلى أول جمعية، طلبوا مني تقريرًا طبيًا بحالة ابنتي، وعندما أظهرته لهم، رفضوه، وطلبوا إعادة التقرير من قبل الطبيب المتعاقد مع الجمعية، وكتب تكلفة العملية برقم يزيد عن الرقم الذي سبق وكتبه طبيبها الأول، وعندما عدت إليهم، وتفاجؤوا بفارق الرقم، عادوا إلى طبيبي، وتركوا كلام طبيبهم الذي يثقون به كثيرًا كما أقنعوني في أول زيارة".

نظام الجمعيات يكفل العمليات الجراحية باهظة الثمن بمبلغ 50 ألف ليرة سورية فقط، وعلى المريض أن يجوب الجمعيات ليجمع منها المبلغ المطلوب، تقول الأم "بدأت رحلتي الطويلة بالبحث عن مقرات الجمعيات، ولكل جمعية نظامها الخاص، ونادرًا ما يتم استقبال المراجعين في الداخل، الكلّ يركنهم كالأغنام خارجًا، يعانون الحر والقر، ناهيك عن أن الوقوف بهذه الطوابير يستغرق أشهرًا، وقد يصلك الدور بعد قدومك عدة مرات، ليعتذروا منك بالنهاية بحجة أنهم لا يغطون هذه الحالة، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء توضيح الحالات التي تغطيها الجمعية كي لا يذهب انتظار الناس هباءً".

رفضت إحدى الجمعيات تقديم المبلغ للأم لأنها مهندسة، مع أنها لا تعمل بشهادتها، والحُجة "مو مبين عليك أنك محتاجة مساعدة"، وانتهى الأمر بأن تكفلت إحدى الجمعيات بكامل المبلغ من قبل متبرع، بعدما طلبت من الأم تصوير مقطع فيديو لليان، وهي تناشد المتبرعين وتصف لهم حالتها، لتستجدي عطفهم، "أخبروني أنه بعد العمل الجراحي يعيدون تصوير المقطع وهي تشكرهم، والأجدى أن يتم التصوير في المشفى، فهو أكثر إثارة لشفقة المتبرع".

تفريق الناس بالرصاص والشتائم

أطلق صندوق العافية قبيل شهر رمضان حملته في توزيع سلل غذائية، كوجبات داعمة في شهر الصيام، ليبدأ الناس من كل حدب وصوب بالزحف نحوه، وروى أكثر من شخص ما حدث أثناء وجوده، كحال فراس، وهو مهجر من دير الزور، يقول "وصلت إلى مقر الجمعية في الميدان/غواص مع أذان الفجر، لأجد مئات سبقوني، وعندما سألت أحد الواقفين أكد لي أنه نام ليل اليوم السابق قرب الجمعية كي يصل مبكرًا، ومع ذلك لم يحالفه ولا أنا الحظ لأخذ السلة الرمضانية".

ومع كل هذه الحرب، فليس غريبًا أن يستخدم النظام السوري الرصاص لتفريق جموع الناس هناك، فقد روت سوسن، المهجرة من درعا، "فاق عدد منتظري السلل الرمضانية الآلاف، وعندما بدأ الجدل بين الناس حول الاصطفاف ودورهم، ومن أتى أولًا ومن دخل دون دور، قامت عناصر الأمن التي تنظم المكان بإطلاق رصاص في الجو، لتفريق الواقفين، وحل النزاع بينهم، ومع ذلك بقي الناس واقفين".`

وتناقلت مواقع التواصل الاجتماعي صورًا لتجمع مئات المواطنين في حي الميدان، في التاسع من حزيران 2016، مؤكدين أن أعضاء في جمعية خيرية خرجوا حاملين مكبرات صوت وبدأوا بالصراخ والشتائم والتهديد بوقف التوزيع وتأخيره، إن لم يطع المنتظرون أوامرهم.

في نظر أم هيثم، المنحدرة من المليحة، فإن الشخص الذي لا يقف أمام أبواب الجمعيات سوف يحاسب عن إهماله لحقه، ويعتبر شيطانًا أخرس، "سرقوا بيوتنا، وحرقوها، ودمروها، وأخرجونا منها بالقوة، فمو كتير عليهم أنو يفتحوا جمعيات يوزعوا فيها معونات ومنظفات ولباس، وكل جاراتي بجبرهن يروحوا وما يتركوا المعونة، جاية ع اسمنا، وإذا نحن ما طالبنا فيها سلامة النصابين".

فصل العائلات من الجمعيات

ضمن الخطة الجديدة للنظام السوري، طُلب من كل عائلة مستفيدة بالجمعيات أن تحضر أوراقًا ثبوتية (صورًا عن دفتر العائلة، وبيانًا عائليًا يتم تجديده كل ثلاثة أشهر، وعقد إيجار للمنزل، وصورة عن آخر فاتورة كهرباء وماء مدفوعة، وشهادة وفاة للأب إن كان متوفىً، أو بيان مفقود إن كان معتقلًا، وهذه الورقة بحد ذاتها سلسلة طويلة من العذاب، تنتهي بالرفض غالبًا)، وكل من لا يستكمل أوراقه يتم فصله من الجمعية.

السيد أبو أكرم، عضو مجلس إدارة في إحدى الجمعيات الخيرية في دمشق، يقول لعنب بلدي "في الآونة الأخيرة بات شغل الناس الشاغل ارتياد الجمعيات الخيرية، وبتنا نجد المستفيد مسجلًا في أكثر من جمعية بآن واحد، وهو بذلك يأخذ مكان غيره، فأصبحنا نطلب من كل مستفيد أن يحضر الأوراق الثبوتية السابقة، مع طلب إلغاء من الجمعيات المذكورة، والإبقاء على جمعية واحدة فقط، حسب مكان سكنه".

ويضيف "نعمل جاهدين على إجراء تشبيك بين الجمعيات لحصر هذه الحالات، وأن يتم التسليم لصاحب العلاقة حصرًا، وقمنا بإلغاء أسماء العائلات التي لا أولاد لها، أو أنهم فوق السن القانوني، كما تم فصل العائلات اللواتي تم تسجيلهن من قبل موظفي الجمعية وثبتت عليها تهم الفساد والسرقة".

"شحادة" باسم المهجرين

دخلت إحدى السيدات، وجلست تبكي، وتندب حظها العاثر، وبيتها المدمر، وحاجتها الماسة لعلاج وكساء، وهي تردد عبارة: "أنا طالعة هلق من داريا، قطعت 11 حاجز لوصلت لعندكم، ساعدوني ما لي غيركم بعد الله".

"دوت هذه العبارة في أذني"، تقول ريم وهي متطوعة في إحدى الجمعيات من داريا، مستغربةً "يوجد فارق كبير بين لكنتها، ولهجة أهالي داريا، فبادرت وسألتها: خالة حضرتك من داريا، وهي تؤكد مع كل سؤال أنها خرجت من داريا لتوها، والدهشة تصيبنا جميعًا، فمن أي طريق لها أن تخرج".

> تنسى الطلبات التعجيزية التي تضعك الجمعية أمامها، وتقف مطولًا أمام فكرة دراسة جدوى اقتصادية للمشروع المطلوب، والهدف منه، ومدى خدمته للإنسانية.. كل هذا الكلام النظري يجب أن يتوافق مع مشروعي في شراء ماكينة تصليح أحذية، أقف بها في الشوارع المزدحمة، وفي النهاية يطلبون منك ببساطة نسف كل ما سبق والخوض بما يراه المانح مناسبًا

وبعد أخذ ورد، تبين أنها من أهالي كفرسوسة وتقطن قرب مفرق داريا، و"المصيبة أنها تشحد، بكل معنى الكلمة، باسم أهالي داريا"، تقول المتطوعة.

يتكرر المشهد ذاته أمام جامع زيد بن ثابت، في شارع خالد بن الوليد، إذ تجلس إحدى النسوة مع أطفالها، وتنادي: "والله نحن من داريا، ساعدونا الله يساعدكم"، وتردّ ريم التي عاينت الموقف "أضعف الإيمان أن تتكلم لهجتهم طالما أنها تدعي أنها منهم".

بين مدن النظام والريف المحاصر

أينما ولّيت وجهك في المناطق الخاضعة للنظام السوري بقبضته الأمنية الحديدية، تتهافت أمامك أسماء جديدة لجمعيات خيرية، وتجدك منخرطًا في مبادرات شبابية تطوعية، إما عن طريق الإعلانات المقروءة أو المسموعة، كما تجد "بوسترات، إيفنتات، لوغويات، سبونسرات" تملأ "فيس بوك"، و"واتساب"، و"تويتر"... وكلها تعمل تحت خطوط عريضة من قبيل " المواطنة الفاعلة، وتمكين الشباب من المشاركة في الحوار والمصالحة والوساطة وبناء السلام، و تأمين الأدوات المطلوبة لمواجهة التحديات في مجتمعاتهم، ودعم الشباب لدخول سوق العمل. كل هذا التمدّن في دمشق وجزء من ريفها، التي تفصلها أمتار عن غوطتيها الشرقية والغربية وبقية الريف الدمشقي المحاصر، وتظلهما سماء واحدة تمطر صواريخ أسدية على ذاك الريف، في حرص من الحكومة السورية على أن تظهر ذاتها بأبهى حلّة من التحضّر.

نفخة البطن

أشيع الاضطرابات الهضميـ

تعتبر مشكلة الغازات وانتفاخ البطن من أبرز المشاكل التي يعاني منها كثير من الناس، وهي تُعد من أكثر مشاكل الجهاز الهضمي شيوعًا، إذ يتعرض لها الأشخاص بمختلف مراحل العمر، ولا تعتبر كثرة الغازات حالة مرضية، إنما هي حالة عرضية ناتجة عن سلوكيات غذائية سيئة تؤدي لحدوثها، كالذي يحدث في شهر رمضان المبارك بسبب الإكثار من كميات وأنواع المأكولات والمشروبات عند الإفطار بعد يوم صيام طويل.

د. كريم مأمون

تتشكل غازات البطن من تفاعلات كيميائية داخل المعدة والأمعاء، وتتكون من عدة أنواع من الغازات هي: النيتروجين، الهيدروجين، ثاني أكسيد الكربون، غاز الكبريت، وغازات الميثان، لذلك من الطبيعي أن تكون رائحتها كريهة جدًا، ويُنتج الإنسان الطبيعي بشكل يومي ما بين نصف لتر إلى لتر من الغازات الموجودة داخل البطن، والجهاز الهضمي هو الذي يتحكم في كيفية التخلص منها، حيث يتم ذلك عبر امتصاص الأمعاء لهذه الغازات، أو عبر طرحها عن طريق الشرج.

ومع أن حدوث الغازات أمر طبيعي عادة، لكنها تصبح أمرًا مزعجًا يتسبب بالضيق، وقد يتسبب بالألم في منطقة البطن إذا ما بقيت داخل الجسم، كما تسبب انتفاخه ما يجعله غير قادر على استيعاب الحد الأدنى من الأطعمة، ومن الممكن أن تسبب ألمًا في منطقة الصدر، حيث تضغط على الصدر فيشعر المصاب وكأن قلبه يؤلمه، والحقيقة أن ضغط الغازات على منطقة الصدر هو السبب في ذلك، كذلك قد يشكو البعض من انتفاخ مستمر يظهر جليًا بازدياد في حجم البطن، متسببًا بوجود ما يشبه " الكرش".

ما أسباب حدوث نفخة البطن بالغازات؟

1 -يعتبر تناول المأكولات بكميات كبيرة خلال الوجبة الواحدة من أهم أسباب حدوث الانتفاخ.

2 - ابتلاع كميات من الهواء عبر الفم عن طريق التحدث أثناء تناول الوجبات، أو تناول الطعام بشكل سريع دون مضغه جيدًا، أو استخدام العلكة، أو بسبب التدخين، ما يسبب تجمع الغازات في منطقة المعدة ومنها إلى الأمعاء.

3 – الإكثار من المشروبات الغازية، والتي تعمل على ظهور انتفاخ في منطقة البطن، بالإضافة إلى دورها في تعسير عملية الهضم على عكس ما يشيع بين الناس عن دورها في تحسين الهضم.

4 - شرب الماء أثناء تناول وجبات الطعام .

5 - الإصابة بأمراض القولون العصبي وتهيج القولون واضرابات الجهاز الهضمي.

6 - تناول بعض الأطعمة مثل الخضار كالملفوف والزهرة والكرنب والبازيلاء والجرجير والفجل والبصل، والبقوليات كالفاصولياء والفول والحمص والعدس، والتوابل والبهارات الحارة كالشطة والفلفل، وبعض الفواكه كالمشمش والإجاص والخوخ، والحليب ومشتقاته خاصة عند من يعاني من حساسية اللاكتوز، كذلك تناول الأغذية الدهنية المقلية.

ويجب التنويه إلى أنه لا علاقة للبروتينات أو الدهون بزيادة الغازات في البطن، بل إن المتسبب الرئيسي لها هي السكريات، ويعتبر الأرز هو المنتج الوحيد من النشويات الذي لا يتسبب في حدوث زيادة في الغازات في البطن، كذلك بالنسبة لمشتقات الحليب فإن اللبن الرائب أيضًا لا يتسبب في حدوث زيادة في الغازات في داخل البطن.

7 – الإمساك المزمن.

8 – السمنة الزائدة، وتراكم الشحوم في البطن.

9 –تناول الأغذية بحالة التوتر والقلق، أو في فترة الإرهاق والتعب والجهد العالي للجسم.

10 - تناول الطعام قبل النوم بقليل، لأن المعدة لا تستطيع هضم الطعام أثناء النوم فتتخمر في الجسم وتنتج غازات مزعجة.

11 - تناول وجبات غذائية نيئة أو غير مطهية جيدًا.

12 - تناول الأغذية الفاسدة أو منتهية الصلاحية.

14 - وجود بعض أنواع الالتهابات البكتيرية في الأمعاء.

15 – اضطراب في هرمونات الجسم عند النساء، خصوصًا قبل الدورة الشهرية بعدة أيام.

16 - الحمل هو أحد أسباب الانتفاخ أيضًا.

17 – أخيرًا ربما ينتج انتفاخ البطن عن مشكلات أعمق وأكثر خطورة مما ذكر؛ كوجود خلل في وظائف البنكرياس، أو الإصابة بسرطان القولون، أو سرطان المبيض، أو تضخم الغدد اللمفاوية في البطن، أو النزيف داخل البطن، أو انسدادات الأمعاء، أو تجمع السوائل في تجويف البطن

ما الذي تعرفه عن

الأدوية المضادة للوذمة؟

ما الذي تعرفه عن ماكسيلاز، أورتال، سيروداز، دانيزين، دانيزا، وغيرها، هي أسماء تجارية لأدوية تسمى مضادات الوذمة، وتتركب من أنزيمات مثل ألفا أميلاز أو ألفا كيموتربسين أو تربسين أو سيراتيوببتيداز، وهذه الأنزيمات حالة للبروتينات غير الحية، وبالتالي تستطيع تحليل وتمييع المخاط والقيح والمفرزات المرضية والخثرات الليفية والمواد النخرية.

هذه الفعالية تمنح الأدوية القدرة على تسهيل وصول المضادات الحيوية لأماكن الإنتانات، وكذلك إزالة الوذمة والأورام الدموية والتورم الموضعي الناتج عن الإصابات الرضية أو الجروح أو العمليات الجراحية، وإزالة التورم والتليف الناتج عن الالتهابات الحادة والمزمنة، وتسريع تنظيف الأماكن المصابة وتجديد أنسجتها وشفائها خلال فترة زمنية قصيرة.

الاستخدامات

الحوادث أو الرضوض العرضية أو الجراحية: مختلف حالات التورم الموضعي الذى يلي الرضوض والالتواءات والكسور وإصابات العضلات والأوتار والإصابات الرياضية، والوذمات التالية للعمليات الجراحية بمختلف أنواعها.

الأمراض الروماتيزمية وآلام أسفل الظهر: كحالات التهاب المفاصل والمناطق المحيطة بها، وآلام العصب الوركي وانفتاق النواة اللبية .

أمراض الأسنان: قلع الأسنان، والتهاب ما حول الضرس، والتهاب اللثة، والجراحة الفكية والوجهية.

أمراض الأذن والأنف والحنجرة: التهابات الجيوب الأنفية، والتهابات البلعوم واللوزات والحنجرة، والتهابات الأذن المختلفة.

الأمراض الصدرية: حالات التهاب القصبات والرئتين والتهاب الرغامى، والزيادة المرضية في الإفرازات المخاطية في الجهاز التنفسي.

أمراض النساء: حالات احتقان وتورم الثديين والغدد اللبنية التي تحدث بعد الولادة، التهابات الثدي، وأمراض الحوض الالتهابية والتهابات عنق الرحم، والعقم الناتج عن انسداد الأنابيب بسبب الالتهابات، والتهاب جدار الرحم المزمن.

الأمراض البولية: كالتهاب المثانة.

الأمراض الجلدية: الدمامل والخراجات وتقرحات الجلد.

معلومات صيدلانية

تصنع هذه الأدوية على شكل حبوب وأشربة فموية وأمبولات عضلية، وتصرف من الصيدليات دون وصفة طبية.

وتعطى الحبوب والأشرية ثلاث إلى أربع مرات يوميًا لمدة أسبوع إلى أسبوعين.

بينما تعطى الحقن العضلية مرة أو مرتين يوميًا إلى أن تختفي الأعراض المرضية، وفي الحالات المزمنة تعطى حقنة واحدة مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيًا.

تحذيرات

- يمنع استخدام هذه الأدوية عند مرضى القرحات الهضمية، وكذلك للرضع وصغار السن .

- لا توجد دراسات حول إعطائها أثناء الحمل والإرضاع، لذلك تستخدم فقط عند الضرورة.

- تستخدم بحذر من قبل المرضى المعالجين بمضادات التخثر، إذ إنها تخفض من لزوجة الدم كما تحفز من فعالية الأدوية المضادة للتخثر كالوارفارين والأسبرين.

الوجه الاجتماعي للعمل

م. خليل آغا (مدرب إداري واستشاري)

"نحن نعمل من أجل المال"، هذا ما يقوله أغلبنا، وهذا صحيح، لكن للعمل أهداف أخرى غير مباشرة، وقد تصبح في كثير من الأحيان أهم من المال، فنترك العمل في إحدى المؤسسات بصرف النظر عن الراتب الذي نتقاضاه.

من الجوانب المهمة للعمل الجانب الاجتماعي، فنحن بشر نعمل مع بشر في المؤسسة، مما يخلق بعدًا اجتماعيًا مباشرة.

هل قابلت موظفًا يتعلق كثيرًا بفنجان القهوة الصباحي مع زملائه بعد عشرين عامًا من العمل معهم؟

كم تتأثر في عملك برؤية زميلك الذي يعمل معك في نفس الغرفة وهو مهموم أو حزين لدخول ولده المشفى؟ كم تستطيعين مقاومة الرغبة بالحديث مع زميلتك حول خلافها العائلي مع حما تها ؟

ما هي أهمية الاحتفال بعيد المؤسسة السنوي لك؟ هل تلتقي زملاء العمل خارج العمل للحديث عن المدير؟

كم تتأثر بابتسامة المدير في وجهك صباحًا عند بدء العمل؟ ما هو إحساسك عندما يسألك المدير عن صحة ابنتك المريضة؟

أغلب الناس اجتماعيون بطبعهم، ونحن نمضي الوقت الأطول من يومنا مع زملائنا في العمل، إننا نراهم ونخالطهم أكثر من عائلاتنا.

هل تعتبر العلاقات الاجتماعية في العمل أمر صحي، أم هي مضيعة لوقت العمل الثمين؟

أولًا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أنه لا يمكن إلغاء العلاقات الاجتماعية في العمل بأي طريقة كانت، ولكن يمكننا المطالبة بألا تؤثر سلبًا على العمل، فلا يشغلنا الحديث مع الزملاء عن أداء الواجبات المهنية، أو عن التفاعل الإيجابي المطلوب مع زبون ما أو مراجع.

ويجب أن نطالب بألا تؤثر مفرزات العلاقات الاجتماعية على العمل، فلا يدفعني خلاف اجتماعي مع زميلي إلى عدم التنسيق معه لما فيه مصلحة العمل.

يجب أن نذكّر كذلك أن النشاطات الاجتماعية المرتبطة بالعمل جزء من العمل ولو تمت خارج وقت أو مكان العمل، فلا يصدر منك كلام يؤثر على سمعتك المهنية، ولا تتصرف ما لا يتناسب مع درجتك الوظيفية، أنا لا أطلب منك أن تبقى في حفلة للشركة وكأنك ضمن اجتماع، الدعابة والمرح مطلوبان بدون التحول إلى مهرج، ملاطفة الآخرين مطلوبة دون الإثقال عليهم، انتبه إلى ما هو مناسب أو غير مناسب في تعاملك مع الجنس الآخر، إذا أثرت على سمعتك بشكل سيئ فعلى الأغلب سيؤثر هذا على عملك لاحقًا.

هناك بروتوكولات وتقاليد في كثير من الأحيان في النشاطات الاجتماعية المرتبطة في العمل، ففي كثير من الدول يجب أن يكون لباسك رسميًا في عشاء العمل، وفي اليابان يجب أن يكون لباسك وفق المتعارف عليه في النشاط أو وفق المكتوب في الدعوة أو بحسب لباس القائد في النشاط.

هناك تصرفات في النشاطات الاجتماعية قد لا تدرك أنت خطورتها وتحسب عليك رشوة، أو علاقة مشبوهة، أو حتى خيانة، كن حذرًا، فغالبًا ما يتم الاصطياد في هذه الظروف غير الرسمية.

ما لا يجب أن تقوله في العمل، لا تقله في النشاط الاجتماعي المرتبط بالعمل كأسرار الشركة مثلًا.

لا يستطيع أحد أن يطلب منك عدم التعرض للمدير بالذم خارج العمل، لكن لا تبالغ في ذلك وتذكر أنه قد يوجد متسلق وصولي ينتظر نقل كلامك على سبيل الإساءة إلى المدير وأنت لا تعلمه .

أما بالنسبة للمدير فعليه التركيز على أهداف العمل بدل محاربة النشاطات الاجتماعية بين

بسبب الغازات

ـــة في رمضـــان

كيف يمكن التخلص من نفخة البطن وكثرة الغازات؟

يجب علاج العامل المسبب إن وجد؛ كالإمساك أو تشنج الكولون.
إجراء مساج للبطن؛ وذلك بتدليكه بلطف وبحركة دائرية مما يساعد على طرد الغازات.
الحركة والمشي أوالقيام ببعض التمارين الرياضية؛ مما ينشط حركة المعدة والأمعاء وبالتالي يسهل الهضم.
تناول بعض الأعشاب مثل: النعناع، الكمون، اليانسون، الزنجبيل، الكراوية، الشمر، القرنفل، حب الهال، القرفة، الثوم، البابونج، حبة البركة، الزعتر الأخضر.
تناول البندورة، والبطيخ، والليمون، وخل التفاح.
يمكن استخدام بعض الأدوية مثل:
سايميثيكون؛ وهو متوفر على شكل أقراص للمضغ للكبار، وعلى شكل قطرات فموية للأطفال.
حبوب الفحم؛ وهي فعالة جدًا، ويمكن زيادة جرعتها من أجل علاج الإمساك أيضا، وتتوفر في الصيدليات على شكل أقراص أو حبوب للبلع ، وتتميز بأنه لا يتم امتصاصها من الأمعاء وإنما تخرج مع البراز، ولذلك فهي تستخدم بأمان.
الخمائر الهاضمة؛ وهي متوفرة في الصيدليات وتؤخذ قبل تناول الطعام مباشرة فتساعد على الهضم.
عمومًا، يمكن تقليل الغازات التي تتواجد في البطن والوقاية من حدوث حالة النفخة عن طريق ممارسة الرياضة والإكثار من شرب الماء بين الوجبات وتجنب العوامل المسببة أو علاجها.

الموظفين، وأنا لا أعني أبدًا استخدام أهداف العمل لمحاربة النشاطات الاجتماعية للموظفين، عليك كمدير أن تترك مجالًا للنشاطات الاجتماعية في مؤسستك، فهي ستكون موجودة أمامك أو بغيابك، شئت أم لم تشأ.
إذا أردت النجاح في عملك كمدير فساهم بقدر ضئيل في النشاطات الاجتماعية المرتبطة بالعمل في مؤسستك، إن مساهمتك في بعض النشاطات الاجتماعية يساهم في تحسين علاقتك بموظفيك ويكون عاملًا تحفيزيًا لهم، ولكن لا تكثر من ذلك فتصبح واحدًا من "الشلة" فعندها لن تستطيع إدارة العمل بعدها.
تقبل كمدير أن يتناولك موظفوك بلسانهم، فأنت مدير ولست صنمًا تعبد، ولا أحد فوق الانتقاد إلا الأنبياء، ببساطة أجب بدون انفعال وردود فعل عن المهم من هذه الانتقادات وأعرض عن الباقي وكأنك لم تسمعه، وركز على تحقيق أهداف عملك.
كما قلنا في مقال سابق، كن إنسانًا في عملك كمدير، وفكر بموظفيك كبشر، فلا تنس حاجاتهم الاجتماعية، عندما يأخذ موظفك إجازة من عمله بسبب مرض ابنته، فليكن أول ما تستقبله به بعد عودته من الإجازة سؤاله عن صحة ابنته، هنئ من تزوج أو رزق بمولود، عزِّ من مات له قريب، شارك موظفيك أفراحهم وأتراحهم، والأهم من ذلك لا تنس أن تبتسم في وجوههم على الأقل عندما تلتقيهم أول مرة صباح كل يوم، فأنت جزء من هذه المجموعة من البشر الذين يشكلون المؤسسة.

كل ما تريد معرفته عن
بطاقات "Google Now"

العديد من الخدمات المفيدة تتيحها لك بطاقات "Google Now"، كالعثور على الخرائط ومتابعة آخر الأخبار والإشعارات الهامة أو تصفح نتائج المباريات للفرق الرياضية المفضلة لديك، وهي عبارة عن بطاقات تحتوي نبذات بسيطة تربطك بالأخبار أو بالمواقع التي تتابعها.

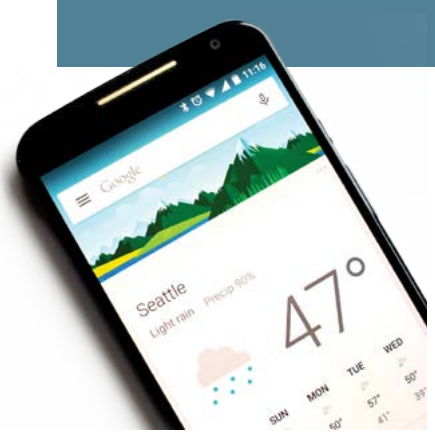

تميم عبيد – عنب بلدي

يمكنك استخدام بطاقات Google Now للحصول على المعلومات المطلوبة في الوقت المناسب حتى دون البحث عنها.

تنقل بسهولة

إن كنت تقود السيارة كثيرًا لتوصيل أولادك إلى المدرسة أو الذهاب يوميًا إلى العمل، أو تذهب مع أصدقائك في نزهة ما، فإن"Google Now" سيوفر عليك الكثير من العناء.
كل ما عليك هو إدخال عنوان عملك ومنزلك ليخبرك كم من الوقت سيستغرق الطريق، حتى وإن كنت تتنقل بوسائل النقل العام فإن التطبيق سيخبرك بدقة.

ابق مطلعًا على آخر الأخبار

يمكنك متابعة عددٍ من المواقع المفضلة لديك والتي تنضوي تحت اهتماماتك، لتصلك تحديثاتها عبر بطاقات "Google Now".

تابع أخبار فريقك المفضل

تستطيع اختيار فريقك المفضل ومتابعه أخباره أولًا بأول، من خلال تحديثات المواقع الرياضية التي تتصفحها بالعادة.

السفر بلا تعب

إن كنت على وشك مغادرة بلدك إلى مكانٍ تجهله، فإن "Google Now" يضعك أمام خيارات الأمكنة التي يمكنك زيارتها وأماكن الفنادق وأسعارها.
كما أن البطاقات تذكرك بموعد طائرتك أو سفرك، حتى لو أنك لم تدخلها بيدك، فهو يقاطع المعلومات مع إيميلك ورسائلك المتعلقة بغوغل.

الطقس والحرارة

إذا كنت تخشى أن تمطر اليوم أو أن يكون الجو حارًا، فعليك الاطلاع على ما تتنبأ به البطاقات اعتمادًا على مراصد الطقس المعتمدة دوليًا، وستكون غالبًا في مأمنٍ من حمّام مطري أو ضربة شمس.

كيف نعرض البطاقات؟

يمكنك عرض بطاقات Google Now بعدة طرق مختلفة في جهاز Android:
- افتح تطبيق Google Google app.
- إذا كان لديك جهاز Nexus أو جهاز مزود بإصدار Google Play، فيمكنك التمرير سريعًا بإصبعك من اليسار إلى اليمين لتسحب البطاقات.
- إذا كان لديك Google Now Launcher، فمرر إصبعك سريعًا إلى اليمين عندما تكون على الشاشة الرئيسية لهاتفك.
ملاحظة: إذا لم تظهر لك أي بطاقات، فربما يرجع سبب ذلك إلى أنك عطلت Google No، تعرف على طريقة تشغيلها.

أما في أجهزة IPHONE وIPAs

فافتح تطبيق Google، ستظهر بطاقات Now على الشاشة الرئيسية.

كيف نشغل Google Now؟

يمكنك تلقي البطاقات، عند استخدام تطبيق Google، وتختلف الطريقة بحسب نوع جهازك:

ANDROID

- افتح تطبيق "إعدادات Google".
- ابحث عن بطاقات Google Now.
- شغّل "عرض البطاقات".
اتبع الإرشادات التي تظهر على الشاشة لإنهاء الإعداد.
ملاحظة: في حالة تخطي تشغيل إعدادات حساب Google التي تجعل تطبيق Google Now يعمل بشكل أفضل، فقد تتم مطالبتك بتشغيلها لاحقًا. على سبيل المثال، إذا حاولت نطق "Ok Google"، فستتم مطالبتك بتشغيل إعداد "الأنشطة الصوتية".

أجهزة IPHONE وIPAs

- افتح تطبيق Google .
- اختر رمز الترس Settings أعلى يمين الشاشة الرئيسية، ثم إلى Google Now.
- بجوار "Now"، اضغط تشغيل أو إيقاف.

اختيار البطاقات التي تعرض لنا؟

يمكنك تخصيص إعدادات البطاقات حتى يتعرف Google Now على أنواع البطاقات التي تريد الاطلاع عليها. على سبيل المثال، يمكنك الحصول على تحديثات حول برنامجك التلفزيوني المفضل أو الحصول على معلومات حول حركة المرور في الطريق الذي تتردد عليه.

على جهاز Android

- افتح تطبيق Google Google app.
- أعلى اليمين، انقر على "قائمة".
- اختر تخصيص.
- انقر على نوع البطاقة للاطلاع على الخيارات أو إضافة خيارات معينة.

على iPhone أو iPad

- افتح تطبيق Google.
- أعلى اليمين، انقر على صورة ملفك ا لشخصي .
- اختر Google Now. ومن هنا، يمكنك: تشغيل أنواع البطاقات أو تعطيلها.
- انقر على نوع البطاقة للاطلاع على الخيارات أو إضافة خيارات معينة.
لا تتوفر بعض بطاقات Google Now في كل بلد، لذا من الممكن ألا ترى هذه البطاقات في تطبيق Google حتى الآن.

كتاب

الهدوء..
قوة الانطوائيين في عالم لا يتوقف عن الكلام

لـ سوزان كين

رغم أن أمريكا تصنّف من أكثر البلدان انبساطية حول العالم، إلا أن كتاب "الهدوء.. قوة الانطوائيين في عالم لا يتوقف عن الكلام"، يعتبر من أكثر الكتب مبيعًا فيها.
تفسّر الكاتبة سوزان كين الأمر ضمن كتابها بأن ثلث إلى نصف الأمريكيين انطوائيون، لكن الناس تتظاهر بخلاف ذلك لئلا توسم بشخصية تعتبر من الدرجة الثانية "لقد قيل لنا إنه أن نكون عظماء يعني أن نكون جريئين، وأن نكون سعداء يعني أن نكون اجتماعيين، إننا نرى أنفسنا كأمة من الانبساطيين، ما يعني أننا فقدنا الاهتمام بمن نكون حقًا".
يتناول الكتاب على مدار 384 صفحة نقاط قوة الشخصية الانطوائية، وتعمل الكاتبة، صاحبة الشخصية الانطوائية كما تصف نفسها، ومن خلال التحليل والبحث العلمي وسرد الأمثلة على الوصول بالقارئ للوفاق مع عوالمه الداخلية وقدراته الدفينة التي يمكن أن يعثر عليها، مقابل نظام "المثل الأعلى الانبساطي" كما يعبر عنه الكتاب، وهو الاعتقاد الموجود في كل مكان بأن الشخصية المثالية هي اجتماعية وقوية وتشعر بالارتياح عندما تكون في دائرة الضوء.
ترد في الكتاب العديد من الأمثلة لعظماء ومبدعين تاريخيين كانوا من أصحاب الشخصية الانطوائية، فدون الانطوائيين سيكون العالم خاليًا من نظرية الجاذبية والنسبية، كروايتي 1984 ومزرعة الحيوان لجورج أورويل، غوغل وسلسلة روايات هاري بوتر، كما أن تخليد التاريخ لشخصيات مثل روزفلت وغاندي وروزا باركس على ما فعلوه كان بسبب انطوائيتهم وليس على الرغم منها.
استغرق الكتاب سبع سنوات من البحث والتحليل من مؤلفته ليصدر باللغة الإنكليزية عام 2012، ويُترجم للعربية وينشر من قبل دار الأهلية للنشر والتوزيع عام 2016، وتقول الكاتبة حيال تجربة نشر الكتاب "ما كنت لتقرأ هذا الكتاب لو لم أقنع ناشري بأنني صاحبة شخصية انبساطية زائفة بما يكفي لترويجه".

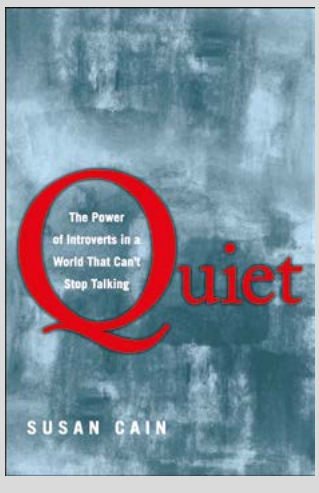

3	7		9					8
5						9		
	8		6	4	3			
		5	2	9		8		
7								6
		3		6	4	5		
			4	5	9		2	
		7						9
9					7		1	5

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

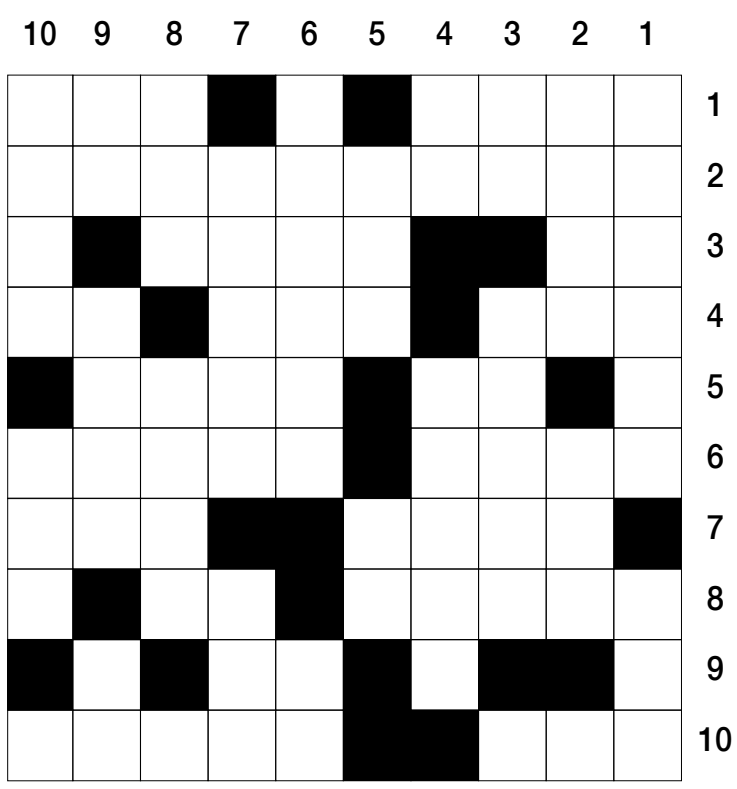

حلول العدد السابق

3	8	6	5	4	1	9	7	2
9	7	5	8	6	2	3	4	1
4	2	1	9	7	3	8	5	6
1	5	4	2	8	7	6	9	3
7	9	2	4	3	6	5	1	8
8	6	3	1	5	9	7	2	4
6	1	7	3	9	4	2	8	5
5	4	9	6	2	8	1	3	7
2	3	8	7	1	5	4	6	9

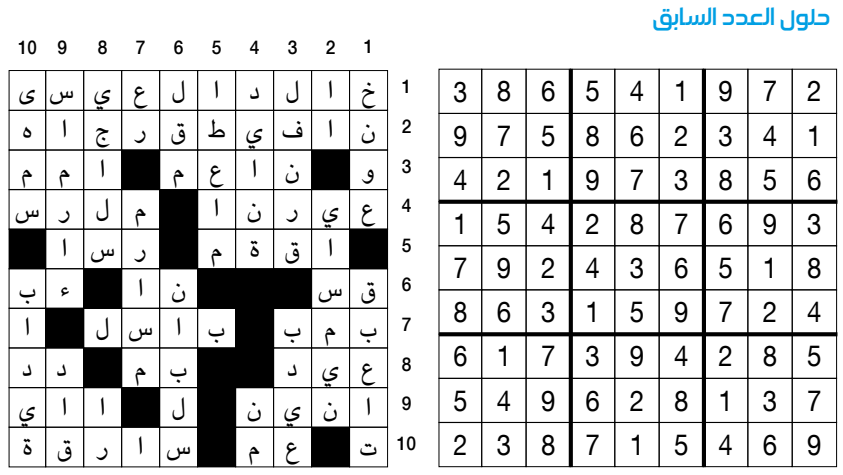

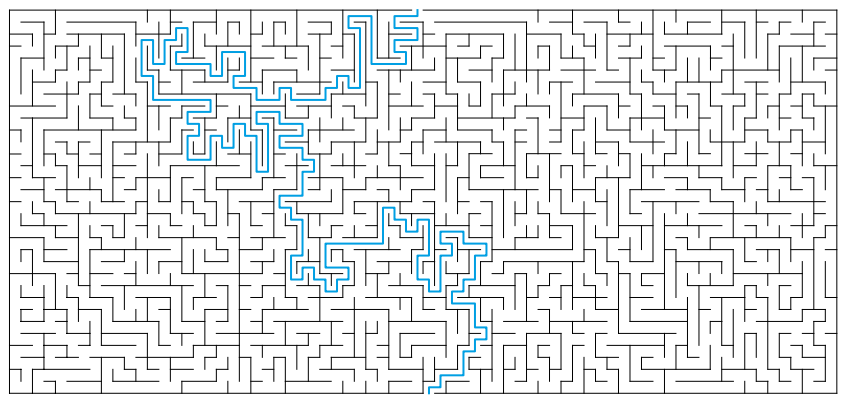

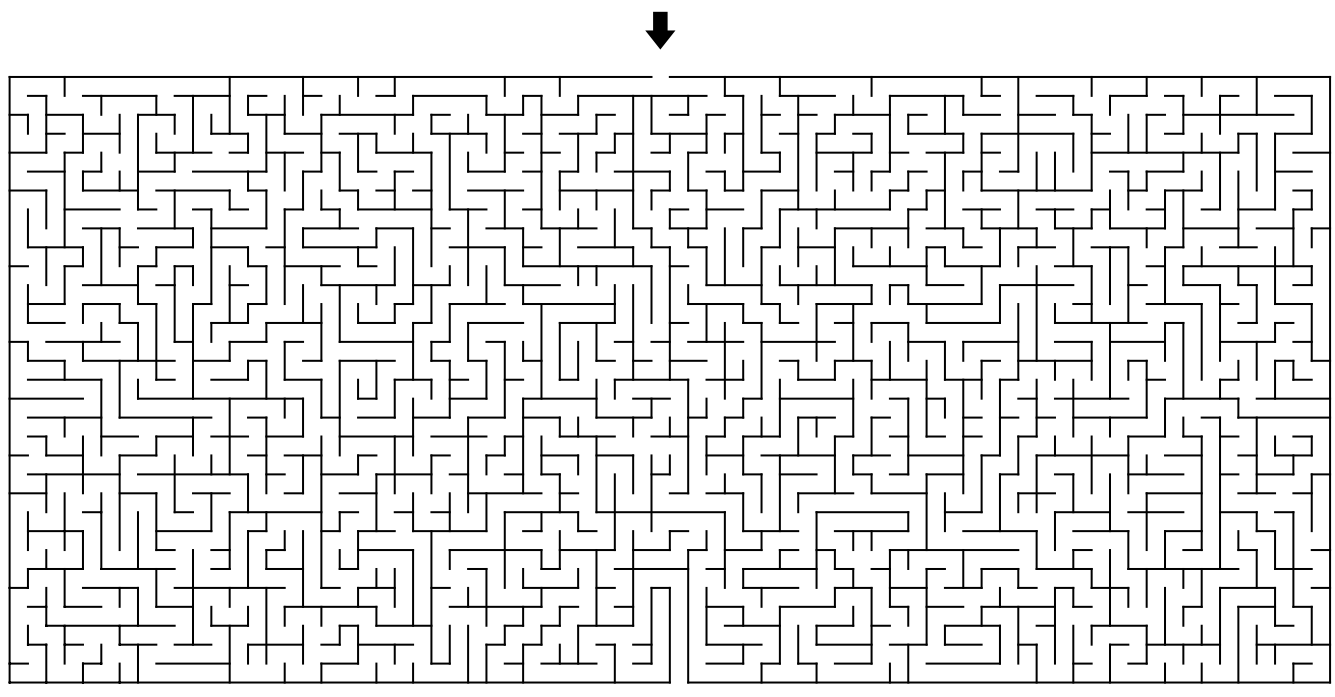

أفقي

1. نوع الجنس بالإنكليزية - موقد للطبخ
2. ممثل كوميدي سعودي
3. طرق - طنين
4. ألقى - تكفي مساحته - إله الشمس لدى المصريين القدماء
5. متشابهان - حق
6. اتجاه فكري - مطلقة (معكوسة)
7. أهل - رفضت
8. دعوة للمسيحية - طاعة
9. أداة جزم
10. شاهدَ - اغتنم الفرصة

عمودي

1. قوات حرس الحدود التركية - بلح
2. ساخط - يغرف الماء
3. منع حدوث (معكوسة) - قوات الأمن الداخلي الكردية
4. متشابهان - بلاط الملك
5. عرق تعود جذوره إلى العرق الآسيوي من بلاد فارس - تجدها في رتل
6. طاقية الرأس - والدة (معكوسة)
7. جمع قاع - ظهَر
8. شطر أو قسم يساوي الآخر (معكوسة) - منتشر (معكوسة)
9. إله - اسم علم يعني السحابة البيضاء - اصمت
10. الطحين المعجون بالماء (معكوسة) - عالج بالقطع

هدافو الدوريـ
دون رصيدٍ فـ

انتهت مرحلة المجموعات من يورو 2016 في فرنسا، التي شهدت العديد من المباريات القوية والمثيرة، إضافة إلى بعض المفاجآت على صعيد الأندية والنجوم.
وأصابت حالة العقم التهديفي العديد من هدافي العيار الثقيل، الذين حققوا أرقامًا مميزة خلال الموسم الفائت في الدوريات الأوروبية، وكانوا هدافي أقوى الدوريات على مستوى العالم.
زلاتان إبراهيموفيتش، مهاجم المنتخب السويدي الذي عجز عن هز شباك خصمه في المباريات الثلاث التي لعبها في اليورو، ورغم تحقيقه لقب هداف الدوري الفرنسي للموسم الحالي مع فريق باريس سان جرمان برصيد 38 هدفًا، وتربعه في المركز الثاني على هدافي التصفيات الأوروبية برصيد 11 هدفًا، إلا أن إبراهيموفيتش حطّم آمال الجماهير السويدية التي علقت آمالها على سلطان قيادة المملكة السويدية في فرنسا، بخروج السويد من الدور الأول.
النجم السويدي الذي أعلن اعتزاله اللعب دوليًا بعد خروج فريقه من اليورو، وجه رسالة وصفت بأنها عاطفية قال فيها إنه قدم أفضل شيء لبلاده، ومن دون الجماهير السويدية لن يكون قادرًا على إكمال أحلامه.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

نهائي كوبا أمريكا.. التانغو للثأر من تشيلي

بهاء زيادة – عنب بلدي

يسعى المنتخب الأرجنتيني للثأر من غريمه التشيلي، فجر الاثنين 27 حزيران، في مباراة نهائي كوبا أمريكا 2016 في البرازيل، في تكرار للنهائي التاريخي العام الماضي، حين بلغ المنتخبان الدور النهائي أيضًا في نسخة 2015 في تشيلي، وتمكّن أصحاب الأرض من التفوق على التانغو بركلات الترجيح وتحقيق اللقب.

وتختلف حسابات المباراة هذه السنة إذ التقى المنتخبان في دور المجموعات، عندما تمكنت الأرجنتين من رد اعتبارها بالفوز بهدفين مقابل هدف، والتغلب عليها بذات النتيجة في تصفيات كأس العالم روسيا 2018، لتعود البطولة القارية لتجمعهم في مواجهة من العيار الثقيل بعد أقل من عام في مباراة ثأرية للطرفين.

الأرجنتين الأوفر حظًا

تقابل المنتخبان 88 مرة حتى الآن في مختلف المسابقات، تمكنت الأرجنتين من الفوز بـ 59 مباراة وخسرت 7 وتعادلا 22 مرة، وكان الفوز الأول للتانغو على تشيلي في 1910 والأخير في مطلع مباريات كوبا أمريكا الحالية.

في المقابل يعود الفوز الأخير لتشيلي على رفاق ميسي إلى 2008، قبل أن تمكنها الركلات الترجيحية العام الماضي من الفوز.

وبحسب الأرقام فإن المنتخب الأرجنتيني يبدو الأوفر حظًا في تحقيق اللقب هذا العام، حيث تمكّن من الفوز على تشيلي مرتين بعد ذكرى نهائي 2015، بالإضافة إلى تألق نجومه خلال مباريات البطولة وتحقيق نتائج فوز كبيرة.

ويحسب للأرجنتين عودة اللاعب ليونيل ميسي بمستوى عالٍ خلال البطولة، إلى جانب انخل دي ماريا لاعب باريس سان جرمان وهيغواين.

وفي مجموع المباريات، سجلت الأرجنتين 18 هدفًا ودخل مرماها هدفان، وتشيلي 16 هدفًا ودخل مرماها خمسة أهداف.

تشيلي المتفوقة أيضًا

وواصلت تشيلي عروضها القوية في البطولة، فبعد اكتساحها المكسيك بسباعية نظيفة في ربع النهائي أجهزت على كولومبيا، في نصف النهائي، عندما حسمت النتيجة منذ الدقيقة الحادية عشرة بعد أن تقدمت بهدفين.

وضربت صواعق رعدية قوية مدينة شيكاغو بين الشوطين فتم الطلب من الجمهور في المدرجات اللجوء إلى داخل الملعب، فأصبحت المدرجات خاوية تمامًا في الوقت الذي انهمرت فيه أمطار غزيرة في الملعب وسط صواعق رعدية قوية.

وبدا وكأن المباراة قد تتأجل إلى الخميس لإكمال الشوط الثاني، لكن هدوء العاصفة والعمل الكبير الذي قام به عمال الملعب لإزالة المياه عن أرضية الملعب ساهمت في إكمال مباراة نصف النهائي بعد توقف دام ساعتين و25 دقيقة.

وقال مدرب تشيلي، الأرجنتيني خوان أنطونيو بيتزي، "شعور رائع أن نعود لخوض المباراة النهائية أمام الأرجنتين".

أسطورة الأرجنتين لن تفوت اللقب

وستحاول الأرجنتين بأي ثمن إحراز أول لقب في البطولة منذ 1993 عندما توجت بلقب كوبا أمريكا، ورفع رصيدها إلى 15 لقبًا في البطولة القارية ومعادلة الأوروغواي صاحبة الرقم القياسي.

وقال ميسي عن المواجهة النهائية إن "الأرجنتين تطورت كثيرًا كمنتخب، والمجموعة تعززت وتشعر بأنها أقوى بكثير، وإن ما قدمته الأرجنتين في النسخة الحالية رائع جدًا، ولكن عليهم أن يثبتوا ذلك مجددًا فجر الاثنين في الملعب".

وأضاف أن اللاعبين يملكون فرصة جديدة لإحراز لقب مطلوب جدًا، لكنهم لا يشعرون بالضغط لأن الجميع تعود على خوض المباريات النهائية.

في المقابل يلتقي المنتخب الكولومبي نظيره الأمريكي في لقاء تحديد المركز الثالث فجر الأحد، وهي مواجهة ثأرية أيضًا بالنسبة للمنتخب الأمريكي، الذي خسر أمام نظيره الكولومبي بهدفين مقابل لا شيء في المباراة الافتتاحية للبطولة الحالية التي تستضيفها الولايات المتحدة احتفالًا بمرور 100 عام على تأسيس اتحاد كرة القدم في أمريكا الجنوبية (كونميبول) وبداية انطلاق بطولات كوبا أمريكا في 1916.

ـات الأوروبية ـي اليورو

الهداف التاريخي لتصفيات أمم أوروبا برصيد 13 هدفًا، روبرت ليفاندوسكي، مهاجم المنتخب البولندي، خانته الكرة في جميع المباريات التي خاضها في دوري المجموعات، ولم يتمكن من تسجيل أي هدف، رغم أنه هداف الدوري الألماني الممتاز الموسم الحالي برصيد 30 هدفًا، إلا أن الباب مازال مفتوحًا أمام النجم البولندي ليكتب اسمه في الأدوار النهائية ليورو 2016.

ومثل زميليه لم يتمكن هداف الدوري الإنكليزي مع فريق توتنهام برصيد 25 هدفًا، هاري كين، من إسعاد الجماهير الإنكليزية ولم يسجل أي هدف طيلة مرحلة المجموعات، إلا أن الفرصة مازالت متاحة أمامه لتعزيز الثقة بينه وبين الجماهير في الأدوار المقبلة، إذ اعتبر في ختام الدور الأول أن إنكلترا قادرة على تحقيق اللقب، وستثبت ذلك في المباريات المقبلة.

وتبقى التكهنات مفتوحة أمام هوية اللاعب الذي سيتربع على عرش هدافي يورو 2016، في ظل تنافس مثير ستشهده الأدوار المقبلة، فيما ينتظر الملايين من مشجعي كرة القدم، العاشر من تموز الذي سيكشف عن هوية المنتخب الأوروبي الفائز والهدّاف معًا.

رسميًا.. لأول مرة

لاجئون سوريون يسجلون ناديهم في دوري الدرجة الأخيرة الألماني

عنب بلدي – ألمانيا

حقق نادي "قاسيون" بكرة القدم إنجازًا بعد حوالي ثمانية أشهر على تأسيسه من قبل لاجئين سوريين في ألمانيا، وغدا النادي معترفًا به رسميًا، إذ ينتظر أول مشاركة له في دوري الدرجة الأخيرة في ألمانيا "kreis liga c".

ويدير النادي السوري أحمد المصري، الذي لجأ إلى ألمانيا مؤخرًا، وقال لعنب بلدي إن ناديه أصبح رسميًا فريقًا ثانيًا لنادي "bva altenessen" الألماني، منتصف حزيران الجاري، موضحًا "قدمنا أوراق اللاعبين للاتحاد الرياضي الألماني وننتظر حاليًا وصول هوياتهم".

الدوري يبدأ آب المقبل

ما إن تصل هويات اللاعبين حتى يصبح نادي "قاسيون" رسميًا ضمن فرق دوري الدرجة الأخيرة الألماني "kreis liga c"، والذي سينطلق خلال آب المقبل على مستوى مدينة إيسين، واعتبر المصري أن هذه الخطوة إنجاز للنادي، مردفًا "بما أننا فريق جديد فيجب أن نبدأ من الصفر وسنسعى للحصول على الدوري لنرتفع درجة وتزداد الميزات التي يمكننا الاستفادة منها".

يتكفل نادي "bva altenessen" بالتدريبات بشكل كامل، وبحسب المصري، سيحصل لاعبو ناديه "قاسيون" على لباس جديد، كما سيتمرنون أسبوعيًا مستفيدين من ملاعب النادي الألماني ومستلزمات تدريبه.

15 لاعبًا يضمهم نادي "قاسيون" حاليًا، وأوضح مدير النادي أنه سيسجل أربعة لاعبين آخرين خلال فترة أقصاها عشرون يومًا، ليكونوا ضمن التشكيلة، مشيرًا إلى أنه يسعى لتسجيل فريق مستقل آخر ضمن درجة "kreis liga a"، بينما ينتظر المصري الذي سيكون مدربًا ولاعبًا، أن يخضع لدورات تدريبية يرعاها النادي الألماني، على حد وصفه.

جميع لاعبي "قاسيون" سوريون باستثناء اللاعب محمد البنّا، وهو لبناني الأصل، وكان المصري تحدث في وقت سابق لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن الحاج أديب ماردينلي، وهو لبناني الأصل وحكم سابق في ألمانيا، ساعد النادي في بداية تأسيسه، من خلال تأمين صالة رياضية لجمع اللاعبين.

وجمع الفريق مبالغ من اللاعبين في بداياته، اشتروا فيها مستلزمات التدريب الأساسية، إضافة إلى قمصان موحدة للمباريات الودية، وبتسجيله رسميًا في الوقت الراهن، يستطيع أعضاء النادي، إنشاء فرق رديفة وضم لاعبين من فئات عمرية مختلفة.

وتعتبر الخطوة هي الأولى من نوعها والتي حققها لاجئون سوريون خارج حدود وطنهم، من بين محاولات عديدة لفرق رياضية أسست في عدة دول أوروبية.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNF
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
سياسية اجتماعية ثقافية منوعة
الأحد 26 حزيران/يونيو 2016
العدد 227 – السنة الخامسة
www.enabbaladi.org
28 صفحة

لوحات لـ "الخير والشر"..

طفل حمصي محاصر يرسم بألوانٍ ابتكرها

عنب بلدي – خاص

نظّم ناشطون في حي الوعر الحمصي المحاصر معرضًا متواضعًا للرسومات، يشرف عليه الطفل ناصر ذو الـ 15 عامًا.

بدأ ناصر في سن التاسعة برسم "التنانين" فهم يعبرون عن الخير والشر بمنظوره. وفي الحصار لم يتوقف الطفل عن ممارسة هوايته رغم ندرة الأدوات التي يحتاجها، فاستبدل الألوان غير المتوفرة بأخرى مصنوعة من مواد موجودة "الأسود من الفحم، والأخضر من الحشائش، وألوان من الزيت".

عرض الطفل رسوماته على مدار أربعة أيام، انتهت الجمعة 24 حزيران، وكانت اللوحات معروضة للبيع بأسعار رمزية، يهدف من خلالها إلى تأمين مستلزمات وأدوات تمكنه من الاستمرار في الرسم.

نزحت عائلة ناصر من حي جورة الشياح قبل خمسة أعوام، لتستقر في حي الوعر، وهو الأمر الذي منع ذويه من متابعته وتطوير رسوماته، وفقًا لوالده، وقال لعنب بلدي "اكتشفنا موهبة ناصر منذ عمر السادسة، وبدأنا نعلمه بعض الشيء لكن ظروف الحرب فرضت علينا أن نهتم بمعيشتنا".

وتظهر رسومات ناصر الأخيرة تأثره بأجواء الحرب والحصار التي عانى منها آلاف السكان في مدينة حمص، والتي أحالت عددًا من أحياء المدينة إلى أكوام تراب، ومنها جورة الشياح في حمص القديمة.

ريما فليحان كاتبة ومعارضة.. تخدم اللاجئين في أستراليا

تشتاق ريما فليحان لمهنتها المفضلة، وهي كتابة السيناريو لأعمال كان لها حضور على الفضائيات العربية قبل الثورة، بعدما تركت عملها كمعارضة ضمن أجسام ثورية وسياسية عدة، لتنهمك اليوم في عملها سائقة شاحنة تقل اللاجئين القادمين إلى أستراليا.

عامان على حصول فليحان، ابنة السويداء، على إقامة لجوء في أستراليا، مع شقيقتها وأولادها، لتكون هذه القارة البعيدة المستقر الأخير لها بعدما "طلّقت العمل السياسي ثلاثًا"، كما يقول أحد العاملين في المضمار الحقوقي.

تقول فليحان، ذات الـ 41 عامًا، إنها باتت ومنذ سبعة أشهر تعمل لدى منظمة تستقبل اللاجئين القادمين إلى أستراليا، بصفة "Caseworker" (دراسة قضايا اللاجئين).

ويبدو أن الكاتبة والمعارضة تحظى بقسط من الراحة النفسية في دار اللجوء، وأوضحت من خلال منشور خطّته عبر حسابها في "فيس بوك"، في 23 حزيران، أن عملها يتضمن مساعدة اللاجئين على الاستقرار في إقامتهم الجديدة في الفترة الأولى، وقيادة باص في بعض الأحيان وسيارات كبيرة لاستقبال القادمين من المطار.

تعمل صاحبة "قيود الروح، وحرملك، وبعد العاصفة.." لمدة ثماني ساعات يوميًا، بالإضافة إلى دراسة "دبلوم" في المشورة النفسية، والتي قاربت على إنهائها في إحدى الجامعات الأسترالية، بحسب ما يوضح منشورها.

وتتابع فليحان، والتي كان الجانب الإنساني سببًا في ملاحقتها أمنيًا مطلع الثورة، أنه "على الرغم من التعب، إلا أن شعوري بالسعادة لتمكني من تقديم المعونة للهاربين من الموت من مختلف القارات حول العالم، يشعرني بالرضا النفسي".

لم ينسِ اللجوء وأوجاعه القضية الجوهرية في حياة فليحان، فرغم استقالتها من الائتلاف في نيسان 2014، وعدم وجود أي نشاط ظاهر لها في لجان التنسيق المحلية التي كانت عضوًا مؤسسًا فيها، إلا أنها تؤكد قيامها بنشاطات إنسانية لدعم اللاجئين والتعريف بالمأساة السورية، بالتعاون مع نشطاء أستراليين.

الراحة النفسية لريما ينغصها الشوق لمهنتها المفضلة ككاتبة سيناريو، وتنهي منشورها بالقول: "أما على المستوى الإنساني، فإنني أحترق شوقًا لوطني، وهو الأشد ألمًا وهو العلة التي ليس لها أي دواء".

المهرجان الرمضاني الرياضي الأول ينهي فعالياته في دوما

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

اختتمت فعاليات المهرجان الرياضي التي احتضنته مدينة دوما في الغوطة الشرقية، على مدار خمسة أيام، الجمعة 24 حزيران، برعاية نادي دوما الرياضي، وحضرته عدة مؤسسات وهيئات مدنية، أبرزها مجلس محافظة ريف دمشق.

ولم يقتصر الاشتراك في المهرجان الرمضاني الأول في دوما على فئة الشباب، إذ شارك أطفال، أصغرهم بعمر عشر سنوات، كما شارك كبار السن في ألعاب ككرة السلة، وحصل الفائزون خلال أيام المهرجان على شهادات براعة معنوية ومبلغ مالي رمزي، وفق أمين سر مجلس نادي دوما الرياضي، فاروق حسون.

رعى المهرجان مجلس المحافظة، وتخلله العديد من الفقرات تنوعت بين المهارات الفنية الفردية لكل من ألعاب كرة السلة، كرة القدم، كرة اليد، وشد الحبل والجري وشارك فيها فريق من الدفاع المدني، وأطفال مبتورو الأطراف من ذوي الاحتياجات الخاصة، كما تضمن عروضًا في رياضات الكاراتيه والتايكواندو نفذها براعم نادي دوما، ومسابقات تضمنت أسئلة رياضية وعامة (فكرية وثقافية وعلمية).

حسون تحدث لعنب بلدي عن فكرة المهرجان، وقال إنها تتلخص في تفعيل أنشطة رياضية متنوعة بعيدًا عن النمط التقليدي كالدوريات الروتينية، معتبرًا أنه ترفيهي ورياضي ويخلق جوًا فكريًا وثقافيًا بعيدًا عن القصف والحرب.

الأطفال المشاركون في المهرجان توزعوا على ثلاثة تجمعات رياضية، على اعتبارهم من ثلاث مدارس مقسمة جغرافيًا ضمن دوما، وأضاف حسون أنه "نجح في إضفاء تأثير اجتماعي إيجابي"، وهو ما وافقه عليه اللاعب أكرم عيبور، لاعب الصالات في نادي دوما، وقال لعنب بلدي إنه جاء مختلفًا في ظل أوضاع استثنائية.

ويرعى نادي دوما الرياضي نشاطات رياضية في المدينة منذ معاودة تفعيله مطلع العام الجاري، وكان أبرزها أول بطولة دوري للمدارس، بالتعاون مع مكتب دوما، التابع لمديرية التربية والتعليم، نيسان الماضي، وتضمن الافتتاح عروضًا للطلاب في رياضات الكاراتيه والجودو وألعاب أخرى، وشارك فيها 12 فريقًا من مدارس المدينة.

المهرجان الرمضاني الرياضي الأول ينهي فعالياته في دوما - 24 حزيران 2016 - (عنب بلدي)